جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية –

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي.

عنوان المذّكرة:

مقاربة تطبيقية لآليات التماسك النّصي في الخطاب القرآني ـ سورة آل عمران أنموذجاً ـ

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

. شيباني نادية

. بن لطرش قمر

إشراف الأستاذ(ة):

مهلول سميرة

السّنة الجامعية:2020/2019.

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية –

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي.

عنوان المذّكرة:

مقاربة تطبيقية لآليات التماسك النّصي في الخطاب القرآني ـ سورة آل عمران أنموذجاً ـ

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

. شيباني نادية

. بن لطرش قمر

إشراف الأستاذ(ة):

مهلول سميرة

السّنة الجامعية:2020/2019.

الإهداء

أحمد الله عز وجل الذي أعاننا على إتمام هذا البحث المتواضع أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى نبع الحنان، وسندي في الحياة التي يبتسم القلب عند رؤياها، إلى من أغرقتني بحنانها وكرمها: أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من علّمني ومهّد لي طريق العلم، وضحّى بالكثير في سبيل نجاحي وسعادتي، وعلّمني أنّ الإيمان واليقين هما أساس النجاح: أبي الغالي أطال الله في عمره وأمدّه بالصحة والعافية.

إلى جموع الأهل وجذور الوفاء وأغصان الطبيعة الذين يضيئون لي الطريق ويساندونني: عائلتي، إخواني وأخواتي.

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة: مروى وأمين خرباش وأحمد، أيمن، هبة وآية.

إلى أغلى وأجمل هدية من الله رفيقة دربي وصديقتي الغالية نادية شيباني.

إلى الأستاذة الغالية **مهلول سميرة** التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها.

إلى كل من له مكانة في قلبي ولي مكانة في قلبه أهدي له هذا الإنجاز، راجين من المولى أن يتوّج بالقبول.

بن لطرش قمر.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامي أشواك الطريق، ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة، إلى صاحبة القلب الطيّب والنوايا الصادقة، إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلاّ من عينيها: أمي الحبيبة حفظها الله.

إلى من علّمني العطاء بدون انتظار وأحمل اسمه بكل افتخار، إلى من أرى التفاؤل بعينيه والسعادة في ضحكته، إلى من دفعني إلى العلم وبه أزداد افتخارا: أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى من هو أقرب إليّ من روحي إلى جميع الأهل الذين ينيرون دربي: أسرتي، إخوتي وأخواتي.

إلى القلوب الراقية والنفوس البريئة: محمد ويحي ونعمة عياد، وإلى الكتاكيت: عمر، وأمينة وسيف الدين شيباني.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي قمر بن لطرش، وإلى من ساعدتني ولو بالقليل في هذا البحث بن لطرش نسمة الصديقة الغالية.

إلى الأستاذة **مهلول سميرة** التي ساعدتنا والتي لم تقصّر علينا بنصائحها وإرشاداتها.

إلى كل من له مكانة في قلبي ولي مكانة في قلبه أهدي هذا البحث، راجين من المولى عز وجل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

نادية شيباني.

شكر وتقدير

الحمدُ لله على إحسانه، والفضل له على توفيقه وامتنانه، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على إمام المعلّمين وقدوة المربّين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قبل كل شيء نحمد الله تعالى على أنّ وفّقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل، وما التوفيق إلاّ بالله، فله الشكر أولاً وآخراً، واعترافا بالفضل لأهله مصدّقاً لقوله صلى الله عليه وسلّم: "من لم يشكر النّاس لم يشكر الله"، نتوجّه بشكرنا الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة "**مهلول سميرة**" لإشرافها على هذا البحث، ومرافقتنا طيلة هذا العمل بالنصيحة والتوجيه والإرشاد، ومتابعتها لكل معلومة تسجّل فيه، ولم تبخل علينا من علمها، فلها منّا كل الفخر لإشرافها على هذه المذكرة، راجين من الله عزّ وجلّ أن يبارك فيها ويجازيها بألف خير، وأن يحفظها من هذا الوباء.

كما لا ننسى اللّجنة الموقّرة التي تجشمت عناء قراءة هذا البحث وتقويمه، فلهم منا جزيل الشكر والعرفان وكل التقدير والاحترام.

وأخيراً لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان والثناء الكثير لكل من مدّ لنا يد العون والمساعدة في هذا العمل، ولو بكلمة طيبة، للخروج به إلى حيّز الوجود، ونخصّ بالذكر الطالبة بن لطرش نسمة.

وختاماً نسأل الله التوفيق والسداد لجميع الطلبة والأساتذة، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

فاللّهم علمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا

آمين".

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم إلاّ ما علّمتنا به إنّك أنت العليم الحكيم، سبحانه الذي أنزل على عبده القرآن، وجعله آية للناس جميعا، ليخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الهدى والعلم، قال الله جلّ وعلا :« **كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربّهم إلى صراط العزيز الحميد» (إبراهيم الآية 01)**

أما بعد:

تعدّ اللّغة الركيزة الأساسية في تطوّر وازدهار الأمم، فهي وسيلة للتّواصل بين الناس بواسطة نظام متّفق وقواعد متواضع عليها، وقد عرّفها "ابن جني" بأنها «أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»، وهذا ما جعل معظم الدارسين يحلّلونها من أجل كشف أسرارها والبحث في أغوارها ومعرفة خباياها.

ونظرا لهذه القيمة المعتبرة التي تحملها حظيت باهتمام كبير منذ الأزل، ظهرت خلالها أبحاث ومدارس عديدة، فكان الاهتمام في بداية الأمر بالجملة وجعلها محور الدراسة، بوصفها أعلى وحدة لسانية تنطلق من كفاءة لغوية، وتمثّل هذه المدارس اتّجاهاً في اللّسانيات هو لسانيات الجملة، ونظرا لنقائصها ولكونها لا يمكن دراستها بمعزل عن السياق اللّغوي، وإنّما في علاقتها بغيرها من الجمل، ظهرت أبحاث أخرى تجاوزت الجملة إلى الوحدة اللّغوية الكبرى، ألا وهي النّص.

ونشأ من هذا المنطلق أو الفكر علم جديد يهتم بالنصوص وبدراستها وتحليلها، وهو ما يعرف اليوم بـ "لسانيات النّص"، وبمصطلح آخر "نحو النّص" أو "علم النّص"، وهو علم يبحث في تماسك النصوص من اتّساق وانسجام، حتى يكون وحدة كليّة تؤدّي أغراضا تبليغية محدّدة، حيث عدّ من الاتّجاهات الحديثة في اللّسانيات النّصية، وقد تميّز بتنوّع موضوعاته وبحداثته، فتعدّدت

المدارس اللّسانية النّصية، وظهرت العديد من المصطلحات والمفاهيم الخاصة به، ومن أهم هذه المصطلحات التي اهتمت بها لسانيات النّص مصطلحي "الاتّساق والانسجام"، اللّذان يجعلان من النّص وحدة منسجمة ومتّسقة، فهما يحتلاّن موقعًا محوريًا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم.

يعتبر الاتّساق والانسجام من أهم المعايير والآليات التي طرحتها لسانيات النص في حديثها عن التماسك النصي، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من علمائها بصفة عامة، والعرب المسلمين بصفة خاصة، خاصةً عند دراستهم للنصوص القرآنية، وهذا ما جعلنا نلقي الضوء على سورة من السّور المباركة في القرآن الكريم، بغرض دراسة أوجه الاتّساق والانسجام في آياتها، فحمل بحثنا العنوان الآتي: "**مقاربة تطبيقية لآليات التماسك النصي في الخطاب القرآني . سورة "آل عمران" . أنموذجا**".

ومن أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع رغبتنا الملحّة في معرفة كلّ ما يخصّ هذا العلم الحديث، وبكلّ ما يتعلّق بنشأته ومفهومه، ومحاولة تطبيقه على كلام الله سبحانه وتعالى، كما أننا اخترنا السورة المباركة (آل عمران) لدقّة معانيها وعظيم أجرها وجزائها، فهي تتعلّق بقضية كبيرة، ألا وهي قضية التوحيد والعبادة.

ولقد انطلقنا من إشكالية مفادها:

- ما مفهوم لسانيات النص ؟ و ما هي بوادر نشأتها ؟
- ما مفهوم الاتّساق والانسجام؟ وما هي أدواته ؟
- كيف تحقّق الاتّساق والانسجام في هذه السورة المباركة ؟

واعتمدنا لمعرفة كل ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، حيث كان الجزء الأول من البحث خلفية نظرية عن الموضوع، أما في الجزء التطبيقي فلقد فرضته علينا المدونة وطبيعة الموضوع.

ولكي نجيب عن هذه الإشكاليات قسّمنا الدراسة من أجل البحث عن آليات التّماسك النصي في سورة "آل عمران" إلى:

. مدخل عام اصطلاحي: تناولنا فيه موضوع لسانيات النص بصفة عامة، مفهومها نشأتها، وكذلك كيفية الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، بالإضافة إلى المفاهيم الأساسية في لسانيات النّص: مفهوم الخطاب، مفهوم النّص، بين النص والخطاب، وكذلك نصية النّص، مع ذكر مهام وأهداف لسانيات النّص.

. الفصل الأول: ويشمل الجانب النظري، وتحدّثنا فيه عن التماسك النّصي، قمنا بتعريفه لغة واصطلاحا، والحديث عن أدواته التي تشمل: الاتّساق والانسجام، مفهومهما في اللغة والاصطلاح، والأدوات التي تخصّ كلّ واحد منهما، مع شرح كل أداة، والفروقات الجوهرية بينهما.

. الفصل الثاني: ويمثّل الجانب التطبيقي من البحث، وفيه تمّ وصف المدونة سورة "آل عمران"، حيث قمنا أولاً بتعريف الخطاب القرآني، وتقديم السورة، ومناسبتها لما قبلها، ومضمونها وأحاديث متعلّقة بها، دون أن ننسى السبب الرئيسي في نزولها، وكما حاولنا استخراج أدوات الاتّساق في السورة من إحالة بنوعيها: النّصية والمقامية، الاستبدال الاسمي والفعلي، والحذف، والاتّساق المعجمي: الذي يتمثّل في التكرار والتّضام والوصل، واستخراج أدوات الانسجام: السياق بنوعيه اللّغوي وغير اللّغوي، التأويل المحلي، موضوع الخطاب، التغريض، والمناسبة.

. خاتمة: وكانت عبارة عن خلاصة لأهم النتائج التي توصّلنا إليها في هذا البحث أو الدراسة.

واعتمدنا لإتمام هذا البحث وإنجازه على بعض المراجع القديمة والحديثة أهمها:

. كتاب "لسانيات النّص" لـ "محمد خطّابي"، الذي اعتمدنا عليه كثيرا، لكثرة المعلومات المتصلة بموضوعنا.

. "علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتطبيق" لـ"صبحي إبراهيم" بجزأيه.

. "علم لغة النّص" لـ" سعيد حسن بحيري" وغيرها من المراجع التي استأنسنا بها في بحثنا.

وبطبيعة الحال بحثنا . كأي بحث آخر . كان محفوفا بالصعوبات والعراقيل، ومن أبرز الحواجز التي واجهتنا، بل عرقلت سيرورته بشكل كبير، ضيق الوقت المخصّص لإنجازه، خاصة مع "وباء كورونا". عافنا الله منه وإياكم ممّا ترتّب عنه صعوبة جمع المادة العلمية، وصعوبة إيجادها في ظلّ الحجر المنزلي، الذي منعنا من التردّد على المكتبات والتنقل إلى الجامعات، لجمع المراجع التي تعيننا في الدّراسة، وكذلك بُعد المسافة بيني وبين رفيقتي في العمل، لتوّقف المواصلات، وهذا ما منعنا من مناقشة أهم النقاط التي تطرّقنا إليها، ومشاركة الأفكار، إضافة إلى تعاملنا مع كلام الله باعتباره كلاما مقدّسا، حيث يتطلّب لغة راقية والتدقيق في معانيه للوصول إلى الهدف، وكذلك قلّة المصادر والمراجع في لسانيات النّص، باعتباره علما حديث النشأة، خاصة باللّغة العربية، لكن بالرّغم من كلّ هذه الصعوبات والمعاناة، استطعنا بإذن الله وعونه تجاوزها والسير فيه، وبلوغ الهدف والغاية المرجوة من إنجازه.

لقد تمّ هذا العمل بفضل الله عزّ وجل، فله الحمد والشّكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، دون أن ننسى أستاذتنا الفاضلة **(مهلول)**، التي رافقتنا في هذا الإنجاز، فلم تبخل في إرسال المصادر والمراجع والتوصيات عبر الإيمايل، وتصحيح الأخطاء التي منها نتعلّم، وقد لاقتنا برحابة صدر وسديد رأي وتوجيهات قيّمة، لا ننسى فضلها علينا وعلى بحثنا هذا، فلها منّا جزيل الشكر والعرفان وكلّ التقدير والاحترام، ووفقها الله وأطال في عمرها.

نسأل الله في نهاية مقدمتنا أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد، فقد سعينا إلى الاجتهاد لتقديم ولو اليسير من المعلومات للباحثين من بعدنا، راجين من الله أن يستفيد منه ويفيد، ونرجو من الله عزّ وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، فإن أصبنا فذلك المبتغى، والله ولي التوفيق.

مـــدخل

مدخل اصطلاحي.

1ـ مفهوم لسانيات النص.

2 ـ نشأة لسانيات النص.

3 ــ من نحو الجملة إلى نحو النص.

4 ـ المفاهيم الأساسية في لسانيات النص.

5 ــ بين النّص والخطاب.

6 ــ نصّية النّص.

7 ــ مهام لسانيات النص.

8 ــ أهداف لسانيات النّص.

1ـ مفهوم لسانيات النص:

تعتبر لسانيات النص من أحدث الفروع اللسانية، حيث ظهرت متدرجة بين النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من سبعينيات القرن الماضي، وهي علم له علاقة وثيقة بالنص، إذ ينطلق منه لدراسته دراسة لسانية، فيحلّله ويصفه بمنهج خاص، ويتخطّى هذا المنهج المناهج اللغوية القديمة، التي وقفت عند حدود الجملة، جاعلة منها الوحدة الكبرى للدرس اللغوي، أما البنى المتجاورة للجملة فكانت تلحق بعلم الأساليب.

من هنا فالموضوع الأساسي والمركزي لهذا العلم هو النص، باعتباره أقصى وحدة لغوية وصلت إليها الدراسات النصية، ولقد أخذّ هذا العلم الجديد أو الحديث إجراءاته واستقاها من مجموعة من العلوم المختلفة، واستفاد من معطياتها الكثيرة، وقدّم تعريفا أشمل وأوسع للنص من خلال النظريات والمناهج المتعدّدة، حيث أنّ اتجاهاته وتصوراته لم تستقر وتصل إلى درجة الكمال والنضج بعد عند بعض الباحثين، بمعنى أنه ليس علما مكتملا في الثقافة العربية[1].

لقد تعدّدت تعاريف لسانيات النص واختلفت من باحث إلى آخر، ولم يتفقوا على تعريف واحد لها، لأنّ هذا العلم لا يزال في بدايته وتطوره، ولم تكتمل مباحثه ومنهجياته، ولا يزال البحث فيه متواصلا لتحديد مفهوم أدق وأشمل، وسنحاول ذكر بعض أهم التعريفات التي قدّمت له في كتب الدارسين.

يقول" الدكتور جميل حمداوي": "يقصد بلسانيات النص ذلك الاتّجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتّساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه، بمعنى أن لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية، التي تساهم في انبناء النص وتأويله. أضف إلى ذلك أن هذه اللسانيات تتجاوز الجملة إلى دراسة النص أو الخطاب ...والانتقال من الشفوي

---

[1]. ينظر أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة، (د. ط)، 2008م، ص.5

إلى المكتوب النصي"[1]، أي أن لسانيات النص تدرس النص من حيث تماسكه واتّساقه وانسجامه، وتُعنى كذلك بطريقة تركيبه وبنائه من خلال علاقة الوحدات فيما بينها، فهي تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في تركيب النص، لذلك فإنها تجاوزت ما يسمى بلسانيات الجملة إلى ما هو أكبر منها وهو النص، يقول "جميل حمداوي": "ويعني هذا أن لسانيات النص هي التي تدرس النص، وتحلّل الخطاب، ولا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم بالنص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا وضمنيا، ومن ثم، فقد انطلقت من لسانيات الملفوظ مع بنفنيست (Benvenist)(1902. 1976)، ومن هنا، فلسانيات النص (Texte Linguistics)هو فرع من فروع علم اللسانيات (Linguistique/Linguistics)، ويتعامل مع النص باعتباره نظاما للتواصل والإبلاغ السياقي"[2].

وهذا الكلام يعني أنّ محور اهتمام لسانيات النص هو النص، باعتباره بنية متّسقة ومنسجمة، حيث ينبغي الاهتمام به في تركيبه، ويبحث في الوسائل التي تحقّق تماسكه من خلال مجموعة من الآليات الدلالية والأدوات النحوية، كما أنّها تجاوزت ما يسمى الجملة إلى النص ككل، وليس الجمل المنعزلة، فالقوة والمعنى في اتّحاد الجمل وليس في تفرّدها.

ويعرفه "صبحي إبراهيم الفقّي" بقوله: "علم اللغة النصي ـ فيما نرى ـهو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية Référence وأنواعها،

---

[1]. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، المغرب، ط.1، 2015م، ص.17، شبكة الألوكة www.alukah.net

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والسياق النصي Textuel Contexte، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"[1].

نستخلص من هذا الكلام أنّ لسانيات النص تهتم بالنصوص المنطوقة والمكتوبة على حدّ سواء، وتبحث في الآليات التي تحقّق تماسكها وانسجامها، وذلك باستخدام الأدوات والآليات الدلالية، وهذا الاتّساق متّصل بالسياق الذي يساهم في إنتاج هذا النص، دون نسيان دور المخاطِب والمخاطَب في عملية التواصل.

واعتبر "نعمان بوقرة" هذا العلم بأنه: "تيار جديد جعل من النص مادته الأساسية ...حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التغيير وفق منهجية لا تغفل الجملة، ولكنها في مقابل ذلك تعدّها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، بل تنظر إليها من زاوية علاقتها ببقية الجمل الأخرى المكوّنة للنص، إضافة إلى علاقتها كذلك بالسياق الذي أنتجت فيه وبمنتجها ومستقبلها[2].

من هنا فإنّ الأساس في لسانيات النص هو النص، لكنها لم تستغن عن الجملة تماما، وتجاوز الجملة إلى النص لا يعني أن الجملة ليس لها قيمة، وإنما الأساس في هذا التجاوز هو البناء والاستفادة من النقائص الموجودة في دراسة الجملة، وذلك بالنظر إلى علاقة الجمل ببعضها البعض مكتملة ومترابطة في كيان نصي، وربطها بالسياقات التي أنتجت فيها تلك النصوص.

ويمكن أن نستخلص من خلال كلّ هذه التعاريف أنّ لسانيات النص هو فرع من فروع اللسانيات العامة، تعني بدراسة النصوص سواء المنطوقة أو المكتوبة، وتسعى إلى البحث عن مختلف الطرق التي تحقّق انسجام واتّساق النص الذي تجسّده الآليات الدلالية والروابط الشكلية، وذلك بمراعاة المقام الذي تنتج فيه النصوص، وكذلك ربطه بالمخاطِب والمخاطَب.

---

[1]. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج.1، دار قباء، القاهرة، ط.1، 1431هـ .2000م، ص. 36

[2]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط.1، 1429 هـ،2009م، ص.140

2 ـ نشأة لسانيات النص:

يصعب أن يُنسب هذا العلم إلى مدرسة بعينها أو عالم بعينه، وذلك لاختلاف الآراء حول هذا الموضوع، حيث هناك من يقول أنّ لسانيات النص ظهرت محاولتها الأولى منذ صدور "كتاب الحكايات الروسية العجيبة لـ" فلاديمير بروب "(Vladimir propp) سنة 1928،حيث قدّم أول دراسة لسانية تحليلية لمقاطع الحكاية، بغية تحديد الوظائف السردية وتبيين عواملها وشخوصها النحوية، أي أنه أولى الاهتمام للتنظيم المقطعي[1].

لكن هناك من يقول أن بواكير ظهوره كانت في ألمانيا على يد مجموعة من الباحثين مثل "هارتمان" (Hartman) و"هارفج" (Harfig) و"سميث" (Shmidt)، أما عن تسمية هذا العلم بلسانيات النص فتعود إلى الباحث "فاينريش" (Finrich)[2].

غير أن الاستعمال الفعلي لهذا الاتّجاه اللساني الحديث كان مع التوزيعي الأمريكي "زوليخ هاريس"(Zuleg harris)،حيث قام بمجموعة من الأبحاث والدراسات بداية من 1952، وحاول دراسة النص أو الخطاب وفق المنهج اللساني التوزيعي، وذلك باستعمال ما يسمى بالمكوّنات المباشرة وغير المباشرة.

وهذا يعني أنّ "هاريس" كان يدعوا إلى تجاوز الجملة إلى وحدة أكبر منها ألا وهي النص، أو المقاطع التي يتكون منها، وبذلك يعدّ أول من تجاوز التحليل الجملي إلى تحليل النص من خلال ما سمّاه بالتوزيع، حيث نشر بحثه المعنون "تحليل الخطاب" عام 1952، وقدّم فيه منهجا لتحليل الخطاب، مستخدما إجراءات اللسانيات الوصفية، وذلك من أجل اكتشاف بنية النص، بمعنى أنه حلّل الخطاب بالأدوات والإجراءات نفسها التي حلّل بها الجملة (التقطيع، التوزيع،

---

[1]. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص. 21

[2]. ينظر زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط. 1، 1424هـ . 2003م، ص.54 وما بعدها.

التصنيف)[1]، ورأى أن الدراسات اللغوية الوصفية (تحديد "سوسير" Saussure) اقتصر اهتمامها على الجمل والعلاقات التي تربط أجزاءها، ومن ثم لابد من تجاوز مستوى الجملة إلى الخطاب.

ولقد اهتم "هاريس" بتحليل الخطاب انطلاقا من مسألتين، وهما:

ـ توسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة، وهي مسألة لسانية محضة.

ـ الاهتمام بالعلاقات التي تربط اللغة بالثقافة والمجتمع.

وأولى اهتماما كبيرا بالمسألة الأولى، وقام بمحاولة للوصول إلى توصيف بنوي للنصوص، "وكان يهمه في ذلك قبل كل شيء تحرّي الأنواع المتكافئة من العناصر المفردة أو مجموعات العناصر في قطع كلامية مترابطة ونصوص كاملة، وأيضا تحرّي توزيعها في النص، فالنصوص إذن لديه سلاسل من مثل هذه الأنواع المتكافئة "[2].

لقد اهتم "هاريس" بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص المطوّلة، وبالربط بين النص وسياقه الاجتماعي، ولم تكن هذه المحاولة تأسيسا لعلم جديد، بقدر ما كانت تعديلا لنظرية كانت سابقة، وخطوة لنقل المناهج البنوية التوزيعية في التحليل إلى مستوى النص، لذلك عدّ عمله بمثابة إرهاص لعلم جديد وهو "لسانيات النص"، فـ" هاريس" طبّق المنهج التوزيعي نفسه الذي كان يطبّق على الجملة من قبل على النص، ولكنه لم يضع قوانين لسانيات النص.

وعرفت الممارسة النصية في سبعينيات القرن الماضي مسارا من التقدم والتطور والضبط المنهجي، وهذا عند الهولندي "فانديك" (VanDijk)، الذي عدّ المؤسس الحقيقي للسانيات النص، والذي سعى إلى إقامة تصوّر متكامل حول نحو النص منذ 1972،العام الذي صدر فيه كتابه بعنوان "بعض مظاهر أنحاء النص"، جمع فيه آراءه وتصوراته حول مبادئ هذا العلم.

---

[1]- فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر. فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض،(د. ط)، 1419هـ.1998م، ص.21

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولم يفرّق "فان دايك" في البداية بين مصطلحي "النص" و"الخطاب"، وجعلهما مترادفين، ولكنه أدرك هذا الخطأ، وقام بالفصل بينهما في كتابه المؤلف سنة 1977 بعنوان "النص والسياق"، حيث اقترح فيه تأسيس علم النص، مع الأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب (البنيوية والسياقية والثقافية)، وهو ما تحدّث عنه في كتابه الآخر "علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات "[1].

وبلغت الدراسات النصية أوّج تطوّرها في ثمانينات القرن العشرين مع اللّساني الأمريكي "روبرت دي بوجراند"(Robert DeBeaugrande) في كتابه المسمّى "مدخل إلى لسانيات النص"، وهذا سنة 1981، حيث أشار فيه إلى الجهود الجبّارة التي قام بها "فان دايك"، أما الكتاب المشهور لـ "ديبوجراند"، والذي له أهمية كبيرة في لسانيات النص، هو "النص والخطاب والإجراء"[2]، والذّي قام بترجمته الدكتور "تمام حسان".

وتوالت الأعمال والأبحاث وظهر أعلام بارزون في هذا المجال، من بينهم أيضا "جاليسون" (Gilisson) وهارفج (Harvege)، دريسلر(Dressler)، برينكر(Brinker) وغيرهم، ولا تزال لسانيات النص في تطور مستمر إلى يومنا هذا.

---

[1]. ينظر محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار العربية للعلوم . منشورات الاختلاف، بيروت، ط.1، 1929هـ . 2008م، ص.62

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص.63

3 ــ من نحو الجملة إلى نحو النص:

ارتبطت اللسانيات في البداية بدراسة الجملة، التي ظلّت فترة زمنية طويلة تمثّل أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل، فصاغ الغرب قواعد الجملة معزولة عن سياقها وبالقاعدة ومعياراتها[1]، ولم يكن يُبحث في بلاغتها وأثرها في السامع، وكانت تتداخل مع الكلام، فاعتبرت فكرة تامة أو تتابع أو نمط تركيبي ذو مكونات شكلية[2].

بمعنى أنّ نحو الجملة انتقل من الاهتمام بالمواقف اللغوية، وعدّت الجملة فكرة تامة وعناصرها متتابعة ينتهي الكلام بنهايتها، ولا تربط بالسياق العام للنص وبالمؤثرات الخارجية للنص، حيث نجدّ أنّ النحو العربي وغيره قد انطلق من نحو الجملة، وانحصرت التحليلات النحوية في هذا الإطار، وذلك من أجل القيام بتقعيد اللغة، والسبب الرئيسي في الاهتمام بالجملة هي الرغبة في تقويم اللسان عند نطقها، ومن ثم الاهتمام بالقواعد التي تضمن سلامتها بمستوياتها المختلفة.

لكن بعض الباحثين "رأوا أن هذه الدراسات النحوية ـ مثلا ـ قدّمت تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجملية، وشروط الفصل والوصل، ومعاني الأساليب، وأشكال السياقات والدلالات الخاصة .....، ورأوا كذلك أنّ كثيرا من الظواهر التركيبية تفسّر في إطار الجملة تفسيرا كافيا مقنعا، وأنّه ربما تغيّرت الحال إذا اتّجه

---

[1]. ينظر أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط.1، 2001م، ص.72.

[2]. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط .1، 1428هـ . 1998م، ص.88.

الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة، ويمكن أن تكون تلك الوحدة هي النص"[1].

فكان من الضروري "الخروج من بوتقة التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر وهو التحليل على مستوى النص، انطلقت من الإحساس القوي بأنّ نحو الجملة لم يعد كافيا لإشباع حاجة المحلّل اللغوي، إذ الجملة لا تقدّم سوى الضئيل بالنسبة لما يقدّمه النص، فما الجملة إلا جزء صغير بالقياس إلى النص، وما يقدّمه النص يمثّل المعنى الكلي، على حين الذي تقدمه الجملة يمثّل جزءاً فقط من المعنى العام"[2].

توجد في هذا الكلام إشارة إلى أنّ الجملة، وبالرغم من اهتمام الأوائل بها، إلا أنها قاصرة لاتصل إلى مستوى النص، ومثال ذلك أنّ مفسّري القرآن لا ينظرون إلى آية معزولة عن غيرها من الآيات، وإنّما عملهم يقوم على أساس النظرة الشاملة إلى النص القرآني كاملا، ولأنّ المعنى يُفهم من ترابط الآيات بعضها مع بعض، إلى درجة أنّهم رأوا أنّ القرآن كلمة واحدة، لا يمكن الفصل بينها، فكله آخذ بعضه بيد بعض، فأكدّوا على ضرورة التماسك على كل مستويات التحليل الصوتي، الصرفي ...،وكذلك التماسك النصي، كما أكّدوا على تناسب جمل النص الواحدة، لأنّ القرآن معجز في تراكيبه ومعانيه، فلا يمكن إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة، بل من النظرة النصية الكلية بالمفهوم الواسع.

لقد استطاع "هاريس" بمناهجه النصية التي اعتمدها في تحليل النص إلى تطوير المناهج البدائية في تحليل الجملة، إذ هي في بعض الأحيان بنية غير مكتفية ذاتيا مجرّدة، تحتاج إلى علاقتها بالجمل الأخرى، حتى تتّضح الدلالة، وتصل الرسالة إلى قارئ النص.

---

[1]. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتّجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط.1، 1997م، ص.134.

[2]. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص.49.

ومن هنا فتجاوز الجملة إلى نحو النص لا يعني إقصاءها، فالنص يرتكز ارتكازًا شديداً عليها، وهو يمثّل السياق اللّغوي بالنسبة للجملة، وهناك علاقة وثيقة بينها والنص، حيث لا يمكن الفصل بينهما، فعن طريق الجملة يتّم الوصول إلى النص.

4 ـ المفاهيم الأساسية في لسانيات النص:

4 . 1 ـ مفهوم الخطاب:

تعدّدت التعريفات التي وُضعت لتوضيح مفهوم الخطاب، حيث أنّ جميع الدراسات تؤكد على أنّ مفهومه غير متّفق عليه، بسبب اختلاف الموضوعات التي يطرحها ويختص بها، فكلّ مجال يركزّ على معلومات معيّنة في تعريفه له.

ظهر تعريف الخطاب في البداية في حقل الدراسات اللّغوية، وظلّ في حالة تطوّر وتجدّد مستمر بما ينسجم مع تعريفه وأنواعه، وخصوصية المرحلة التي يمرّ بها، فهو يمتدّ بحسب المفهوم اللّساني إلى نصوص متعاقبة مقدّسة كالقرآن الكريم وغيرها والشّعر الجاهلي، أما في الدراسات الأجنبية فيصل إلى ما يسمّى بالإلياذة[1].

وقد بدأ هذا المصطلح بمعناه الدلالي مع "دي سوسير"(Ferdinand de saussure) في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"، بحيث اشتمل على المبادئ الأساسية التي ساهمت في توضيح مفهوم الخطاب، وتعدّدت بعد ذلك التعريفات التي قدّمت له، وذلك باختلاف المنطلقات الأدبية واللسانية، فهناك أسماء حاولت أن تزيل الغموض على هذا المصطلح، بالرغم

[1]- بوعياد نوارة، مفاهيم أساسية: ملفوظ، نص، خطاب، محاضرات في مقياس تحليل الخطاب، جامعة بجاية،الأحد2019/10/28، التاسعة صباحاً.

من أنه قديم، إلا أنه أعيد صياغته وأصبح موضوع العلم، وهذا المصطلح أول من استخدمه "هايمز" (Haimes)، حيث وضع له مفهومين[1]:

. الأول: أنه ملفوظ يتلفّظه المخاطِب للمخاطَب، قصد إبلاغه معنى معين.

. الثاني: أنّ الخطاب شكل لغوي يتجاوز ما يسمى بالجمل إلى مستوى أكبر منه وهو النص.

ويُعرّف "هاريس" الخطاب بقوله أنه "ملفوظ أو متتالية من الجمل تُكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2]، أي أنّ الخطاب ملفوظ يتكون من مجموعة من الجمل المتعاقبة، ويكون لها بداية ونهاية فهي منغلقة، وهو فعل كلامي، أي إنجاز في الزمان والمكان، يقتضي لقيامه شروطا وهي: المُخاطِب والمخاطَب وكيان الخطاب.

ويعتبره "ميشال فوكو"(Michel Foucault) "شبكة معقّدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيه الكلام كخطاب"[3]، وهذا يعني أنّ الخطاب عبارة عن شبكة أو مجموعة معقّدة من القواعد، سواءً السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية التي ينتج فيها، وهو بذلك مرتبط بالإطار الاجتماعي.

يُحيل مصطلح "الخطاب" من حيث معناه المتداول في تحليل الخطابات "على نوع من التداول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدّد، فاللّغة في الخطاب لا تعدّ بنية اعتباطية، بل نشاطا للأفراد مندرجين في سياقات معينة، والخطاب، بهذا المعنى، لا يحتمل صيغة الجمع: يقال

---

[1]- نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط.1، 2003، ص. 37

[2]. نقلا عن سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط.3، 1997م، ص.17.

[3]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، دراسة معجمية، ص.13.

(الخطاب) و(مجال الخطاب) الخ، وبما أنه يفترض تمفّصل اللّغة مع معايير غير لغوية، فإنّ الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صِرف"[1].

ومن هنا يمكن القول أنّ الخطاب مجموعة متناسقة من الجمل أو النصوص، التي تحمل معلومات ومعانٍ، هدفه التأثير على المُتلقّي، فهو نِتاج عن مخاطِب معيّن وموجّه إلى مخاطَب معيّن في سياق معيّن.

ويقول "أحمد المتوكل": "يعدّ خطاب كل ملفوظ /مكتوب ليشكل وحدة تواصلية قائمة الذات". ويفاد من التعريف ثلاثة (3) أمور وهي:

أولا: تحييد الثنائية التقابلية جملة /خطاب، حيث أصبح الخطاب شاملاً للجملة.

ثانياً: اعتماد التواصلية معياراً للخطابية.

ثالثاً: إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب، حيث أصبح من الممكن أن يعدّ خطاب نص كل أو جملة أو مركب، أو ما أسميناه في مكان آخر شبه الجملة "[2].

بمعنى أنّ الخطاب هو كل ما يُتلفظ به، ويشكّل وحدة تواصلية، تتكون من مخاطِب ومخَاطَب وكيان الخطاب، وهي أهم شروط الخطاب، فالتواصلية معيار للخطاب، كما أنّ الخطاب يمكن أن يكون شبه جملة أو جملة أو نص.

---

[1]. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر. محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.1، 2008م، ص. 38

[2]. أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللّغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط.1، 1431هـ . 2010م، ص.24

2 ـ مفهوم النص:

لقد تعدّدت تعريفات النّص بتعدّد التوجّهات المعرفية والنظرية للباحثين، حيث اعتبره "نعمان بوقرة" "وحدة كبرى شاملة تتكوّن من أجزاء مختلفة، تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أنّ النّص وحدة كبرى لا تتضمّنها وحدة أكبر منها"[1]، بمعنى أنّ النّص هو بناء لغوي، يتكون من مجموعة من الجمل السليمة المرتبطة فيما بينها، وفق علاقات نحوية ودلالية، وعليه فالنّص إنتاج لغوي منغلق على ذاته ومستقّل بدلالته.

وعرّفته "جوليا كريستيفا "(Julia Kristeva) بأنّه "نظام عبر لساني يعيد توزيع نظام اللّسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي، يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه والمتزامنة معه، فالنّص إنتاجية"[2]، وهذا يعني أنّ النّص يمثّل سلسلة لسانية منطوقة أو مكتوبة، يتكوّن وفق قواعد محدّدة، يهدف إلى التواصل الاجتماعي، ويمكن أن يتمثّل النّص في كلمة كإشارات المرور أو جملة.

ويعتبره "محمد مفتاح" "حدثاً اتّصاليا تتحقّق نصيّته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي: الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص"[3]، وإذا لم تتوفّر إحدى هذه المعايير اعتبر النص غير اتّصالي، فمعياري الربط والتماسك يتّصلان بالنص، ومعياري القصدية والمقبولية يتّصلان بمستعملي النص، أما الإخبارية والموقفية والتناص فتتّصل كلها بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص[4].

---

[1]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص.141

[2]. جوليا كريستيفا، علم النّص، تر. فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط.2، 1997، ص.128

[3]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، ص.22

[4] - المرجع نفسه، ص.142

وكل ما يمكن قوله عن مفهوم النّص كظاهرة لغوية، أنّه أكبر وحدة قابلة للتحليل اللّساني في لسانيات النّص، حيث تصف العلاقات الدّاخلية والخارجية للأبنية النّصية بمستوياتها المختلفة، وتبحث في المضمون في حدّ ذاته، لأنّ النّص ناتج عن استخدام اللّغة وفق قواعد معينة.

5 ـ بين النّص والخطاب:

استعملت بعض الدراسات مصطلح "النّص" (Texte) وهي تقصد به "الخطاب" (Discours)، في حين استعمل بعضها الآخر مصطلح "الخطاب" وهي تقصد به "النّص"، لذلك نطرح التساؤل التالي: ما الفرق بين النّص والخطاب؟ وما هي أوجه التشابه بينهما، أي فيما تتمثّل العلاقة بين النّص والخطاب؟

هناك من الدارسين من جعل مصطلح "الخطاب" مرادفاً لمصطلح "النّص"، ومن هؤلاء "محمد خطابي"(1956م)، الذي برهن على أن النّص/الخطاب يشكّل كلاً متآخذاً[1]، وهما يشتركان من حيث أنّ كليهما كلام.

وتحدّث "قريماس" (Greimas) كذلك في قاموس "السيميائيات" عن هذا الترادف، وقال فيه أنّ الخطاب والنّص يشتركان في أداء المعنى، وذلك في بعض اللّغات الأوروبية، حيث في بعض الأحيان يستعمل الخطاب بمعنى النّص، وفي أحيان أخرى يستعمل النّص بمعنى الخطاب، وهما معا يستعملان للدلالة "على ممارسات خطابية غير لغوية، كالأفلام والطقوسات المختلفة والقصص المرسومة"[2]، وهذا يعني أنّ الاختلاف بينهما يمسّ شكل المضمون الذي يؤدّيه هذا المصطلح في حدّ ذاته.

---

[1]. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.1، 2006، ص.5.

[2]. نقلا عن رشيد عزي، إشكاليات المصطلح في المؤلفات العربية، تحليل الخطاب نموذجاً، دراسة تحليلية نقدية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر، جامعة البويرة ،2008.2009، ص.43.

أما اللّساني "ميشال آدام" (M.Adam) فقد ميّز بينهما بالشكل الرياضي الآتي:

الخطاب = النّص + ظروف الإنتاج .

النّص =الخطاب ـ ظروف الإنتاج [1].

وانطلاقا من هذا يمكن أن نوجز مجموعة من الاختلافات الموجودة بين الخطاب والنص فيما يلي[2]:

ـ مصطلح الخطاب متعدّد المعاني، فهو "نظام السلوك الاجتماعي والتواصل بوصفه: نظاما للتفاعل والجدل بين أطراف العملية التواصلية، أي بين المتلفظ وملفوظه من جهة، وبين المتلفظ وملفوظه، والمتلفظ فيه، وبه، وله، وإليه، من جهة ثانية"[3]، فيدخل في الخطاب الكلام والمتكلم والمتلقي والبيئة والسياق وأساليب الخطاب.

ـ الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي مرتبط بلحظة إنتاجية، فهو إنجاز في الزّمان والمكان يقتضي لقيامه شروط المخاطِب والمخاطَب، وتحدّد كيان الخطاب مكوّنات تعلن عن حدوثه، وكذلك الأصوات والتراكيب والدلالة، بمعنى أنّه محدّد بفترة زمنية، بينما النّص له ديمومة الكتابة، فهو يُقرأ في كلّ زمان ومكان، وهو مكتوب.

ـ الخطاب تُنتجه اللّغة الشفوية، بينما النصوص تُنتجها الكتابة، بمعنى أنّ النّص له خصوصية الكتابة، أمّا الخطاب ينتج عن اللّغة الشفهية، أي اقترانه بالجانب الشفوي، فالوسيلة التي تنقل النص والخطاب تختلف، فالنّص مكتوب والخطاب منطوق، فكل منهما يتحدّد بمرجعية القنوات

---

[1]. نقلا عن جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ص.08

[2]ـ بوعياد نوارة، الخطاب عند العرب وعند الغرب، محاضرات في مقياس تحليل الخطاب، جامعة بجاية، الأحد 2019/11/10م، التاسعة صباحا.

[3]ـ عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلّله، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط.1، 1430 هـ - 2009م، ص. 12

التي يستعملها، فالخطاب محدود بالقناة النّطقية بين المتكلم والسامع، بينما النّص يستعمل نظاما خطياً، فهو مكتوب لا يزول بزوال الكتابة.

ـ يقتضي الخطاب وجود سامع يتلقّى الخطاب، فلابد من توفّر ثلاث شروط: المخاطِب، المخاطَب، وكيان الخطاب، بينما يتوجّه النّص إلى متلقي غائب يتلقّاه عن طريق القراءة، أي أنّ الخطاب نشاط تواصلي.

ـ الخطاب يتّصل بالجانب التركيبي، وله جود فيزيائي مرتبط بالزّمان المكان، وهو ظاهرة اجتماعية تعبيرية تواصلية، ويعتمد على الارتجال، أما النّص فمرتبط بالجانب الخطي، يظهر على الورق.

ـ إنّ النّص حسب "الشيخ محمد الخضر يبك" "هو المعنى الظاهر للشكل، وجود عدد من الآيات اختلف حول فهمها وما المقصود بها"[1]، والنّص على وفق هذا المفهوم لا يتعارض مع الخطاب الذي يدلّ على الواقع الاستعمالي للغة، لكنّه يحمل مستوى من مستويات الخطاب.

ومن هنا يمكن الاستنتاج على قاعدة خطابية مفادها: "أنّ كل خطاب نص بالضّرورة، وليس كل نص خطابا"[2]، وهذا يدل على أنّ الخطاب أعمّ وأشمل من النّص، فالنّص يكون ذهنياً غير ملامس للواقع الملموس والاستعمالي، أما الخطاب فهو ذهني وملامس للواقع الاستعمالي، فالخطاب يمثّل الواقع الاستعمالي للغة بمعنى أن للخطاب أهداف ومقاصد، لا يمكن فهمها أو الوصول إليها بمعزل عن الظروف المحيطة (الزمان والمكان والمقام)، بل تظهر واضحة جلية في المقام الذي تشكّلت فيه اللّغة، فهو يدخل ضمن إطار العملية التواصلية للّغة.

---

[1]. نقلا عن ابراهيم أحمد محمد شوحيط، عبد القادر مرعي خليل، "فض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج.43، ملحق 4، عماد البحث العلمي الجامعة الأردنية،2016، ص.1807.

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهذا ما أكّدته "خولة طالب الإبراهيمي"، حيث قالت أنّ "الخطاب هو الكلام (أو ما ينوب عنه) الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطَب"[1]، فالخطاب حصيلة السمات الاجتماعية والذّاتية والقصدية والتواصلية.

إنّ تحديد الخطاب بوصفه استعمالاً لغوياً ينسجم مع الوظيفة بشكلٍ عام، بحيث ينظر إلى الخطاب على أنّه نسق تتحقّق عبره وظائف خاصة، فالخطاب تفاعلي فيه تأثير وتأثر بين المتلقي والمتكلم، فالمتلقي له دور رئيسي في تكوين صورة الخطاب النهائية، أما النّص فيمثّل اللّغة في غير الاستعمال، بوصفها بعداً ذهنياً وشكلياً يدخل ضمن دائرة الشكلانية المفهومية من البنى الظاهرية للنّص، ولا تحتاج إلى تأويل، كونها انعكاس للصورة الذّهنية المتشكلة في الذّهن.

ويلخّص "حربي فرحان بدري" الفرق بين النّص والخطاب بقوله: "إنّ مفهوم الخطاب يظهر بوضوح من خلال الفصل بين اللّغة بوصفها مفهوماً مجرّداً، وهي نظام متجانس في الوقت نفسه وبين اللّغة في حالة الاستخدام، إذ تكون ممارسة اجتماعية وهي تكون عندئذٍ ظاهرة اجتماعية محكومة بجملة شروط وظروف تكون بها جزءاً من سيرورة المجتمع"[2]، وهذا يعني أن الفرق بين النص والخطاب يظهر جليا في الفصل بين اللغة كظاهرة مجرّدة وكممارسة، وبالتالي كظاهرة اجتماعية تحكمها شروط وظروف تساهم في التواصل بين أبناء المجتمع.

6 ـ نصّية النّص:

لقد ارتبط النّص بمصطلح آخر لا يقلّ أهمية عنه ويُعرف بالنصّية، وتتمثل في مجموعة الطرق التي يستحضرها الباحث لتكوين نص نحوي، والتي تسهم في استمرارية خطابية، فالنصّية تعمل على دراسة النّص فقط، ولم تغفل رغم ذلك الإلمام بالأحداث، سواء كانت عامة أو خاصة،

---

[1]. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط.2، 2006، ص. 28

[2]. نقلا عن ابراهيم أحمد محمد شوحيط، عبد القادر مرعي خليل، "قض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب"، ص. ص. 1808، 1809

وهذا يعني أنّه لدراسة الأشكال النصّية يجب مراعاة جوانب عديدة فيها كجوانب اتّصالية، أسلوبية تداولية نحوية بصورة حتمية.

إنّ تعريف النّص ودراسته من الجانب الاتّصالي يتطلب بالضّرورة التأكيد على فعله الاتّصالي أو التواصلي، ولقد كان معظم العلماء والباحثين الّذين اهتموا بهذه القضية يؤكدون على هذه المسألة، حيث عرّف "دي بوجراند ودريسلر" النّص بأنه "حدث تواصلي ... يُلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصّية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير"[1].

ولسانيات النّص خصّت النّص بالدراسة من حيث "هو بنية مجردة تتولّد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نص"، ويكون ذلك برصد العناصر القارّة في جميع النّصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها"[2]، وبالتالي فإنّ كل فعل هو حدث لغوي يهدف إلى توصيل المعلومات والمعارف للمتلقي عن طريق قناة، بهدف التأثير فيه، ليحدث ما يسمّى بالتفاعل بوصفه نشاطاً تواصليا، إذ أنّ التواصل يقتضي لقيامه وجود ثلاثة عناصر أساسية، وتكون مجتمعة وهي: المرسِل، المرسل إليه، وموضوع الخطاب أو الرسالة.

ويمكن تمثيل عملية التواصل بين منتج النّص والقارئ بالشّكل الآتي:

---

[1]. نقلا عن سعد مصلوح، "نحو أجرومية للنّص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مج .10، ع.1،2، مصر، يوليو،أغسطس،1991، ص.154.

[2]. الأزهر الزناد، نسيج النّص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط.1، 1993، ص.18.

رسالة

مرسل ⟵ مرسل إليه

اتصال (قناة)

(النّص) ⟵ (القارئ)

ولقد وضّح كلٌ من "هاليداي (Halliday) ورقية حسن "أنّ تلك المعايير هي خصائص معيّنة تتوّفر في النّصوص وتتنافى النصّية إذا تنافت هذه المعايير من المقطع اللّغوي للمتتالية الجُملية، فإذا لم تتحقّق المعايير السبعة في النّص لم تتحقّق نصّيته فهي الأساس الذي تُبنى عليه نصّية النّص"[1].

وهذا المخطط الذي اقترحه الباحثان يوضّح ذلك:

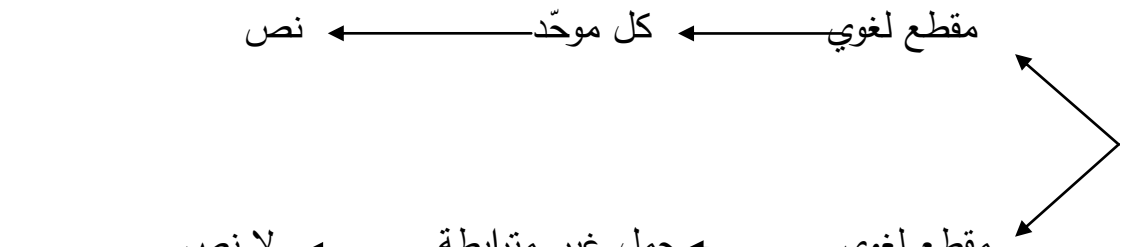

وأشار "دي بوجراند" إلى المعايير السبعة لتحديد النّصية فيقول: "وأنا أقترح المعايير التالية، لجعل النّصية Textuality أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها"[2].

ويمكن تقسيم المعايير النّصية إلى ثلاثة أقسام:

الأولى: ما يتصل بالنّص ذاته.

---

[1]. محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ص. 12، 13

[2]. دي بوجراند، النص الخطاب الإجراء، ص.103.

الثانية: ما يتصل بمن يتعامل مع النّص منتجاً ومتلقياً.

الثالثة: ما يتصل بالسياق المادي والثقافي.

وهذا مخطط توضيحي لمعايير النّصية بأقسامها الثلاث:

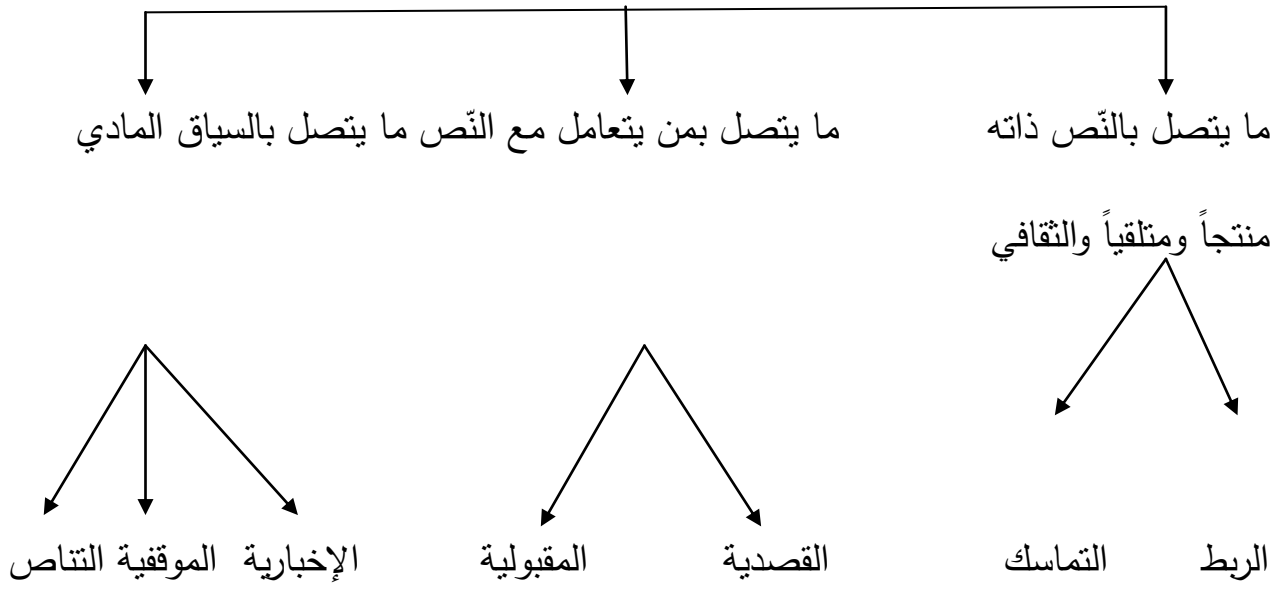

فلكي تتحقق النّصية ليس بالضرورة أن تتوفر هذه المعايير كلّها في النّص، إذ يمكن أن نكتب نصاً بأقل من هذه المعايير، ويمكن الاكتفاء بالبعض منها فقط، ولكن باجتماعها يتحقّق ما يسمّى بالاكتمال النّصي، ومن أهم المعايير التي تحقّق نصية النّص نذكر منها أربعة: الربط، التماسك القصدية، الموقفية، وهي تجعل النّص متّسقاً ومنسجماً، وهو ما نجده يتناسب مع قدسية النّص القرآني[1].

ويمكن أن نفصّل في شرح هذه المعايير فيما يلي:

[1]- بشرى حمدي البستاني ووسن عبد الغني المختار، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، مجلة أبحاث، مج. 11، ع. 1، كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، 3 جويلية 2011، ص.181

1 ـ التماسك:

ويدخل فيه كلٌ من الاتّساق والانسجام.

أ ـ الاتّساق: يتمثّل في الوسائل التي تساهم في تحقيق الترابط النّصي.

ب ـ الانسجام: يختص بتحقيق الاستمرارية في باطن النّص، وسوف يتمّ التطرّق لهذا في الفصل الأول من هذا البحث.

2 ـ القصدية:

يحمل كل سلوك لغوي في العملية التواصلية مقصدية معيّنة، إذ لا يتكلم المتكلم مع غيره إلاّ إذا كان لكلامه قصد ما، وبما أنّ النص في الأساس فعل اتّصالي وتواصلي في الآن نفسه، فإنّه يحمل مقصدية معيّنة، ولقد أشار "أبو هلال العسكري"(ت 395 هـ) إلى ارتباط المعنى بالقصد فقال: "المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد"[1]، وهذا يعني أنّ النّص مرتبط بالقصد الذي أراده منتجه.

والقصد يتضمّن موقف منشئ النّص من كونه صورة ما من صور اللّغة المتعددة، وذلك بهدف أن يكون نصاً يتمتّع بالسبك والانسجام، بمعنى أنّ الكاتب يُحمّل نصه مقصدية معيّنة للوصول إلى غايته بحدّ ذاتها، ويعمل إلى إيصالها من خلال بناء نصه، وفق نظام يسمح للمتلقي فهم واستيعاب ما يهدف إليه النّص، وذلك بتوظيف مجموعة من الوسائل كالاتّساق والانسجام لتحقيق تماسك النّص وتسهيل عملية الفهم للقارئ، لذلك يمكن القول أنّ القصدية هي الشيء

[1]. أبو هلال العسكري، الفروق اللّغوية، تح. محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط.1، (د. ت)، ص.33.

الذي يريد المتكلم أو الكاتب بلوغه من عملية التواصل مع المتلقي، باستعمال وسائط لغوية، وبالتالي كانت مقصد المتكلم الذي ينبغي أن يتّضح لديه ولدى المتلقي أيضا[1].

وهناك من يُركّز على القصدية الدلالية للنّص، لأنّ الكاتب لا يكتب نصاً إلاّ لقصدٍ معين، ولإرسال رسالة إلاّ إذا كان يحمل مقصدية، وتتضمّن موقف منتج النص، لأنّه الفاعل في اللّغة، والقادر على تشكيلها وترتيبها، فالقصدية بحسب "دي بوجراند" و"دريسلر" تتمثّل في "اتّجاه منتج النص إلى أن تؤلف مجموعة الوقائع نصّا متضامّا متقارنا ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده"[2]، ويُفهم من كل هذا أنّ لكل نص غاية وقصد يودّ صاحبه إيصاله للمتلقي عبر نصه.

3 ـ المقبولية:

يُقصد بالمقبولية مدى استجابة المتلقي للنص وقبوله له أو رفضه، فالمستقبِل هو الحكم الذي يحكم على النّصّ إذا كان منسجمًا ومتماسكاً أو ذا صلة ما به[3]، ويُقصد بها هنا مدى استحسان القارئ للنّص الذي يتلقّاه، باعتباره متضمّناً وذا نفع للمستقبل، بمعنى أن يكون متّسقاً ومنسجماً وذا مقصدية، وليكون محل اهتمام المتلقي يجب أن تتوفر فيه هذه الشروط .

4 ـ الموقفية:

وهي تشمل جميع العوامل التي تجعل النّص ذات صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع .

---

[1]. ينظر كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2005 م، ص.122

[2]- نقلا عن ميلود مصطفى عاشور وآخرون، "القصدية في النص الأدبي: دراسة لسانية"، مجلة الرواق، جامعة لندن المفتوحة للدراسات العليا، المملكة المتّحدة، ع.1، 2015، ص.118

[3]. ينظر روبرت ديبوغراند وولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النّص، دار الكاتب، ط.1، 1992، ص.12

5 ـ التّناص:

وتسمّى أيضاً النصوصية، وهو عند "جوليا كريستيفا": "ترحال للنصوص وتداخل نصّي في فضاء نص معيّن تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[1]، وهي تعني بذلك العلاقة التي تربط نص ما مع نصوصأخرى، أمّا التناص بحسب "مانغونو" "هو مجموعة الأجزاء المستشهد بها في مدونة ما"[2]، وهذا يعني أنّ التناص عنده يقصد به الاستشهاد بأقوال ما في مدونة ما.

6 ـ الإعلامية:

ويطلق عليها أيضا الإخبارية أو الإبلاغية، وتتعلّق "بإمكانية توقّع المعلومات الواردة في النّص أو عدم توقّعها على سبيل الجدّة"[3]، فالجدّة شرط في الإعلامية، وهي "تشتمل عامل الجدة (اللايقين) النفسي لوقائع النص بالمقارنة مع الوقائع الأخرى المحتملة الحدوث"[4]، وحدّد موضوعها بـ (مدى التوقّع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقّع، أو المعلوم في مقابل المجهول[5]، فالنّص يُعلم بشيء معيّن لكن فيه نوع من الجدّية، وهذا هو الاختلاف بينها وبين المقبولية، وفيه تعدّد القراءات للنّص، وترتبط أيضا بمدى تقبّل المتلقي للمعلومات الواردة في النّص من عدمها، إذ يمكن أن تقود إلى رفض النّص إذا كان لا يتوفر على الكمّ المناسب للمعارف والمعلومات.

وانطلاقا من كل هذا يتبيّن أنّ هذه المعايير السبعة كما قدّمها "دي بوجراند ودريسلر" في اجتماعها يتحقّق ما يسمّى بالترابط والاتّصال النصي، فهذه المعايير تجعل من النص نصًا،

---

[1]. نقلاً عن أحمد عفيفي، نحو النص اتّجاه جديد في الدرس النحوي، ص.81

[2]ـ دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص.78

[3] . أحمد عفيفي، نحو النص انّجاه جديد في الدرس النحوي، ص.86

[4]ـ الهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النّص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، مطبوعات دار الكتاب، نابلس، ط.1، 1413 هـ 1992م، ص.12

[5]ـ المرجع نفسه، ص. ص.32، 33

متماسكا متّسقا ومنسجما، فتحقّق كماله وتوضّح معانيه، وتقرّب مفاهيمه للمتلقي أو القارئ، ولعلّها كانت السبب الذي جعل بعض الباحثين يفسّرون نماذج نصية في صور للنّص الكامل الذي يجسّد الاتصال اللّغوي.

7 ـ مهام لسانيات النص:

لقد احتلّت قضايا لسانيات النّص مجالاً واسعًا في البحث اللّغوي، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة آراء جديدة حول ظواهر لغوية متعدّدة، أضحت أكثر قوّة ووضوحاً، بفضل البحوث المتعلقة بقضاياها الكبرى، التي أحدثت تغيّرات جوهرية في اللّسانيات والعلوم الأخرى.

لذا فإن مهام لسانيات النّص هي الكشف والإحصاء لكل الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل، وذلك من خلال دراسة الروابط مع تأكيد ضرورة المزج بين المستويات اللّغوية المختلفة، إذ تسعى إلى تحليل البنى النّصية واستكشاف العلاقات النّسقية، التي تسهم في تماسك النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية، إذ لا يتحقّق هذا إلاّ بإبراز أثر تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي، مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة.

ومن هنا فإنّ هذه الوظيفة الأساسية للسانيات النص توضّحها النظرة الكلّية إلى النّص، وذلك من دون الفصل بين أجزائه، فتكون مهمّتها بذلك رصد تلك الوسائل للترابط العميق بين عناصره الجزئية، سواء أكانت تلك الوسائل تركيبية أم دلالية، ذلك أنّ المعنى الكلّي للنّص أكبر من مجموع المعاني الجزئية للمتواليات الجملية التي تؤلّفه، ولا تنسجم الدلالة الكلّية له إلاّ بوصفه بنية كبرى شاملة، فالنّص ينتج معناه من خلال حركة تفاعل مستمّر بين أجزائه، ومن ثمّ ينظر إلى الانسجام الداخلي بين الدلالات الجزئية، وليس إلى ذلك الانتقال المعهود من الجزء إلى الكل لينتقل إلى إطار بنيته الكلية ذات مضمون أشمل للنّص[1].

[1]. ينظر سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في (مقابسات) أبي حيان التوحيدي دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط.1، 2006، ص. ص. 218، 219

لذلك حرص المنشغلون في تحليل النّصوص على مراعاة العناصر التي لم يُهتم بها من قبل، ومن بينها الظواهر التركيبية النّصية، التي تسعى اللّسانيات إلى الاهتمام بها مثل: علاقات التماسك النّصي، وأبنية التطابق والتقابل، وحالات الحذف والتحويل إلى الضمير، والأدوات التي تسهم في ترابط أجزاء النّص، سواء اللفظية والمعنوية وتوابعها في النّصوص، وكذلك دور الحذف والتكرار والإحالة في تماسك النّص.

ومن مهام هذا العلم كذلك وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللّغوي، وأشكال الاتّصال وتوضيحها، كما تحلّل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي، والكشف عن الخصائص المشتركة وسمات الأبنية ووظائفها[1].

وهذا يعني أن لسانيات الّنص تسعى إلى إبراز العلاقات الخارجية للأبنية النصّية بمستوياتها المختلفة، وكذلك وصف العلاقات الداخلية الأفقية والعمودية.

8 ـ أهداف لسانيات النّص:

إنّ ارتباط لسانيات النّص بما هو ديداكتيكي وبيداغوجي جعلها وسيلة وغاية، استعملت في مجال التّعليم، فهي تؤدّي وظائف تربوية بامتياز، وأصبحت منهجية ديداكتيكية، لذلك فقد وظّفت من أجل تحليل النّصوص والخطاب على كل المستويات، سواء الصرفية والنحوية والدّلالية والمعجمية، وهذا من أصغر وحدة لغوية دالة وهي الجملة التي أكبرها وهو النّص، باعتباره الوحدة الكبرى التي يتم الوصول إليها في التحليل.

لذلك فلسانيات النّص لديها مجموعة من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والوصول إليها من بينها: معرفة كيفية بناء النّص وعملية إنتاجه باختلاف طبيعته سواء الخطابية أو التجنيسية، واستخراج الأدوات والآليات والمفاهيم والمصطلحات اللّسانية التي تجعلنا قريبين من فهمه، وكيفية

[1] . ينظر تون فان دايك، علم النّص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، مصر، ط.1، 2001، ص. ص.11. 12

تفسيره وتأويليه من خلال تقديم ما يسمّى بالفرضيات، وذلك بالكشف عن مبادئ وأساسيات التماسك والترابط اللّغوي الظاهر، وكذلك معرفة العمليات التي يعتمد عليها الانسجام والتحقّق منها، وكذلك معرفة الطرق اللّسانية المختلفة في عملية تصنيف النّصوص والخطابات من حيث جنس النّص ونوعه [1].

فلسانيات النّص تساعد في تحليل النّصوص، وتفكيكها إلى أصغر جزء تتكون منه، وإعادة تركيبها في حلّة جديدة، يتلذّذ القارئ لقراءتها، والتمعن في أغوارها والكشف عن أسرارها وما تخفيها، وتحليلها على مستويات إمّا بنوياً أو توليديًا أو تداوليًا، وتسعى إلى إبراز الخصائص المميّزة للنصوص، والكشف عن العلاقات المؤدّية إلى اتّساقها وانسجامها، وتحديد السّمات والملامح المشتركة بينها، ووصفها ورصد أوجه الاختلاف والفروق الدقيقة بينها؛ وذلك بالاستناد إلى معايير مختلفة"[2].

وبالتالي فهي تسعى إلى الكشف عن العلاقات التي تؤدي إلى انسجام النصوص واتّساقها، وكذلك ذكر وجه الشبه بين النصوص وتحديد الفروقات بينها، وذلك بالاستناد إلى معايير نصية النّص. وتسعى كذلك إلى وصف العلاقات الداخلية والخارجية لأبنية النّص بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل، واستخدام اللغة، كما يعتمد على تحليلاتها في العلوم المتنوعة[3].

---

[1]. ينظر جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ص.57

[2]. سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت في ذكرى عبد السلام هارون،1990، ص.407

[3]. ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، ع. 164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 1992، ص. 229

إنّ هذا العلم سعى إلى شيء أكثر عمومية وشمولية، فهو من جهة يشير إلى كلّ أنواع النصوص وأنماطها في سياقات مختلفة، ومن جهة أخرى يتضمّن جملة من الإجراءات التطبيقية الوصفية النظرية، وهي ذات طابع علمي محدّد[1].

ويرى "صُبحي إبراهيم الفِقي" أنّ من أسباب اللّجوء إلى الدراسات النصية هو أنّ أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات على مستوى الجملة، لم تعد كافية ووافية لتغطية مستوى النص، كما أنّه هناك علاقة بين فقرة وفقرة وبين نص ونص آخر، وهذا ما يظهر في السور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه العلاقة من خلال نحو الجملة، بل من خلال النظرة النصية بمفهومها الواسع[2]، فالقرآن متماسك يتجلّى معناه من خلال ترابطه واتّساقه ككل.

إذن يمكن القول أنّ أهداف لسانيات النص تتميّز باتّساعها المعرفي، فهي تنطلق من دلالات عامة، وبذلك تتجاوز حدود الجملة إلى وحدات نصية كبرى تتجلّى في النص، كما أنّها من أكثر المناهج استقرارًا، سواء من ناحية المفاهيم التي تستعملها أو الإجراءات والأدوات التي توظّفها في التحليل.

---

[1]. ينظر المرجع السابق، الصفحة السابقة.

[2]. ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتطبيق، ص.52

الفصل الأول:

آليات التّماسك النّصي.

1 ـ مفهوم التّماسك النّصي.

2 ـ أدوات التّماسك النصي:

1 . الاتساق.

2 . الانسجام.

3 ـ الفرق بين الاتّساق والانسجام.

1ـ مفهوم التّماسك النّصي:

أ ـ لغة:

يأتي التماسك في اللّغة مقابلاً للتفكيك، فقد ورد في "أساس البلاغة" لـ "الزمخشري" (ت 538 هـ): "أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومَسَكَ، وتمسّك واستمسك وامتسك... وأمسكت عليه ماله، حبسته، وأمسك عن الأمر كفّ عنه، وأمسكت واستمسكت وتماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها... وفلان يتفكك ولا يتماسك"[1]، فالتماسك بهذا المعنى يكون مقابلا للتفكيك، ويعني التمسّك بالشيء.

وجاء في "القاموس المحيط" لـ"الفيروز أبادي"(ت 817 هـ) أنّ التماسك لغة يعني: "مسكه تمسيكاً طيّبه به وأعطاه مسكاناً ... وأمسك وتماسك وتمسّك واستمسك ومسك احتبس، واعتصم به والمسكة بالضم ما يتمسك به، وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب ... وامسكه: حبسه"[2]،أي أنّ التماسك هو حبس الشيء والتمسك به.

وجاء في "لسان العرب": "أمسكت بالشيء وتمسّكت به واستمسكت به وامتسكت كله بمعنى اعتصمت وكذلك مسكت به تمسيكا ... وفي التنزيل "استمسكت بالعروة الوثقى"... وأمسك الشيء حبسه والمسك والمساك الموضع الذي يمسك الماء"[3].

---

[1]. أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج.2، ط.1، 1419هـ، 1998م، ص.213

[2]. محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط.8، 1426هـ،2005م، ص.953

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ج.12، دار صادر، بيروت، لبنان، ط.1، 1300هـ، ص. ص.377، 378

يتّضح من خلال هذه التعاريف أنّ معنى التماسك في اللّغة يقصد به الإمساك بالشيء وحبسه، والاعتصام به لتجنّب الوقوع وهو ضد التفكيك.

ب ـ اصطلاحاً:

ظهر مصطلح التماسك النّصي في لسانيات النّص، ويقصد به العلاقة أو التلاحم بين وحدات النّص الكلية، أي العلاقات التي تربط بين الجمل والتي تسهم في بناء نص متكامل، والربط بين أجزائه، وهذا يجعله قطعة واحدة متفرّدة عن غيرها من النّصوص من حيث خصائصها الذاتية والنوعية.

ولقد تعدّدت مفاهيم هذا المصطلح، ومن الصعب الوصول إلى تحديد عام له وذلك لوجود مصطلحات كثيرة تتداخل فيما بينها، ويعود سبب هذه الإشكالية في تعريف العلماء إلى تداخل المصطلحات، كالمصطلحات التي تدل على التماسك الشكلي (كالاتّساق والسبك)،وأخرى تدل على التماسك الدلالي (كالانسجام والحبك)،وهناك من يطلق تسمية تجمع بين هذين المصطلحين وهي: التماسك الشكلي والتماسك المضموني[1].

فالتماسك كما يقول "هاليداي ورقية حسن" هو "علاقة معنوية بين عنصر في النّص، وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النّص، هذا العنصر الآخر يوجد في النّص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلاّ عن طريق هذه العلاقة التّماسكية"[2]، وهذا يعني أنّ التماسك عبارة عن مجموعة من العلاقات اللّفظية أو الدلالية بين أجزاء النّص، حيث يُمكن القارئ من إدراك المعنى الناتج عن تنظيم النّص.

---

[1]. ينظر بشرى حمدي البستاني ووسن عبد الغني المختار، "مفهوم النّص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية"، ص.184.

[2]. نقلا عن أحمد عفيفي، لسانيات النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص.90.

ولقد اهتم علماء العرب قديماً وحديثاً بالتماسك النّصي، وسعوا إلى الكشف عن الترابط الذي يكون بين عناصر النّص ومكوّناته، ولعلّ من أكثر الأدلة على اهتمامهم: "نظرية النظم" لـ "عبد القاهر الجرجاني"(ت 816 هـ)، الذي اهتم بالقرآن الكريم، ونظر إليه نظرة شاملة معتبراً إيّاه نصاً واحداً مبيّناً إعجازه.

ويحدث التماسك النّصي عن طريق مجموعة من الأدوات التي تظهر في النّص، وهذا ما يُؤكّده "صلاح فضل" في قوله "أن التّماسك خاصية نحوية للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى، وهو ينشأ غالباً عن طريق الأدوات التي تظهر في النّص مباشرة كأحرف العطف والوصل والترقيم وأسماء الإشارة أو أداة التعريف والاسم الموصول وغيره ..."[1]، فالتّماسك النّصي يسهم في ترابط النّصوص وانسجامه انسجاما هادفا، وهو علاقة بين عنصر وعنصر آخر، وهذا يحدث عن طريق أدوات مختلفة، وكلّما كان هناك ترابط كلما أصبح منسجما ومتامسكًا.

2 ـ آليات التّماسك النصي:

1 ـ الاتّساق:

1 ـ1 مفهومه لغة:

يقول "الفيروز أبادي" في "القاموس المحيط": "ووسقه يسقه: جمعه وحمله، ووسق الحنطة توسيقاً جعلها وسقاً، واستوسقت الإبل: اجتمعت"[2].

وجاء في "لسان العرب" لـ "ابن منظور"(ت 711هـ)"اتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت ... وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضم، فقد اتسق والطريق يأتسق ويتسق، أي ينظم وفي التنزيل: فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق "(الانشقاق18.17.16)[1].

---

[1]. نقلا عن إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النّص، دار المسيرة، عمان، ط.1، 2007، ص.219.

[2]. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج.3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1991م، ص.392.

"وهو من الفعل اتسق ويتسق الشيء، بمعنى: انظم وانتظم، ونقول اتسقت الإبل: اجتمعت، والمتسق من أسماء القمر، ومن كلامهم "فلان يسوق الوسيقة، أي يُحسن جمعها وطردها"[2].

يتّضح من خلال هذه التعريفات أنّ الاتساق يعني الانضمام والاستواء، وحمل الشيء مجتمعاً.

1 ـ 2 اصطلاحاً:

إنّ الاتّساق عامل من عوامل نصية النّص، وهو ذلك الترابط اللّفظي على المستوى السطحي، فهو يعنى بالطّريقة التي يتمّ بها ربط الأفكار في بنية النّص الظاهرة ـ البنية السطحية ـ ويرى كل من "هاليداي ورقية حسن" أنّ مفهوم الاتّساق Cohésion مفهوم دلالي، يحيل إلى علاقات معنوية قائمة داخل النّص والتي تحدّده كنّص، إلاّ أنّ "محمد خطابي" بيّن أنّ الاتّساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب، وإنّما يتمّ على مستويات أخرى كالنحو والمعجم، فاللغة ينظر إليها كنظام ذي ثلاثة أبعاد: الدلالة، النحو، والمعجم، حيث تنقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي والمعجمي ثم إلى أصوات أو كتابة في النظام الصوتي والمكتوب[3].

كما يعرّفه أيضا بقوله: بأنه "ذلك التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة لنّص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللّغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من الخطاب وخطاب برمته"[4].

في حين استخدم "تمام حسان" مصطلح "السبك Cohésion" الذي "يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية Surface على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ص.1032.

[2]أحمد رضا، معجم متن اللغة، مج. 6، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ص.755.

[3]. محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.15.

[4]. المرجع نفسه، ص.5.

pro – gressive occurrance بحيث يتحقّق لهـــا التـــــرابط الـــــــرصفيSequential Connectivity، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات phrases والتراكيب Clauses والجمل ... وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية pro – forms والأدوات والإحالة المشتركة Co – reference والحذف والروابط junctions"[1]، فالاتّساق حسب هذا الرأي يتجلّى في الروابط الشكلية التي تجعل النّص مترابطاً، وتسهم في تلاحم أجزائه وذلك على المستوى النحوي.

ويوافقه "سعد مصلوح" في هذا الشرح المبسّط، حيث يرى أنّ مصطلح (Cohésion) الذي ترجمه إلى (السبك) يختص بالوسائل التي تتحقّق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص (text Surface). وظاهر النّص يعني الأحداث اللغوية التي يُنطق بها أو يُسمع بها في تعاقبها الزمني، والتي تُخطّ أو تُرى بما هي كمّ متّصل على صفحة الورق[2].

ويجعل الدكتور "صبحي إبراهيم الفقي" من جهة أخرى مصطلح (Cohésion) مصطلحاً جامعاً دالاً على التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، "فالأول يهتم بعلاقات التماسك الشكلية، بما يحقّق علاقات التواصل الشكلي للنّص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النّص من ناحية، وبين النّص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى"[3].

الاتّساق إذن هو الأساس في لسانيات النّص، إذ يعمل على ربط مكوّنات النّص، وكذلك الأفكار في بنية النّص الظاهرة، ولقد تعدّدت تسميات الاتّساق منها: الترابط النحوي، السبك، ولتحقيقه لابد من أدوات لربط النّص وخلق النّصية وهي: الإحالة، الحذف، الاستبدال ... وهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية الواردة داخل النّص.

---

[1]. روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص.103

[2]. سعد مصلوح، نحو أجرومية للنّص الشعري، ص.154

[3]. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق، ص.96

1 ـ3 أدوات الاتّساق:

عالج "هاليداي ورقية حسن" مفهوم التّماسك في كتابهما "الاتّساق في الإنجليزية"، وذكرا أنه يقوم على خمس أدوات وهي: الإحالة (Référence) والاستبدال (Substitution) والحذف (Ellipse) والاتّساق المعجمي(Lexical Cohésion) والوصل والعطف (Conjonction)، ويمكن توضيح هذه الأدوات بالمخطط الآتي[1]:

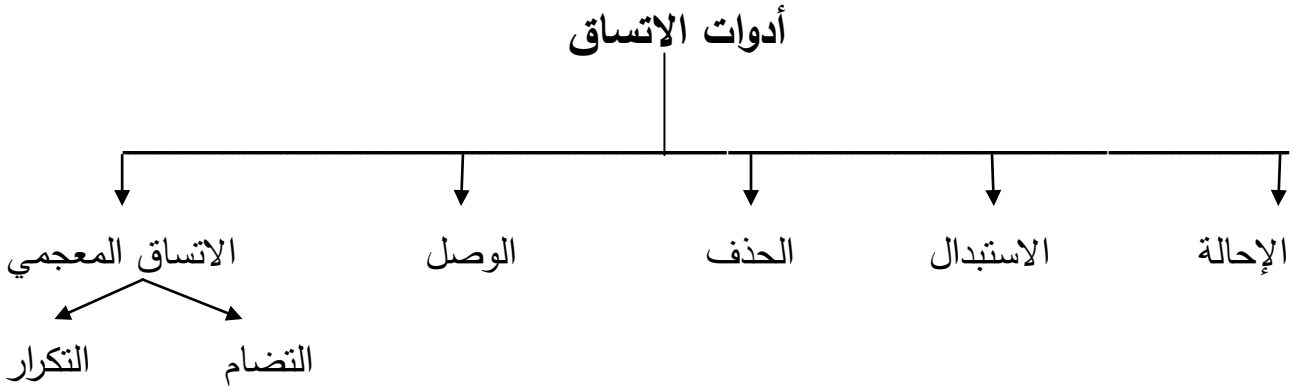

وهذا شرح مفصّل لكل أداة من هذه الأدوات:

1 ـ الإحالة:

1 . 1 ـ مفهومها لغة:

لقد جاء في "مقاييس اللّغة" لـ "ابن فارس"(ت 395 هـ) "الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تَحَرُك في الدور، فالحول العام ... يقال حَالَ الرجل في متن فرسه يحول حَولاً وحَؤُولاً إذ وثب عليه، وأحال أيضا، وحَالَ الشخص يحول إذ تحرّك وكذلك كل متحوّل عن حالة ومنه اسْتَحلت الشخص أي نظرت هل يَتَحَركْ..."[2] .

---

[1]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.17.

[2]. ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج.1، تح. عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، ط.2، 1979، ص.327.

وورد في "لسان العرب" "أنّ " أحال: أتى بمُحَل ورجل محوال كثير مُحَال الكلام ... ويقال أحَلتُ الكلام: أحيله إذا أفسَدته والحوال: كل شيئ حَالَ بين اثنين ... وحال الشيء نفسه يَحُول حولًا بمعنيين: يكون تغيّراً، ويكون تَحَوُلاً... والحوّالة تحويل ماء من نهر إلى نهر ... وتحوّل تنقّل من موضع إلى آخر"[1].

وجاء في "معجم اللغة العربية المعاصرة": "حال الشَيءُ تَغَير وتَحَول وأحال الشيء إلى كذا: غَيرهُ من حَالٍ إلى حَال، وأحال إلى الإشراف على سير العمل: نقله إليه، وأحال إلى القضاء: طلب محاكمته وأحال إلى مصدر أو إلى مرجع: أشار عليه بالرجوع إليه ..."[2].

نستنتج من خلال ما سبق أن مصطلح الإحالة مشتق من الفعل "أَحَالَ"، والمعاني التي تدور حولها الكلمة هو التغير والتحول، ونقل الشيء إلى شيء آخر.

1 . 2 ــ مفهومها اصطلاحاً:

يقول "روبرت ديبوجراند": "يتمّ تعريف الإحالة عادة بأنّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات "[3].

وتعرف أيضا بأنها "علاقة قائمة بين الأسماء والمسمّيات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحليل اللفظة المستعملة على لفظة متقدّمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل"[4]، وهذا يعني أنّ الإحالة هي العلاقة القائمة بين الأشياء

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ج.13، من ص.197 إلى ص. 200

[2]. أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، ج.1، عالم الكتب، ط.1، القاهرة، مصر، 1429هـ.2008م، ص. ص.585،586

[3]. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص.172

[4]. نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، منشورات الاختلاف، ط.1، الجزائر، 2008، ص.81

والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليه العبارات، وتتحقّق بمجموعة من العناصر، مثل أسماء الإشارة والضمائر وأدوات المقارنة.

ويُعرّفها "هاليداي ورقية حسن" بأنّها "علاقة دلالية تتحقّق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل والمحال إليه، حيث يمثّل المحيل نقطة انطلاق عملية الربط الإحالي وهو دائما عنصر سياق ذو طبيعة لغوية، أما المحال عليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة وقد يكون عنصرا لغويا"[1].

من هنا نستنتج أنّ الإحالة تتحقق باجتماع مجموعة من العناصر هي: المتكلم أو الكاتب والعنصر المحيل: وهو كل لفظ يحتاج إلى آخر يفسّره، ومن المحيلات الضمائر وأسماء الإشارة، وهناك عنصر آخر هو المحال إليه وهو: اللفظ المفسّر الذي نعود إليه ونجده داخل النص أو خارجه.

1 . 3 ـ أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين وهما: إحالة مقامية (وتسمّى أيضا إحالة إلى خارج النّص)، وإحالة نصية (وتسمّى أيضا إحالة داخل النّص)، وهذه الأخيرة بدورها تتفرّع إلى إحالة قبلية، وإحالة بعدية ، وهذا ما يوضّحه الرسم الآتي[2]:

---

[1]. نقلا عن بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط.1، 2014، ص. 11

[2]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.17

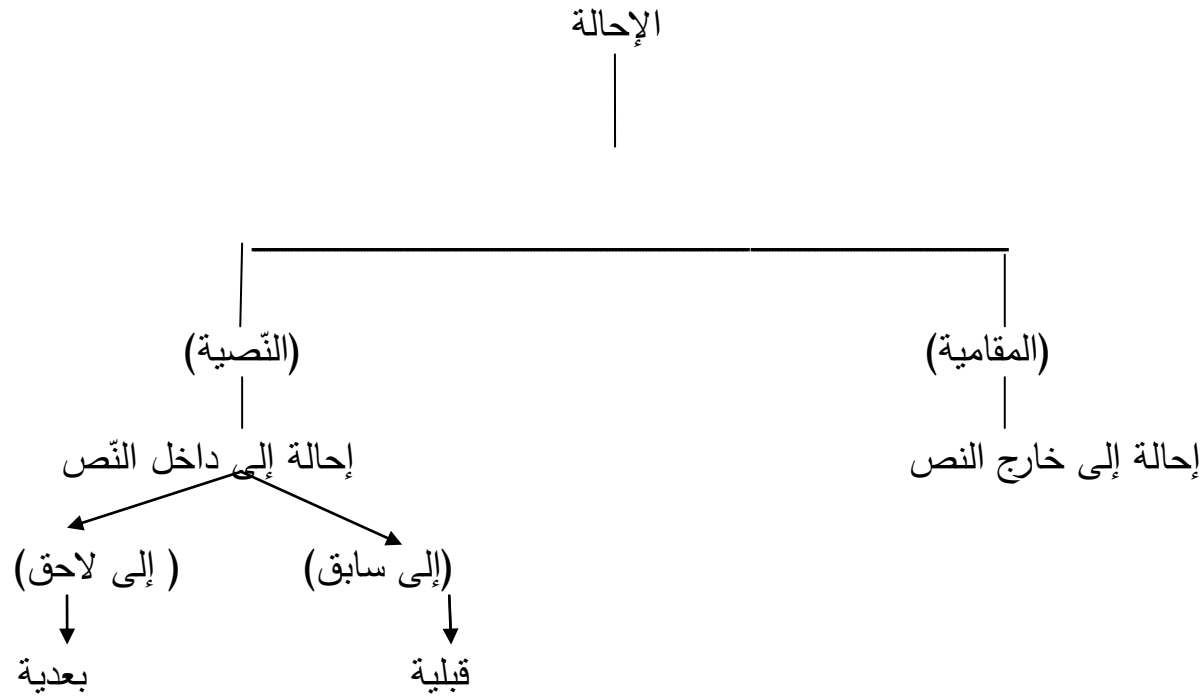

1 . 3 . 1 ـ إحالة مقامية (Référence Situationnelle):

وتسمّى أيضاً إحالة خارج النّص، ويعرّفها "بن الدين بخولة" بقوله: "والإحالة إلى الخارج هي ما تقوم به الجملة في مقام معيّن وإسناد إلى استعمال معيّن، وهي أيضا ما يقوم به المتكلم حين يصل كلماته بالواقع والكون"[1]،فهذه الإحالة هي إحالة إلى شيء خارج النص ليس موجودًا داخله، وذلك عن طريق أدوات كضمير يعود على شخص ما، ويتّضح ذلك من خلال السياق.

ويرى "روبرت ديبوجراند" أنّ الإحالة لغير مذكور تكون حاضرة في الأساس من أجل أن تدلّ على موقف (Context)، شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق anaphora والإحالة لمتأخر cataphora. وإذا كان معنى مفهوم ما هو موقعه في عالم النّص، فإنّ معنى المرجع في الإحالة لغير مذكورexophora هو مكانه في عالم النّص مع التركيز على عالم الموقف

[1]. بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النّصي، الآليات والروابط، ص.15

الاتّصالي"[1]، فالإحالة تتطلب من القارئ أو المستمع أن يلفت الانتباه إلى خارج النص، حتّى يتعرّف على المحال إليه، فهناك تفاعل بين اللغة والمواقف التي تحيط بالنص.

كما يعرّفها "الأزهر الزناد" بأنّها "إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ...ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا موجودًا مستقلاً بنفسه"[2]، ومن أمثلة الإحالة المقامية قوله تعالى:<< **بل فعلهما كبيرهم هذا** >>(الأنبياء 64)، فهنا توجد إحالة إلى خارج النص باسم الإشارة (هذا) حيث أنه يحيل إلى كبير الأصنام.

ويذهب "أحمد عفيفي" إلى أنّ الإحالة المقامية هي "الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النّص مطلقاً، غير أنه يمكن التّعرف عليه من سياق الموقف"[3]، فهذا النوع من الإحالة تتطلّب من القارئ أن يتأمّل إلى خارج النّص، من أجل التّعرف على العناصر المحال إليها وهو قليل الاستعمال، لأنّها تساعد على إنتاج النّص وتربط اللّغة بالسياق ولا تسهم في ارتباطه واتّساقه.

1 . 3 . 2 ـ إحالة نصية(Référence Contextuelle):

وتسمّى إحالة داخل النص، وهي تشير إلى عناصر لغوية موجودة داخل النص، يمكن التعرّف عليها بإمعان النّظر فيه، من أجل البحث عن الشيء المحال إليه، سواء كانت سابقة أو لاحقة، بمعنى أنّها تعني "العلاقة الإحالية داخل النّص سواء أكان بالإحالة إلى ما تسبق أم

---

[1]. روبرت دبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص .332

[2]. الأزهر الزناد، نسيج النّص، ص.119

[3]. أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص.121

بالإشارة إلى ما سوف يأتي يلحق داخل النّص"[1]، ومن هنا تنقسم الإحالة النّصية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

ـ الإحالة القبلية(Amplora):

وهي إحالة إلى سابق، وتُعرف بأنّها "تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دوراناً في الكلام"[2]، بمعنى أنّها كلام مذكور سابقاً وهناك عائد يعود عليه.

كما تحدّث عنها "محمد صبحي إبراهيم الفقي" وقال بأنّ وظيفتها تتمثّل في "الإشارة إلى ما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضمير، أو بالتكرار، أو التوابع، أو الحذف من ناحية أخرى، ومن ثمّة الإسهام في تحقيق التماسك النّصي من ناحية ثالثة"[3].

وهذه الإحالة من أكثر الأنواع استعمالاً وشيوعاً في الكلام، فهي توجّه القارئ إلى الرجوع إلى الجمل السابقة، حتى يتسنّى له الفهم، مثل (كبيرهم) في قوله تعالى << **قال بل فعلهما كبيرهم هذا** >>(الأنبياء 64)، فالضمير(هم) يحيل إلى الآلهة التي وردت في الآية السابقة لها في قوله تعالى:<< **قالوا أأنت فاعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم** >>، ونحو قوله تعالى: << **ولقد آتينا إبراهيم رشده**>>(الأنبياء 51)، حيث أن (الهاء) تحيل إلى إبراهيم عليه السّلام المتقدّم في الذّكر.

ـ الإحالة البعدية (cataphorese):

يرى الدكتور "نعمان بوقرة" أنّ الإحالة البعدية التي تعود إلى عنصر لاحق في النص دخيلة على الدرس اللّغوي العربي، و"لجأت إليه نتيجة تأثير اللّغات الأجنبية على التركيب العربي

---

[1]. بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النّصي، الآليات والروابط، ص.15

[2]. أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النّحوي، ص.117

[3]. محمد صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتّطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ص.39

المحدث بفعل الترجمة"[1]، وسُميت بعدية لأنّها كلام يذكر لاحقا، وهناك عائد يعود عليه، إذ تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها"[2].

ومن هنا نستنتج أنّ الإحالة البعدية تتطلّب من القارئ أو السامع قراءة جمل وفقرات مذكورة لاحقاً، وهي تسمّى أيضا بالإحالة إلى لاحق، ممّا يعني أنّها "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تُستعمل لاحقا في النص أو المحادثة، بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعده في النص أو لاحقا في النص"[3].

ومن أمثلة الإحالة البعدية قوله تعالى: << **فإنّها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور** >> (الحج 46)، يحيل الضمير (الهاء) إلى عمى القلوب المذكور متأخرا.

1 . 4ـ وسائل الاتساق الإحالية:

تتفرّع الوسائل الإحالية إلى ثلاثة وسائل، أوّلها الضمائر ثم أسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

1 . 4 . 1ـالضمائر:

تقوم الضمائر بدور فعّال في اتّساق النص، وتنقسم إلى نوعين: ضمائر وجودية، مثل: أنا، أنت، نحن، هم، هن ... وإلى ضمائر ملكية مثل كتابي، كتابك، كتابنا"[4].

وتعد الضمائر حسب "بروانBrown" "أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة إلى كيانات معطاة"[5]، فهذه الضمائر يمكن أن تقوم مقام الاسم الظاهر للمتكلم

---

[1]. نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، ط.1، ص.82

[2]. الأزهر الزناد، نسيج النّص، ص.119

[3]. محمد صبحي الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص.40

[4]. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.18

[5]. ج. ب. براون وج. يول، تحليل الخطاب، تر. محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، (د. ط)، الرياض، 1418هـ، 1997، ص.256

أو المخاطب، وذلك بغرض الاختصار، فهي عناصر لغوية تحتاج إلى مفسّر تتمّ العودة إليه للكشف عن مدلوله، سواء كانت متصلة أو منفصلة.

يقول "محمد خطابي": "وإذا نُظر إلى الضمائر من زاوية الاتّساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تتدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتّساقية إلاّ في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة... ومع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقية (إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ(القراء) بالضمائر(أنت، أنتم)"[1]،وبذلك تعتبر إحالة ضمائر المخاطب إحالة مقامية، ولا يمكن أن تكون إحالة نصية.

ومن أمثلة الإحالة بالضمائر قوله تعالى:<< **إنا أنزلناه في ليلة القدر**>> (القدر الآية1)، فالضمير (الهاء) يُحيل إلى القرآن الكريم. وقوله تعالى:<< **هي راودتني عن نفسي** >> (يوسف الآية 26)، فالضمير(هي) يحيل إلى امرأة العزيز.

1 . 4 . 2 ــ أسماء الإشارة:

يذهب "هاليداي ورقية حسن" إلى أنّ هناك عدّة إمكانيات لتصنيف أسماء الإشارة إمّا حسب الظرفية: الزمان (الآن غدا،...)، والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد (The)، وتكون بما يوافق أداة التعريف، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء ...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك ...) أو القرب (هذه، هذا)[2].

وهذا يعني أنّ "هاليداي ورقية حسن" قسّما أسماء الإشارة إلى أربعة أصناف، أوّلها حسب الظرفية، وحسب الإشارة المحايدة، وحسب البعد أو القرب، وهي "عناصر

---

[1]. محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. 18

2. المرجع نفسه، ص.19

إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميرية"[1]، وهذا يعني أنّ دور أسماء الإشارة تختلف عن دور الضمائر، فإذا كانت الضمائر تحدّد الأشخاص المشاركين في التواصل، فإنّ أسماء الإشارة تحدّد موقع هؤلاء الأشخاص في الزمان والمكان.

ويمكن أن تصنّف أسماء الإشارة حسب التصنيف الزماني والمكاني أو القرب والبعد، ويمكن أن تحدّد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي تماما مثل الضمائر لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه[2].

وتؤدي أسماء الإشارة دورا هاما في التواصل اللساني، وذلك عن طريق الإحالة، فهي تسمح بوضع المفردات في سياق معيّن، يرتبط بزمان ومكان المخاطب، وبالتالي تسهم في اتّساق النص عن طريق الربط البعدي والقبلي.

وتقوم أدوات الإحالة الإشارية بعملية الربط القبلي والبعدي، وجمع أصناف الإشارات محيلة إحالة قبلية، ومعنى ذلك أنّها تربط جزءا لاحقا من النص بجزء سابق، ومن ثمّ تساهم في اتّساق النص، ويتميز اسم الإشارة المفرد بما أطلق عليه الباحثان " هاليداي ورقية حسن "(الإحالة الموسعة)، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها وإلى متتالية من الجمل"[3].

وبذلك تعتبر إحالة أسماء الإشارة إحالة قبلية، ومن أمثلة الإحالة بأسماء الإشارة قوله تعالى: **<< ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يقولون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون >>** (آل عمران الآية 44)، حيث أنّ اسم الإشارة (ذلك) يحيل إلى ما سبق من نبأ زكريا ويحي ومريم عليهم السلام، ونحو قوله: **<< أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك**

---

1. المرجع السابق، الصفحة السابقة.

2. الأزهر الزناد، نسيج النص، ص. 118

3. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.19

رزقه بل لَّجَّوا في عُتوٍّ ونفور >> (الملك الآية 21) يحيل اسم الإشارة في هذه الآية (هذا) إلى الله عزّ وجل.

1 . 4 . 3 ـ أدوات المقارنة:

اعتبر الباحثان "هاليداي ورقية حسن "المقارنة أحد أدوات ووسائل الاتّساق إلى جانب أسماء الإشارة والضمائر، وقد صنفت المقارنة إلى صنفين: عامة، يتفرع منها التطابق، ويتم باستعمال عناصر مثل same (نفسه) والتشابه similar والاختلاف باستعمال عناصر مثلاً(otherwise other)، وإلى خاصة، تتفرّع إلى: كمية، تتمّ بعناصر مثل (more ...أكثر)، وكيفية، (أجمل من، جميل ...)، أمّا من منظور الاتّساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية [1].

وهذا يعني أنّ المقارنة من أدوات الإحالة، وهي لا تختلف عن الضمائر أو أسماء الإشارة في كونها تحيل إحالة نصية، فهي تعمل على اتّساق النص، ويمكن أن تكون مقارنة عامة، والتي يتفرّع منها التطابق والتشابه والاختلاف، نحو(غير، نفس...) أو مقارنة خاصة تندرج فيها المقارنة الكيفية والكمية، مثل (أكثر، أفضل)، ومن أمثلة الإحالة بأدوات المقارنة قوله تعالى: **<< قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر>>** (آل عمران الآية 118)، احتوت هذه الآية على لفظ من ألفاظ المقارنة وهو (أكبر)،الذي ربط الجملة الثانية بالأولى. وكذلك في مثل قولنا: خالد أكبر من سعيد، ففي هذا المثال توجد أداة من أدوات المقارنة وهو (أكبر).

1. 5ــ دور الإحالة في التماسك النصي:

تؤدي الإحالة دورا مهما في التماسك النصي، فهي من أكثر الأدوات حضورا في النص، لأنها مزيج من أدوات الربط، لذلك تعدّ الروابط الإحالية قسمًا مهمًا "درسه النحاة من خلال

---

[1]. المرجع السابق، الصفحة السابقة.

الضمائر وأسماء الإشارة الموصولة وعناصر معجمية أخرى في مواضع متفرقة، كما كان للمفسّرين إضافات ملحوظة إلى المقولات النظرية في مواضع عدّة من تفسيراتهم للنص القرآني"[1].

وتتمثّل وظيفة الإحالة في الكشف عن المعاني المتضمّنة في خطاب معيّن، والربط بين أجزائه، ويتجلّى هذا في قيامها بعملية الربط بين الكلمات وما تحيل إليها، سواء كان متقدّما أو متأخّرا، مذكورا أو مقدّرا في سياق الكلام، وهذا ما نجده في الإحالة النصية، أما الإحالة المقامية فهي تتمثّل في دور المتكلم والمخاطب وعناصر السياق.

لهذا "فكل ما يسهم في تفسير النص دون أن يكون مذكورا في تركيبه فهو من الإحالة الخارجية، وكلتا الإحالتين تتعاونان في إظهار البنية الكلية أكثر ترابطا وانسجاما، ومن خلال تلك النظرة إلى عناصر الإحالة يمكننا جعل كلّ ما من شأنه تفسير لسابق، أو توضيح للاحق في المتتالية النصية عنصرا من عناصر الإحالة داخل النص"[2].

ويرى "أحمد عفيفي" أنّ الإحالة هي "الوسيلة أكثر قوّة في صنع التماسك الشامل للنص وتجسيد وحدته العامة، وهي لا تقلّ دورا وأهمية عن بقية الوسائل، مثل التكرار والحذف... بل تعدّ الوسيلة الأكثر قدرة على إيجاد تماسك وترابط وضع وحدة نصية..."[3].

---

[1]. سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط.1، 1426هـ . 2005م، ص.96

[2]. نادية رمضان النجار، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د. ط)، 2013، ص. 40

[3]. أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005، ص. ص.59 .60

2 ـ الاستبدال:

2 . 1 . مفهومه لغة:

الإبدال في اللغة هو التعويض، جاء في "معجم لسان العرب": "وبَدَلُ الشيء غيره ... بِدْلُ الشَيءِ وبَدَلُهُ وبَدِيلُهُ الخَلَفُ مِنهُ ... قال سيبويه إن بدَلَكَ زيدُ، أي إن بديلك زيدٌ ... وتبدَّلَ الشَيءَ وتبدل به واسْتَبْدَلَهُ واستَبدَل به، كله اتَّخَذَ مَنْهُ بدلاً "[1].

نستنتج أنّ الإبدال والاستبدال في اللغة بمعنى واحد، وهذا ما ذهب إليه "محمد عناني" في تناوله للمصطلح الإنجليزي(substitution)، حيث ترجمه بالإبدال والاستبدال، والمعنى المستقى من هذين المصطلحين هو جعل الشيء مكان شيء آخر[2].

2 . 2 ـ اصطلاحا:

الاستبدال "هو عملية من عمليات الترابط النّصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات أو العبارات من النص وهو عملية تتمّ داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويستخلص من كونه عملية داخل النص أنّه نصي، على أنّ معظم حالات الاستبدال في النص قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخّر وعنصر متقدّم، فهو يعدّ مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص"[3].

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب،ج.13، ص. 50.

[2]. ينظر محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان، الجيزة، ط. 3،2003، ص. 350

[3]. بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، ص. ص. 18، 19

ويتمثّل دور الاستبدال في اتّساق النص من خلال العلاقة القائمة بين المستبدل منه والمستبدل، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق وآخر لاحق في النص، ويجمعهما السياق التركيبي نفسه، حيث يحتلّ المستبدل موقع المستبدل منه، ويكتسب بعض سماته ولا يأخذها كلها"[1].

نستنتج من خلال هذه التعريفات أنّ الاستبدال هي وسيلة من وسائل التّماسك النّصي يحدث داخل النص، ويهدف إلى تحقيق الرّبط بين أجزائه، ويتمّ ذلك على مستويين: النحوي والمعجمي، ويتكوّن من ثلاثة أركان: المبدل الذي يقع عليه الاستبدال، وفعل الاستبدال، والمبدل منه.

والعلاقة بين عنصري الاستبدال (المستبدِل والمستبدَل)علاقة تقابل تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد، أي استبعاد وصف وإحلال وصف آخر محله، ومنه فالمستبدل يحتفظ بجزء من المعلومة السالفة، مستبعدا جزءا آخر، والعلاقة الاستبدالية بهذا المفهوم لا تقوم على التطابق، وإنّما على التقابل والاختلاف الذي ينتج عنه الاستبعاد، دون أن يلغي ذلك وظيفة الاتّساق والتي تقوم بها العناصر ,So one, do بل من تلك العلاقات تستمد قيمتها الاتّساقية[2].

2 . 3 ـ أنواع الاستبدال:

2 . 3 . 1 ـ الاستبدال الاسمي:

ويقصد به استعمال كلمات معيّنة مكان أسماء وردت في موضوع سابق في النّص، وذلك عن طريق استعمال عناصر لغوية اسمية مثل آخر، آخرون، نفس، واحد ...إلخ، كقولنا: لقد أصبح معطفي قديماً، عليّ أن أشتري آخر جديداً، فكلمة (آخر) جاءت بدلاً لكلمة المعطف، ونحو

[1]. عثمان أبو زنيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط.1، 2010، ص.123.

[2]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.21.

قولنا: هل تحب صعود الجبل؟ والجواب: نعم أحب تسلّق الجبال، فهنا تمّ استبدال كلمة(الصعود) بـ (التسلّق).

2 . 3 . 2 ـ الاستبدال الفعلي:

ويتمّ عن طريق استخدام الفعل (يفعل) نحو: هل تعتقد أنّ أحمد يحسن القراءة والكتابة؟ الجواب: أعتقد أنه يفعل، فكلمة (يفعل) جاءت بدلاً لكلمة (يحسن)، ومثل قولنا: هل الطالب ينجز واجبه في الوقت المحدّد؟ والجواب: سيفعل، فقولنا (سيفعل) عوّضت جملة كاملة.

2 . 3 . 3 ـ الاستبدال القولي:

يتمّ عن طريق استعمال كلمتي (لا، ذلك)، وهو "مجموعة من المقولات التي يمكن أن تحلّ محلّ قول ما مؤديّة وظيفتها التركيبية"[1]، مثل قوله تعالى:<< **قال ذلك ما نَبْغِ فارتدّا على آثارهما قصصاً**>>(الكهف الآية 64)، في هذه الآية جاء اسم الإشارة (ذلك) بدلاً للكلام الوارد في الآية التي قبلها (الآية 63).

3 ـ الحذف:

اتّجهت اللّغات الإنسانية إلى الإيجاز والاختصار من خلال الحذف، نظراً لصعوبة ذكر كل التفاصيل المتضمّنة في الفعل الكلامي، لأنّه يتطلّب مساحة كبيرة من الزمان لكل من المخاطِب و المخاطَب، إضافة لما يحدثه التفصيل من الملل الحشو الزائد[2].

---

[1]. خولة العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النّص والخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د. ط)، (د. ت)، ص.67

[2]. ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص.191

"ويعدّ الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية، بوصفه انحرافا على مستوى التّعبير العادي، ويستمدّ الحذف أهميته من حيث أنّه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثم يفجّر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكّر فيما هو مقصود ويتحدّد الحذف بأنّه علاقة تتمّ داخل النّص، فمعظم أمثلته تبيّن أنّ العنصر المحذوف موجود في النّص السابق، ممّا يعني أنّ الحذف ينشأ علاقة قبلية"[1]، وهو ظاهرة لغوية تسهم في اتّساق النصوص لذلك عدّ من العناصر المهمة.

ولقد لقيت ظاهرة الحذف اهتماماً كبيراً من عباقرة الباحثين قديماً وحديثاً، وهي ظاهرة لغوية تشترك فيها كلّ اللّغات، ولكن تتّضح معالمه أكثر في اللّغة العربية، وذلك نظراّ لما تتميّز به هذه اللّغة عن غيرها من اللّغات في ميلها إلى الاختصار والإيجاز، حيث يعمُد المتكلمون إلى حذف وإسقاط العناصر المتكرّرة في الكلام[2].

3 ـ 1 ـ مفهوم الحذف لغة:

جاء في معجم "لسان العرب: "حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه: والحَجَّام يَحْذِفُ الشَّعر... وأذن حَذْفَاءُ: كأنها حذفت أي قطعت، والحذفة قطعة من الثوب، وقد احتذفه وحذف رأسه، وفي الصّحاح: حذف رأسه بالسيّف حذفاً ضربه فقطع منه قطعة ... الجوهري: حذف الشيء إسقاطه، ومنه حذفت من شعري ومن ذنب الدابة، أي أخذت. وفي الحديث: حذف السّلام في الصلاة سنة، هو تخفيفه وترك الإطالة فيه "[3].

وجاء في "معجم العين" لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت 170هـ) "الحذف: قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة ... والحذف: الرمي عن جانب والضّرب عن جانب،

---

[1]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، ط.1، ص. ص.106.107

[2]. ينظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د. ط)، 1998، ص.9

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ج.9. ص. ص.39، 40

وتقول: حذفني فلان بجائزة أي وصلني، وحذفته بالسّيف: على ما فسّرته من الضرب عن جانب"[1]، فمعنى الحذف عند الخليل هو القطف والرمي والوصل.

ولقد عرّفه "الزمخشري" بقوله: "حَذَفَ ذَنَبَ فرسه إذا قطع طَرَفَه، وفرسٌ محذوف الذَّنَبِ. وزِق محذوف: مقطوع القوائم. وحذف رأسه بالسّيف: ضربه فقطع منه قطعة. وحَذَفَ الأرنب بالعصا: رماها بها، ويقال: الحذْفُ بالعصا، والحَذْفُ بالحصى. ومن المجاز: حذَفَه بجائزة: وصله بها. وما في رحله حُذَافَةُ أي شيء يسير من طعام وغيره، وهي ما حُذِفَ من وشائظ الأديم وما أشبهه. وتقول: أكل فما أبقى حُذَافَة وشرب فما ترك شفافة. وحذف الصانع الشيء: سوّاه تسوية حسنة، كأنه حَذَف كل ما يجب حَذْفُه، حتى خلا من كل عيب وتهذَّبَ، ومنه فلان مَحْذُوفُ الكلام"[2].

وجاء في "القاموس المحيط": "حَذَفَه يَحْذِفُه: أسقطه، ومن شَعَرِه: أخَذَه، وبالعصا: رماهُ بها، وفي مشيَته: حَرَّكَ جَنْبَه وعَجَزَه، أو تدانى خَطْوَه، وفلاناً بجائزَةٍ: وصلَه بها، والسلامَ: خَفَفَه، ولم يُطِل القول به. وككُناسَةٍ: ما حَذَفْتَهُ من الأديم وغيرِه. وما في رحلة حُذَافَة: شيء من الطعام. وحَذْفَهُ، بالفتح: فرسْ خالد بن جعفرٍ"[3].

نلاحظ من خلال ما قدمته المعاجم العربية القديمة والحديثة من تعاريف لغوية لمادة (حذف) أنها لا تخرج عن معنى القطع والطرح والتسوية والإسقاط، فالحذف في اللّغة العربية يعني التخلص من الحشو والزوائد، التي تجعل الكلام يدور في حلقة مفرغة وثقيلاً ركيكاً على اللّسان، لذلك اتجه العرب إلى الحذف من أجل التخفيف وإزالة الثقل على اللّسان، والحفاظ على جمال ورونق اللّغة.

---

[1]. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج.3، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسة المعاجم والفهارس، بغداد، (د. ط)، (د, ت)، ص. ص. 202.201

[2]. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج.1، ص. 177

[3]. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص.799

3 . 2. مفهوم الحذف اصطلاحاً:

هو افتراض عنصر غير موجود في النّص للدلالة على عنصر سابق عليه، أو هو استبدال بالصفر، أي أنّ الحذف ظاهرة لغوية متصلة بسلسلة التراكيب المكونة للنّص فقط، التي لا تترك أثراً، ويحقق الحذف الترابط النّصي من خلال البحث عما يملأ الفراغ فيما سبق من خطاب، وبذلك يقوم المتلقي للنّص بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي، وما سبق من خطاب[1].

ولقد أشار الباحثان "هاليداي ورقية حسن" إلى أن الحذف هو علاقة تتم داخل النّص، ففي معظم الأمثلة يتواجد العنصر المفترض في النّص السابق[2]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور "نعمان بوقرة" بقوله: "ويتحدد الحذف بأنه علاقة تتم داخل النّص فمعظم أمثلته تبيّن أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أن الحذف ينشأ علاقة قبليّة"[3].

فالحذف لا يحدث في الكلام إلاّ إذا كان هناك إشارة سابقة لتلك المعلومة، حينئذ يمكننا الاستغناء عن تكرار المعلومة نفسها، و"لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، وبكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"[4].

واستنتج "محمد الأخضر الصبيحي" من خلال هذا القول أنّ المحذوف من الكلام لو بقي في النص فإنه سوف يخل بمعناه، لأنه مجرد زيادات وحشو لا حاجة إليها[5]، فكلما حذفنا كلما

---

[1]. فاتح بوزري، "الاتساق النّصي Cohésion مفهومه وآلياته"، مجلة الممارسات اللّغوية،ع.10، جامعة تيزي وزو، 2012، ص.49.

[2]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص، ص.21.

[3]. نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط.1، ص.106.

[4]. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، 2003م، ص.259.

[5]. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه، ص.93.

زدنا في بلاغة النص وجماله، خصوصاً إذا كان في النص القرائن الحالية والمقامية وغيرها، فحذف عنصر في الكلام أو أكثر تفاديا لتكرار الكلام وكذلك الاختصار فيه.

كما يحدّد بعض الباحثين الحذف بأنه "علاقة تتم داخل النّص"، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النّص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة ما يكون علاقة قبلية، ويكون في الجملة الثانية بعدما يكون قد ذكر في الجملة الأولى، ومثال على ذلك: من هو البلد الذي انتشر فيه فيروس كورونا أولاً ؟ الجواب: الصين، فهناك محذوفات في الجملة الثانية وهو: البلد الذي انتشر فيه فيروس كورونا أولاً.

فالحذف عند بعض العلماء يعدّ من التماسك النّحوي، وهو لا يقتصر على حذف كلمة أو مركب اسمي، وإنما قد تحذف جملة كاملة ويؤدي حذفها إلى ربط بين الجمل وجعلها كالجملة الواحدة، حيث لا يمكن الفصل بين أجزائها[1]، ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف[2]، والمتلقي في طريق بحثه عن العنصر المحذوف، يحاول أن يلتمس المعاني التأويلية الصحيحة للنص، معتمداً على السياق اللّغوي والسياق الموقفي.

ويعدّ الحذف في الدّرس اللّساني النّصي اعتدادا "بالمعنى العدمي أو ما يسمونه Morphème Zéro، فالبنيات السطحية في النصوص مكتملة غالباً بعكس ما قد تبدو لمستعمل اللغة العادي، ففي قوله تعالى:<< **شهد اللّه أنه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم ... >>**، لا مفر من فهم << **وشهد الملائكة وشهد أولو العلم>>** بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى:**<<لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم>>**، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولو العلم آلهة مع الله

[1]. ينظر إبراهيم محمود خليل، لسانيات ونحو النّص، ص.ص.133، 134

[2]. روبرت دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص. 35

سبحانه وتعالى، ثم يكمل "دي بوجراند" قائلاً: ... فالعنصر المحذوف متوقع نحوياً أو كما يسميه النحاة العرب: "مقدرة"[1].

وإذا أمعنا النظر في الدرس التراثي نجد العلماء العرب القدامى، على اختلاف اتجاهاتهم من نحويين وبلاغيين ومفسري القرآن الكريم، اهتموا بالحذف وأولوا له أهمية كبيرة، وأضافوا الكثير من الشروح والأمثلة وتقديم تعاريف مفصلة له.

يقول "الإمام عبد القاهر الجرجاني": "الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسِحر، فإنك ترى فيه ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة"[2]، فالحذف يعد طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذّكر، وهو ظاهرة نصية عرّفها القدماء، وأدركوا قيمتها السياقية، حيث أنه يضيف بلاغة في الكلام وسحراً وجمالاً لا يعرفه إلاّ المدرك لقيمته.

ويقول أيضاً: "فما من فعل أو اسم أو فعل جده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماراً في النفس أولى وآنس من النطق به"[3].

نستنتج من خلال قول "الجرجاني" أن الحذف ضرب من الجمال وصنعة البلاغة، حيث أن المحذوف يزيد الكلام جمالاً وفصاحة ورونقاً، فتتلذذ لقراءتها وتستعذب الأذن لسماعها.

والأصل في الكلام أن يذكر كله تفادياً للفهم والتأويل الخاطئ لا أن يحذف، فهذا دليل على أن الحذف خلاف للأصل وعارض يعرض في الكلام، لذلك نجده يبنى على فرعين: "أحدهما إذا دار

---

[1]. المرجع السابق، الصفحة السابقة.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، (د. ط)، (د. ت)، ص.146.

[3]. المرجع نفسه، ص. ص.152، 153

الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى، لأن الأصل عدم التغيير، والثاني: إذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته، كان الحمل على قلته أولى"[1].

ويقول "ابن جني"(ت 392هـ) في كتابه المشهور "الخصائص" في باب "شجاعة العربية" "اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف"[2].

الحذف إذن هو حذف عنصر أو أكثر في الكلام بدافع الاختصار حينا، وتفادياً للتكرار حينا آخر، وهو بذلك يشبه الاستبدال الذي ما هو إلا حذف عنصر أو مجموعة من العناصر، مع استبدالها بعنصر أو أكثر لها علاقة بالمستبدل منه، في حين أن الحذف هو إسقاط قطعي دون استبدال المحذوف بعنصر آخر، فالحذف أداة للاختصار وهو يجعل الباحث يستعمل فكره للبحث عن المحذوف وتأويله.

ويمكن القول من خلال ما سبق بأن "أهمية دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة"[3]، كما أن الحذف يتميز باختلاف دوره عن باقي وسائل الاتساق من حيث الأهمية، وهذا الاختلاف أحياناً يرجع إلى عدم وجود أثر عن المحذوف في النّص.

3 . 3 . أقسام الحذف وأنواعه:

لا تختلف التقسيمات التي قدمها المحدثون لأنواع وأنماط الحذف كثيرا عن التقسيمات التي قدمها العلماء القدامى، حيث يقول "صبحي إبراهيم الفقي": "فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة

---

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح. أحمد علي، الدار الحديث، جامعة الأزهر، (د. ط)، 1427هـ. 2006م، ص.686

[2]. ابن جني، الخصائص، ج.2، تح. محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة ، (د. ط)، (د. ت)، ص.360

[3]. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.22

أو الصوت ثم الحذف ثم الكلمة ثم العبارة ثم الجملة ثم أكثر من جملة، والكلمة قد تكون اسماً وقد تكون فعلاً مفرداً"[1].

ويقسّم الباحثان "هاليداي ورقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أقسام، وهي الشائعة عند الباحثين والدارسين، وهي[2]: الحذف الاسمي والفعلي والحذف داخل شبه الجملة.

3 . 3 . 1 ـ الحذف الاسمي Ellipsis Nominal:

هو حذف داخل المركبات الاسمية، ولا يحدث إلاّ في الأسماء المشتركة، مثل: سؤال: أي فستان ستشتري لأمك في عيد المرأة؟ الجواب: هذا هو الأفضل، أي هذا الفستان، فـ(الفستان)حذف في الجواب، فنقول في جملة كاملة: هذا الفستان هو الأفضل والأحسن.

3 . 3 . 2ـ الحذف الفعلي Ellipsis Verbal:

وهو حذف يمسّ المركبات الفعلية، إذا يحذف الفعل فيها لوجود ما يقوم مقام دلالة ذلك الفعل ذكر فيما سبق من الكلام، مثل: هل تريد السفر؟ نعم إلى فرنسا، بمعنى أنني أريد السفر إلى فرنسا، ومثل: هل ذهبت إلى المتجر؟ الجواب: نعم، فهناك حذف للفعل (ذهبت)، فبدلا من تكرار الكلام والقول: نعم ذهبت إلى المتجر أقول: نعم، اختصارًا للكلام. ومثل: ماذا كنت تنوي؟ والجواب: السفر، والتقدير: أنوي السفر.

3 . 3 . 3 ـ الحذف داخل شبه الجملة:

ومن أمثلة هذا النوع من الحذف قولنا: بكم ثمن الكتاب؟ الجواب: بمئتي دينار، فالجملة كثيرا ما تتعرض للحذف كليا وفق حدود درسها ورسمها النحاة ووسعها محللو الخطاب، ومن الأمثلة كذلك حذف الجملة الاسمية في قول الشاعر: وكنت جميلة كالأرض كالأطفال كالفل،

---

[1]. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي، ج.2، ص.193.

[2]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.22.

حذفت جملة (كنت جميلة) مرتين: في (كالأطفال) وفي(كالفل)، وهي جملة مكتملة بنوياً ودلالياً (فعل ناسخ+ مبتدأ+ خبر)، لم يذكرها الشاعر تفاديا للتكرار، ونسخا للعناصر المذكورة، فهي على تباعد مراجعها في العالم الخارجي مؤتلفة متناسقة في عالم الخطاب، يجمع بينها الجمال والحب والوئام والاتساق[1]، ومثل قولنا: هل رأيت الأستاذ في الجامعة؟ الجواب: نعم رأيته، فنلاحظ حذف شبه جملة في جواب السؤال، وكان يجب أن نقول: نعم رأيت الأستاذ في الجامعة، واختصاراً قلنا: نعم رأيته.

ولقد عقد الباحثون مقارنات كثيرة بين الحذف الفعلي والحذف الاسمي، واستخلصوا أن أكثر الأنماط التي يتحقق فيها الحذف يحصل في الجمل الاستفهامية، حيث يقدر العنصر المحذوف في جواب الاستفهام من خلال العنصر المفترض في جملة الاستفهام[2].

وتوجد في التراث العربي اهتمامات كثيرة بأقسام الحذف الشائعة في مؤلفات العلماء القدامى، ومن بينهم "ابن جني" إذ يقول: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة"[3]، فالعربية تتميز عن غيرها من اللّغات بالشمولية والاتساع، إذ يمكن حذف جميع مقولات الكلام وهي: الاسم والفعل والحرف والجملة، "وكما تعددت المقولات التي تحذف تتعدد المواقع التي تحذف فيها المقولات، مما يؤدي إلى تعدد الظواهر النحوية التي تحذف، إذ كما يحذف الفعل يحذف الاسم بوصفه مفعولاً به، ومضافًا، ومبتدأ وخبر...إلخ، وتحذف الجملة أيضاً في صورها المختلفة: كجملة الشرط أو جوابه وجملة القسم وجوابه، وكذلك الجملة بعد أحرف الجواب ...إلخ،

---

[1]. ينظر إبراهيم بشار، "الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع. 6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010، ص. ص.12،11

[2]. ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي، ج.2، ص.194

[3]. ابن جني، الخصائص، ج.2، ص.360

علاوة على ذلك يستعمل الحذف بوصفه وسيلة تفسيرية ـ التمثيل ـ مما يوحي بأن الحذف شائعٌ في اللّغة العربية[1].

وقسّم "القزويني" (تـ 739هـ) في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة" الحذف إلى ثلاثة أقسام وهي[2]:

أ ـ حذف جزء من الجملة: مثل قوله تعالى: **<< حرمت عليكم طيبات أحلت >>** (النساء الآية 160) أي: حرمنا عليكم تناول الطيبات أحل لهم تناولها وقوله تعالى: **<< وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غضباً>>** (الكهف الآية 79)، أي يأخذ كل سفينة صالحة أو كل سفينة سليمة.

ب ـ حذف جملة :مثل قوله تعالى: **<< ليحق الحق ويبطل الباطل ولوكره المجرمون>>** (الأنفال الآية 8)، أي فعل ما فعل ليحق الحق وليبطل الباطل، وقوله تعالى: **<< ليدخل الله في رحمته من يشاء>>** (الفتح الآية 25)، أي: كان الكف ومنع التهذيب.

ج ـ حذف أكثر من جملة: مثل قوله تعالى: **<< فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذّبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً>>** (الفرقان الآية 36)، أي فآتينا القوم وأبلغاهما الرسالة: **<< فآتينا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل قال ألم نربّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين>>** (الشعراء الآيات 16 و 18)، أي: فأتياه فأبلغاه ذلك فلما سمعهما قال: ألم نربّك فينا ويجوز أن يكون التقدير: فأتياه فأبلغاه ذلك".

---

[1]. بوشعيب برامو، "ظاهرة الحذف في النحو العربي محاولة للفهم"، مجلة عالم الفكر، مج.34، ع.3، الكويت، يناير. مارس.2006، ص.46

[2]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني البيان البديع، وضّح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1424هـ.2004م، ص. 149

4 ـ الاتساق المعجمي:

4 . 1ـ التكرار:

لقد أولى الدارسون البلاغيون والنحويون وغيرهم من العلماء اهتماما كبيرا بظاهرة التكرار، حيث عدت أمراً لا يمكن الاستغناء عنه في اللّغة بصفة عامة وفي لسانيات النّص بصفة خاصة، إذ أدرك القدماء ذلك بنظرتهم الثاقبة والعميقة للمسألة، واعتبروا التكرار فنا قولياً، بل هو من محاسن الفصاحة، وكان اهتمامهم منصباً حول ذكر ماهيته النّص العميقة وأنواعه الدقيقة المختلفة وشواهده، والكيفية التي تساهم من خلالها في تحقيق التماسك في أجزاء النّص، وهي غاية لسانيات النص التي تسعى لتحقيقها.

يندرج التكرار في الدراسات النّصية على أنه عامل من عوامل الترابط المعجمي في النّص، حيث يقدمه "محمد خطابي" على أنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي، وقد يكون هذا الاتساق عن طريق إعادة عنصر معجمي، أو بإيراد مرادف أو شبه مرادف له، أو عنصر مطلق، أو اسم عام مشترك بين الناس[1].

ويعتبر التكرار نوعاً من الإحالة إلى سابق، في حين اعتبره "هاليداي ورقية حسن" عكس ذلك إحالة إلى متقدم.

4 . 1 . 1 . مفهوم التكرار لغة:

جاء في معجم "المحيط" لـ "الفيروز أبادي": "كرَّ عليه كَراً وكُرُوراً وتِكْرَارًا: عطف و. عنه: رَجَعَ، فهو كَرَّاراً ومِكَرٌّ، بكسر الميم. وكَرَرَهُ تَكْرِيراً وتَكراراً وتَكِرَةً كَتَحَلَةِ، وكَرَرَه: أعَادَهُ مَرَةً بعدَ أُخْرَى. والمُكَرَّرُ، كَمُعْظَمِ الرَّأْء. والكَرِيرِ، كأَمِيرِ: صَوْتٌ فِي الصَّدْرِ كصَوْتِ المُنْخَنِقِ، الفعل كملَّ وقَلَّ، وَيْحَةُ تَعتَرِي مِنَ الغَارِ، ونَهْرَ. والكَرُّ: قَيْدً مِنْ ليفِ أو خُوصِ، وحَبلُ يُصْعَدُ به على النّخْلِ،

[1]- ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.179

أو الحَبْلُ الغليظُ، أو عام، وما ضَمَّ ظَلِيفَتي الرَّحْلِ وجمع بينهما"[1]، فالتكرار بهذا المعنى كلمة لها معاني كثيرة تختلف باختلاف السياقات التي وردت فيها.

أما في "أساس البلاغة" "للزمخشري" فقد جاء ما يلي: "كرر: انهزم عنه ثُمَ كرّ عليه كُروراً، وكرَّ عليه رمحه وفرسَه كرّاً، وكرّ بعدما فرّ، وهو مِكَرّ مِفَرّ، وكرّار فرّار. وكررت عليه الحديث كرّاً، وكرَّرتُ عليه تَكراراً، وكرّر على معه كذا، وتكرّر عليه. وناقة مِكَرَّةً: تُحلب في اليوم مرّتين. ولهم مَرير وكَرير[2].

وورد في "لسان العرب أنّ التكرار" مصدر كرّ عليه يكر كراً وتكرارا وكروراً وتكرارا.... والكرّ الرجوع على الشيء ومنه التكرار .... وتكرّر الرجل في أمره أي تردّد"[3].

ولقد وردت كلمة (التكرار) في القرآن الكريم بصيغة (كرتين) في قوله تعالى: << **ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير**>>(سورة الملك الآية 4))، وتعني (كرتين) في قوله تعالى: "رجعتين"، أي: رجعة بعد رجعة، وهي من مادة (كرر) أي: أعاد أو الإعادة.

ويتّضح في هذه التعاريف أن المعنى اللّغوي لكلمة (التكرار) تجمع عامة على معنى الإعادة والترجيع والرجوع على الشيء، أي أعادهُ مرة أخرى، أي أعاد تكريره مرتين أو أكثر.

4 . 1 . 2 . اصطلاحاً:

هناك اختلاف عند العلماء سواء القدماء أو المحدثين في تعريفهم للتكرار، لكن هذا الاختلاف في اللّفظ فقط، أما المعنى الحقيقي له ينصب في قالب أو تعريف واحد، وهو لا يخرج عن معنى إعادة اللّفظ والمعنى، حيث عرفه "عمر البغدادي" (1093 هـ) بقوله: "هو أن يكرر

---

[1]. الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، ص.799

[2]. الزمخشري، أساس البلاغة، 128

[3] . ابن منظور، لسان العرب، ج. 6، ص.450

المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى"[1]، ويقول عنه "ابن الأثير"(630 هـ) بأنه "دلالة اللّفظ على المعنى مردداً كقوله لمن تستدعيه (أسرع أسرع) فإن المعنى مرددا واللفظ واحد"[2].

أما "الثعالبي" (تـ 872هـ) فقد عقد له بابا في كتابه المعنون "فقه اللّغة" بعنوان "فصل في التكرار والإعادة"، ولكنه لم يذكر فيه شيئاً عن المعنى الاصطلاحي واكتفى بقوله أن التكرار "من سنن العرب في إظهار الغاية بالأمر"[3]، بمعنى أنه وسيلة من وسائل العرب في تبيان الغاية والهدف من تكراره.

ولقد قام "السيوطي" (تـ 911 هـ) بربط التكرار بمحاسن الفصاحة، كونه مرتبطاً بالأسلوب، وهذا ما ذكره في مؤلفه "الإتقان" وذلك بقوله: "هو أبلغ من التوكيد وهو من محاسن الفصاحة"[4]، بمعنى أن التكرار أعلى درجة من التوكيد، الذي هو إعادة للكلام فقط وهو من محاسن الفصاحة في الكلام.

ويعتبر "الجاحظ" (تـ 868 هـ) من الأدباء الأوائل الذين تحدثوا عنه، حيث يقول في هذا الصدد:" ليس التكرار عيباً ما دامت الحكمة منه تقرير المعنى أو خطاب الغبي أو السامي، كما أن ترداد الألفاظ ليس بعيب ما لم يتجاوزه مقدار الحاجة وخروج إلى العبث"[5]، وهذا يعني أنّ تكرار الكلام ليس عيباً عندما تكون الضرورة منه الزيادة في المعنى وتوضيحه، لكن دون المبالغة فيه

---

[1]. عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، ج.1، تح. عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط.1، 1997، ص.36.

[2]. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، مج.2، تح. أحمد الحوفي، دار النهضة القاهرة، مصر، ط.2، (د. ت)، ص.345.

[3]. الثعالبي، فقه اللّغة، تح. أمين نسيب، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1998، ص.453.

[4]. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن،ج.3، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، لبنان، 1998، ص.199.

[5]. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح. موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1998، ص.79.

أي كثرة استعمال التكرار، وذلك حسب الحاجة أو الضرورة فقط، فلابد من الحذر في استعمال هذا الأسلوب وعدم الإكثار منه، وقد بيّن ذلك في أمثلة كثيرة توضيحية جاء بها من كلام العرب.

واعتبر التكرار عند المحدثين عنصرا من عناصر الاتساق المعجمي، و"يعد حسب "شارول Charoell" من الروابط التي تصل بين العلاقات اللّسانية، فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول، أو بتغيير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجة والإيضاح"[1] .

وقال "درسلر" بأنّ هذا النوع من إعادة اللفظ "يعطي منتج النّص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة، لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر"[2].

وهو عند "دي بوجراند" "إعادة اللّفظ في العبارة السطحية التي تحدد محتوياتها المفهومية واحتلالها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام "[3]، فالتعبير المتكرر يشير إلى الكيان نفسه في النّص لما يكون على المرجع نفسه، وبالتالي يسهم في تماسك النّص واتساقه.

4 . 1 . 3 . أقسام التكرار:

درس الباحثون قديماً وحديثاً التكرار، وحددوا أنواعه الكثيرة وأصنافه المتعددة، واختلفت نظرتهم إليه، فتعددت زوايا النظر إليه وفوائده وقيمته في الكلام، وبدأ يختلف مفهومه ونظرتهم إليه من عصر إلى عصر آخر، فقد عرف في البداية في البلاغة، كما عرّف في الدرس الحديث ثم بعد ذلك في الأسلوبية، كما تحدث عنه المفسرون والبلاغيون، وذكروا جزءاً من أبعاده واختلاف أنواعه، وقد ورد في القرآن الكريم فبحثوا عن الوظائف التي يؤديها فيه، وعليه فإن آراء الباحثين حول أنواعه مختلفة ومتعددة.

---

[1]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، ط.1، ص.100

[2]. نقلا عن روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص.306

[3]. المرجع نفسه، ص.303

يقسّم "أحمد عفيفي" التكرار إلى قسمين وهما[1]:

1 ـ **التكرار المحض:** أو ما يسمى بالتكرار الكلي، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين:

أ ـ **التكرار مع وحدة المرجع:** بمعنى أن المسمى يكون واحداً.

ب ـ **التكرار مع اختلاف المرجع:** بمعنى المراجع يكون متعددا أو كما يسميه المسمى المتعدد.

2 ـ **التكرار الجزئي:** ويعنى به تكرار عنصر سبق استعماله، لكن بطريقة مختلفة وأشكال متعددة، وهي من أقسام التكرار الشائعة والمتداولة كثيراً.

واعتبره "ابن رشيق القيرواني" (ت 390 هـ) "من الأساليب التي لا يخلو منها أي فن من الفنون الأدبية، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام، وهي[2]:

أـ **تكرار اللفظ دون المعنى:** الذي يرى أنه أكثر أنواع التكرار تداولاً في الكلام العربي.

ب ـ **تكرار المعنى دون اللّفظ:** وهو أقلها استعلاء.

ج ـ **تكرار الاثنين (اللّفظ والمعنى):** وقد اعتبره من مساوئ التكرار، بل حكم عليه بأنه الخذلان بذاته.

وينقسم التكرار عند "القاضي عبد الجبار" (ت 415 هـ) إلى نوعين[3]:

أ ـ **تكرار في اللّفظ والمعنى.**

ب ـ **تكرار في المعنى دون اللّفظ،** وذكر القاضي منه أنواعاً كثيرة.

---

[1]. أحمد عفيفي، نحو النّص، ص. ص.106، 107

[2]. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج.1، تح. عبد الحميد هنداوي، المكتبة المصرية بيروت، (د. ط)،2001، ص.92

[3]. عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل، مطبعة دار المعارف، مصر، ط.4، (د. ت)، ص.16

وهناك من يقسّم التكرار إلى أنواع أخرى منها:

1 ـ التكرار التام أو المحضEulbecurrence:

ويتمثل في تكرار اللّفظ والمعنى والمرجع الواحد، ويحقق هذا التكرار أهدافا تركيبية ومعنوية كثيرة[1]، ومثال هذا النّوع من التكرار ما ورد في قوله تعالى: **<< ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون>>** (الأنعام الآية 10).

2 ـ التكرار الجزئي Partiabecurence:

وذلك بأن يستخدم الجذر اللّغوي استخدامات مختلفة، فتشتق من الجذر نفسه كلمات هذا السياق.

3 ـ تكرار المعنى واللفظ مختلف Synonyme:

ويشمل الترادف وشبهه والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى.

4 ـ التوازي:

ويعني تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة[2]، كقوله تعالى:<< **ما عليك من حسابهم من شيء >> يوازي قوله تعالى:<< وما من حسابك عليهم شيء >>** (الأنعام الآية52).

---

[1]. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني الخطابي، دار حرير للنشر، ط.1، 2009، ص.55.

[2]. المرجع نفسه، ص. ص.67، 68.

ـ أمثلة عن التكرار في القرآن الكريم:

ـ قوله تعالى: **<<وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة>>** (البقرة الآية 58) تكرّر في قوله تعالى: <<**وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً**>> (الأعراف الآية 161).

ـ الزيادة والنقصان، كقوله دون واو: <<**سواء عليهم**>> (البقرة الآية 6) وقوله <<**وسواء عليهم**>> (يس الآية10).

ـ التقديم والتأخير، كقوله تعالى: <<**يتلوا عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم**>> (البقرة الآية 129) تكرر في قوله: <<... **ويزكّيهم يعلّمهم الكتاب والحكمة**>> (الجمعة الآية 2).

ـ التعريف والتنكير، كقوله تعالى: <<**ويقتلون النبيّين بغير الحق**>> (البقرة الآية 61) دون ألف ولام في قوله تعالى:<<**ويقتلون النبيّين بغير حق**>> (آل عمران الآية 21).

ـ الجمع والإفراد، كقوله تعالى: <<**وقالوا لن تمسّنا النّار إلاّ أياماً معدودة**>> (البقرة الآية80) تكرر في قوله تعالى: <<**قالوا لن تمسّنا النّار إلاّ أياماً معدودات**>> (آل عمران الآية 24).

ـ تكرر في سورة (الملك) ذكر لفظ الجلالة إمّا صريحا مثل: الله والرّب، أو بضمير، مثل: "هو" أو اسم الموصول "الذي"، مثل: قوله تعالى: << **تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير**>> (الآية01)، وقال: << **الذي خلق الموت والحياة ليبلوّكم أيّكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور** >> (الآية 02)، وقال أيضاً: << **الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور**>> (الآية 03)، وقال

أيضاً: << **وَلِلَذينَ كَفَرُوا برَّبِهِمْ عَذَابُ جَهَنَّم وبِئْسَ المَصِيْرُ** >> (الآية 06)، وقال أيضاً << **قُلْ هُوَ الَّذِيْ أَنْشَأَكُمْ** >> (الآية 23).

4 . 2 ـ التضام Collocation:

4 . 2 . 1 . مفهوم التضام لغة:

يقول "ابن منظور": "فقولك ضممت الشيء، وضممته إلى صدري ضمت عانقه ونضم"[1]، ويقول "الخليل بن أحمد الفراهيدي": "الضم: ضمك الشيء إلى الشيء، وضاممت فلانا: أي قمت معه في أمر واحد، والضمام: كل شيء يضم به شيء إلى شيء، والإضمامة الجماعة من الناس"[2].

نستنتج من هذين التعريفين أن كلمة الضم تدل في اللّغة على الاشتمال والمعانقة والانطواء والقبض.

4 . 2 . 2 . اصطلاحاً:

يعتبر التضام العنصر الثاني من عناصر الاتساق المعجمي، وهو "علاقة أفقية تجمع بين لفظين متجاورتين، أو متباعدين لوجود مناسبة بينهما"[3]، وتقوم هذه العلاقة على استغلال إيحاء الكلمات ومعانيها المعجمية، لخدمة اتساق النّص، فالعنصر لا يحمل الاتساق بذاته، وإنما بتضافره مع العناصر الأخرى داخل النّص"[4].

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب،ج.15، ص.250.

[2]. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج.7، ص.16

[3]. نادية رمضان النجار، علم لغة النّص والأسلوب بين النظرية والتطبيق، ص.56

[4]. زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النّصي، بين الشعر والنثر، دار حرير، عمان ، ط.1، 1431هـ.2010م، ص.126

وهذا يعني أن التضام هي العلاقة القائمة بين الألفاظ، مثل علاقتي التضاد مثل قولنا: الولد، البنت، أو علاقة تقابل أو علاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء، وهو توارد عناصر لغوية بعلاقة تلازم أو تضمين بينها، ويقدم "هاليداي ورقية حسن" المثال التالي لتوضيح المصاحبة المعجمية أو التضام: (ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى) فالولد والبنات ليسا مترادفين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه"[1]، فالعلاقة بينهما تعارض أو تضاد.

ويمثل هذا العنصر ظاهرة بلاغية أدرجت عند العلماء في باب البديع، ويعتمد به توارد لفظين لوجود علاقة بينهما، وهو وسيلة لتجميع عدد من الأفكار وتوسيعها داخل نطاق النّص، ويعمل على تعليق فقرات النّص عن طريق ربط ألفاظه نحوياً وفق ظاهرة التلازم أو التوارد، ليصبح النّص وحدة متماسكة ومترابطة نحوياً ومعنوياً.

4 . 2 . 3 أهم علاقات التضام[2]:

1 ـ علاقة التعارض: مثل (حي، ميت)، (ذكر، أنثى)، (الظلام، النور)

2 ـ علاقة التنافر: مثل كلمات (خروف، ظبي، جمل، بقرة) بالنسبة لكلمة (الحيوان).

3 ـ علاقة الجزء بالكل: مثل علاقة اليد بالجسم، فاليد جزء من الجسم ككل.

4 . 3 ـ الوصل (العطف):

يختلف الوصل عن بقية الوسائل التي سبقت الإشارة إليها، وذلك لأنه يعمل على وصل مباشر بين الجمل في النّص، فهو ليس كالإحالة والاستبدال اللّذين نبحث فيهما عمّا يحيلان عليه فيما سبق أو لحق من الكلام، فهو عبارة عن أدوات يتم بها الربط بين الجمل لينمو المعنى ويتشكل النّص.

---

[1]. محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.25

[2]. ينظر أحمد عفيفي، اتّجاه جديد في الدرس النحوي، ص.113.

ولقد تحدّث عنه "محمد خطابي" وقال بأنه "لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن مفترض فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف... إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها بين اللاحق مع السابق بشكل منظم"[1]، إذا فالوصل هو ربط عنصر سابق بآخر لاحق، بواسطة عنصر دال يحقّق أسلوباً معيّناً كالعطف، والاستدراك، التعليل والشرط والظرف[2]، لذلك يختلف العطف عن كل أنواع علاقات الاتساق.

وأدرك العلماء العرب أهمية الربط خاصة حروف العطف، حيث تكمن هذه الأهمية في أنها وسيلة لفظية مساعدة على إبراز العلاقات النحوية السياقية، كما أكدّ النّصيون على أهمية الربط بين الجمل، وركزوا خاصة على أهمية العطف، وقد ذكره "الأزهر الزناد" بقوله: "بعد النظر في وجوه الربط بين الجمل في النّص نتبين أن حضور أداة الربط مشروع بخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين"[3]، وتتمثل هذه الوسائل في جملة من الأدوات تربط بين الجمل في مستوى النّص، وهناك أنواع من الربط يمكن تحديدها" فيما يلي[4]:

ـ ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر، مثل:(الواو) في العربية.

ـ ربط خطي يقوم على الجمع كذلك، ولكنه يدخل في معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل: (الفاء) و(ثم) و(أو) وغيرها في العربية.

---

[1]. محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ص.22، 23

[2]. ينظر عمر محمد أبو خرمة، نحو النّص نقد النظرية ... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط.1، 2004م، ص.82

[3]الأزهر الزناد، نسيج النص، ص.56

[4]. المرجع نفسه، ص.37

ويكمن دور الوصل في أنه يجعل النّص وحدة كلية متكاملة، وهذا ما يؤكده "إبراهيم خليل" في قوله:" العطف يجمع عددا من الجمل في سنف متزامن"[1]، كما أنّ المستوى الأول من النص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية[2]، وهذا ما يحقق التماسك على المستوى السطحي للنص، "وأدوات العطف علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل وبها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص"[3].

ويرى "دي بوجراند" أنّ الوصل أو الربط "يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات "[4]، فالوصل يختلف عن الحذف والاستبدال . مثلا . لكونه يصل وصلاً مباشراً بين جملتين في النّص، وذلك عن طريق أدوات الربط كـ (الواو) و(الإضافة) و(أو) وغيرها.

4 . 3 . 1 . أنواع الوصل أو الربط:

ميّز "دي بوجراند" بين أربع أنواع من الربط، وهي[5]:

1ـ ربط مطلق الجمع:

ويتم فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، أي جمع بين حقول دلالية متباعدة باستعمال حرف العطف (الواو).

---

[1]. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2003، ص.162.

[2]. ينظر سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات، ص.119.

[3]. محمود سليمان حسن الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النّص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، رسالة ماجيستير، جامعة مؤتة، 2008، ص.88.

[4]. روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص.346.

[5]. ينظر المرجع نفسه، ص. ص. 346، 347

2ـ ربط التخيير:

ويتم فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، بمعنى آخر يجمع متعاطفين يصدق أحدهما ولا يصدق الآخر، بعكس مطلق الجمع، الذي تكون فيه كل العناصر صادقة، ويجب مراعاة التجانس وتتابع المعاني عند الاختيار.

3 ـ ربط الاستدراك:

ويكون هذا النوع من الربط على سبيل السلب، ويتم فيه ربط صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، أي بالربط بين أمرين لا يمكن أن يجتمع أحدهما بالآخر، وذلك بواسطة الأداة (لكن).

4 ـ ربط التفريغ:

ويبيّن فيه العلاقة بين الصورتين من صور المعلومات، والمتمثلة في علاقة التدرج، أي تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى، فهو يربط بين صور المعلومات على المستوى السطحي للنّص يجمع بينهما تدرج، وهذا التدرج يمكن أن يكون إحدى العلاقتين: السببية والترتيب الزماني، ومن الروابط المهمة في هذا الشأن: (الفاء) و(ثم).

ولما كانت وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة، فقد تحدث "هاليداي ورقية حسن" عن تقسيم آخر له، وهو: الوصل الإضافي، العكسي، السببي والزمني، وفيما يلي إشارة لكل نوع منها[1]:

1 ـ **الربط بالوصل الإضافي:** يتم بواسطة أداتين (الواو) و(أو) وله علاقات أخرى مثل:

ـ التماثل الدلالي ويكون بالربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل...

[1]. محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ص.23، 24

ـ علاقة الشرح: وتتم بتعابير، مثل: أعني، بتعبير أخر...

ـ علاقة التمثيل: والمتجسدة في تعابير مثل: مثلاً، نحو...

2 ـ **الوصل العكسي:** ويتم بواسطة أدوات وتعابير مثل:(but= لكن، yet = حتى الآن)، (neverthless = ومع ذلك)، فهي تعمل على عكس المعنى المتوقع من الجملة.

3 ـ **الوصل السببي:** من خلاله يمكن إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ومن عناصره (therfore = وبالتالي، thus = وهكذا ،so = إذا... وتتدرج منه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط).

4 ـ **الوصل الزمني:** ويجسد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً وتمثلها الأداة then = ثم.

ولأدوات الوصل مهمة كبيرة في تحقيق التماسك النّصي، فكلما ازداد عدد أدوات العطف، ازدادت قوة التماسك بين مكونات النّص.

وتوصّل الباحثون في لسانيات النّص، بعد تباين آرائهم في هذه القضية واختلافها، إلى أن الربط أو الوصل أو العطف هي طريقة تساهم بشكل ف ي اتساق النص وترابطه، وفي المقابل تفطن علماء العرب لأسباب استعمال هذه الطريقة أو الآلية، ومن أعظم هؤلاء "عبد القاهر الجرجاني"، الذي أفرد بابا للحديث عن الفصل والوصل، ومساهمتهما في تحقيق ما يسمى بالربط بين الجمل وتلاحمها في النص، فقال في العطف: " واعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرّف حالها، ومعلوم أن فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في حكم إعراب الأول ... وإذا كان هذا أصله في المفرد، فإن الجمل المعطوف

بعضها على بعض على ضربين، أحدهما: أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب ... إذ لا يكون للجملة موقع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد... "[1].

يؤكّد "الجرجاني" في هذا القول أهمية الوصل ودوره من خلال العطف، فالاشتراك في الحكم الإعرابي للجمل والكلمات يدل دلالة قاطعة على الترابط الشكلي في النص.

ونصل في الأخير إلى أن أدوات الوصل تمثل روابط شكلية لها معان دلالية، وذلك نظرا للعلاقات الموجودة بين الجمل على مستوى النص، وأن هذا الربط يتم وفق أدوات نحوية، قد يفرض السياق وجود أداة ربط محددة، فالعطف يساعد على استمرارية النص ويسهم في إنتاج الدلالة الكلية للنص[2].

2 ـ الانسجام :

2 ـ 1 . مفهومه لغة:

جاء في "لسان العرب": "سجمت العين الدمع والسحابة الماء تُسْجِمه وتسجمه سجماً وسُجُوْمًا وسجماناً وهو قطران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيراً... وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب ..."[3]

وهذا ما ورد أيضا في "القاموس المحيط" لـ "الفيروز أبادي" حيث يقول: "سجم الدمع سجوماً وسجاماً وسجمته العين ، ... وسجاماً قطر دمعاً وسال قليلا أو كثيراً"[4].

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م، ص. ص.222، 223

[2]. ينظر خليل عبد الفتاح حمادة وحسين راضي العابدي، أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء الشاعر جميل محسن، ص. 339

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ج.15، ص.176

[4]. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص. ص.1010.1009

ونجده أيضاً في "المعجم المحيط" لـ "بطرس البستاني" (ت 1883م) بالمعنى نفسه، حيث يقول: "سجم الرجل الدمع أي صبه، وسجم عن الأمر سجوماً وسجوماً أبطأه"[1].

نستنتج من خلال هذه التعاريف أن المعاني التي تدل عليها مادة (سجم) تدور حول السيلان والصب، وهي تعني التتابع والتتالي.

2 . 2 ـ اصطلاحا:

يقدّم الانسجام على أنه ذلك الترابط المعنوي للنّص، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية العميقة للنّص، فهو يبحث في الكيفية التي تمكّن متلقي النّص من إدراك معناه، من خلال القضايا المكونة له والنظام العام الذي جاء عليه، ويطلق على هذا المصطلح تسميات عديدة، من أهمها: التماسك الدلالي والحبك والترابط الفكري، ولديه مجموعة من العوامل منها: عامل الموضوع، عامل التدرج في النّص، عامل الهوية.

وبذلك يعتبر الانسجام أكثر شمولية من الاتساق وأعمق منه، وذلك لأنه يتطلب من متلقي النّص إمعان النظر في البنية العميقة له، وليس الجانب الشكلي المعجمي، وإنما ينظر إلى العلاقات الخفية الموجودة في طيّات النص، وكذلك الاهتمام بترابط المفاهيم والعلاقات النحوية والدلالية التي تحقق انسجامه، وهو أيضا ركيزة أساسية اعتمدت عليها لسانيات النّص، للكشف عن علاقة التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنص ككل.

وعرّفه "فان دايك" بأنه التماسك الدلالي بين الأبنية النّصية الكبرى، وربط بين "البنية العميقة والتماسك الدلالي، أما الشكلي فهو خاص بالبنية السطحية للنّص، وبالتالي نستخلص أن الانسجام يختص بالتماسك الشكلي الخارجي للنّص، والاتساق بالتماسك الدلالي أو المعنى وهي البنية العميقة للنّص، فالانسجام عند "فان دايك" هو مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى في بنية عميقة وهو التماسك على مستوى الدلالة، وبالتالي فإن تحليل النّصوص يعتمد في

[1]. بطرس البستاني، محيط المحيط، ج.1، مكتبة لبنان، بيروت، ط.1، 1987، ص.298.

الأساس على استنباط أوجه الترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تحري منتظم[1].

واستعمل الدكتور "تمام حسان" مصطلح الالتحام فقال بأنه "يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية(كالسببية والعموم والخصوص)، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، والسعي إلى التماسك فيما يتعلق بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النّص مع المعرفة السابقة بالعالم"[2].

الانسجام أو الالتحام . إذن ـ مطلب أساسي في النص، وله وظيفة لا غنى عنها، إذ يجعل النص مترابطاً ومنسجما، يتلذذ القارئ لتذوقه وقراءته، والمتلقي هو الذي يحكم إذا كان منسجماً أم لا، وهو يختلف من شخص إلى أخر.

2 ـ 3 ـ أدوات الانسجام:

لقد اهتم علماء لسانيات النص بالانسجام، فذكروا أنه" خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكوّنة للنّص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى"[3]، فالانسجام هو أحد المعايير المهمة التي تعمل على تحقيق تماسك النّص على المستوى العميق له، ويتضافر مع الاتساق لتحقيق التماسك الكلي على المستوى اللغوي والدلالي، وذلك عن طريق مجموعة من الأدوات، كالسياق والتأويل... وسنتطرق إلى هذه الأدوات كالآتي:

---

[1]. ينظر سعيد بحيري، علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات، ص.220

[2]. روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص. 103

[3] . الطيب الغزالي قواوة، "الانسجام النّصي وأدواته"، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة العربية والأدب الجزائري، ع.8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، ص.63

2 . 3 . 1 ـ السياق:

لقد اهتم الباحثون بالسياق اهتماماً كبيراً، حيث ظهرت في السبعينيات المدرسة السياقية، بزعامة "فيرث"(Firth)، الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة[1]، حيث بدأ الاهتمام بالسياق، وذلك لماله من دور فعال في تحديد معنى النّص، ومن ثمة يساهم في تماسكه.

وقد كان محوراً مهماً في علم اللّغة بصفة عامة، وذلك نظراً لأهميته في توضيح المعنى، خاصة عندما يكون للكلمة أكثر من معنى، فهنا يكون للسياق الدور المهم في تحديد معنى تلك الكلمة، وذلك من خلال السياقات التي وردت فيها، لهذا قال "فيرث" "بأن المعنى لا يكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللّغوية أي وضعها في سياقات مختلفة...، فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[2].

ويعرّفه "محمود السعران" بقوله: "هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية"[3]، فالسياق هو الذي يحدد دلالة الكلمة، وذلك من خلال التركيب أو السياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات لتشكّل دلالة محددة، ولهذا أكدّ الدّلاليون على ضرورة البحث عن معنى الكلمة داخل السياق.

ويؤكّد "دي بوجراند" و"درسلر" على دور السياق بقولهما: "يجب ألاّ نعزل النّصوص عن السياقات الواقعة، فنحن نبني النماذج حيث تستخدم اللّغة في نصوص واقعة في ضوء المعرفة

---

[1]. ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط.5، 1998، ص.68

[2]. نقلا صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص. 105

[3]. نقلا عن رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة (النظرية والتطبيق)، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ط.1، 2008، ص. 59

الإدراكية الواسعة"[1]، فتحليل الخطاب يسعى إلى ربط الملفوظات بسياقاتها، والإحاطة بالخطاب بوصفه نشاطا غير مفصول عن السياق[2].

من هنا يتّضح أن تفسير النص وفهمه يكون بالرجوع إلى السياق، باعتبار أن دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات التي ترد فيها هذه الكلمات، حيث تتعدد معاني الكلمات بتعدد السياقات التي ترد فيها فمثلا: في القرآن الكريم هناك ألفاظ تحمل المعاني نفسها، ولكن من خلال السياق التي ترد فيه يتّضح أنها تحمل معنى مغايرًا مثل: (الغيث) و(المطر)، وذلك في قوله تعالى:<<**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام** >>(لقمان الآية 34)، فالله عز وجل في هذه الآية يقصد بالغيث الماء المنسكب من السماء رحمة على العباد، فهو خير ومتاع للناس، أما في قوله تعالى: << **وأمطرنا عليهم مطرا من سجيل منضود** >> (هود الآية 82)، فمعنى المطر هنا يختلف عن الغيث، وهو نقمة على الكافرين.

كما أنّه هناك علاقات واضحة بين المجتمع والنص، لأن اللغة تنتمي إلى المجال الاجتماعي، وتتعلق بالفرد الذي يستخدمها، فيساعد على المعنى وتأكيده "لأن اللغة وليدة الاحتكاك في المجتمع، فهي بطبعها اجتماعية، ومن ثمة فالمجتمع يحيط باللغة، وبيان معناها . بالتأكيد . يرجع إلى المجتمع"[3].

كما يرى" تمام حسان" أن النص لا يمكن أن يفهم إلا من خلال المقام، فيقول: "يعتبر النص (المقال) منطوقا كان أم مكتوبا، غير منبت عمن ساقه وسيق إليه، ولو أننا حاولنا فهم المقال منفصلا عن المقام لجاء فهمنا إياه قاصرا مبتورا خاطئا ..." [4].

---

[1]. نقلا عن أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص.49

[2]. ينظر دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص. 27

[3]. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية، ص. 106

[4]. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط.4، 2004، ص.351

نستنتج من خلال ما سبق أن السياق له دور أساسي في تحقيق التماسك النصي، وتحديد معناه بدقة دون غموض، وذلك بربطه بالمقام الذي قيل فيه.

2 . 3 . 1 . 1 . عناصر السياق:

لا يوجد إجماع بين العلماء حول عناصر السياق ومقوماته، فهو يتشكل بحسب "براون ويول" من المتكلم/الكاتب، والمستمع/القارئ ويقومون بدور المشاركين، ويضاف إلى ذلك الزمان والمكان، وينبغي على المحلل أن يأخذ بعين الاعتبار هذه العناصر، وذلك من أجل تحليل الخطاب تحليلاً دقيقا ومن هذا المنطلق يكون للسياق وظيفة رئيسية في فهم وتأويل الخطاب ومن عناصر السياق حسب "براون ويول" ما يلي[1]:

. الموضوع المتحدث عنه.

. الظروف، أي السياق الزماني والمكاني المحيط بالحدث الكلامي.

. الوضع الجسمي، أي هيئة الجسم وطبيعة الحركة وتقاسيم الوجه.

. القناة: الوسيلة التي يستعملها المرسل.

. الشفرة المستعملة أي اللغة أو اللهجة.

. صيغة الرسالة (شكل الخطاب).

. الحدث: أي طبيعة الحدث التواصلي.

. الطابع: الذي يتضمن تقييم الكلام.

. الغرض ويقصد به الهدف الذي يسعى المتكلم إلى تحقيقه.

---

[1]. ينظر براون ويول، تحليل الخطاب، من ص. 45 إلى ص. 48

2 . 3 . 1 . 2 . أنواع السياق:

إنّ تعدّد معنى الكلمة راجع إلى اختلاف وتعدد المواضيع التي ترد فيها، والذي يؤدي بدوره إلى أنواع عديدة من السياقات، ولعل من أبرزها السياق اللّغوي والسياق غير اللّغوي.

أ ـ السياق اللّغوي:

ويسمى أيضا بالسياق الداخلي، وفيه يندرج السياق الصوتي الذي يهتم بوظيفة الأصوات والعناصر المكونة للنظام اللّغوي، والسياق الصرفي الذي يعني ببنية الكلمة في حد ذاتها، ويدرس التغيرات التي تطرأ على الكلمات، وكذلك السياق النحوي الذي يولي الاهتمام للعلاقات التي تربط بين الجمل من حيث التقديم والتأخير، إضافة إلى السياق المعجمي، وكل هذه السياقات تحكم البنية الداخلية للغة وتساعد على بيان دلالة الكلمة، وهذا النوع من السياق لا ينظر إلى الكلمة المنعزلة، وإنما باتحادها فمعنى الكلمة يتحدد بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في سياق معين ومن خلاله تتجلى دلالة الكلمة.

فالسياق اللّغوي حصيلة استعمال مجموعة من الأصوات والكلمات والجمل المتجاورة في تركيب لغوي، وهو سياق داخلي لا يخرج عن حدود العبارة اللّغوية، ويتضمن القرائن النّصية(اللّفظية والمعنوية)، ما يرشد إلى هدف المتكلم من الخطاب، ويبدو وذلك . مثلاً . عند استخدام كلمة (يد) في عدة سياقات في اللّغة العربية، نحو: يد المساعدة، يد الريح، يد الطائر[1]، فكلمة (اليد) هنا تشير إلى عدة معانٍ تفهم من خلال السياق اللّغوي الذي قيلت فيه.

ومن هنا يتضح أن السياق اللّغوي هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للّغة، ويساعد على تغير دلالة الكلمة تبعاً للتغيّر الذي يمس التركيب اللّغوي، ويتمثل "في النّص ذاته بجميع مستوياته اللّغوية وكينونتها النّصية، إذ أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى، في

[1]- ينظر هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط.1، 2007، ص. ص 263، 264

السلسلة الكلامية وموقعها مما يجاورها من الكلمات التي تشترك معها في السياق، فهو الذي من خلاله تتجلى دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة "[1].

إنّ السياق اللغوي إذن يساعد على فهم المعنى المقصود، من خلال وضع الكلمة في سياق معين، وبذلك تستبعد كل المعاني الأخرى الممكنة لتلك الكلمة، فهو يشمل الخطاب ذاته بمستوياته اللغوية (الصرفية، النحوية، والمعجمية).

ب ـ السياق غير اللّغوي:

ويسمّى أيضاً بسياق الموقف أو الحال، وهو مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي، باعتباره يزيل الغموض، ويساعد على فهم المعنى الذي يرمي إليه المتكلم، وهو يشمل ملابسات النّص الخارجية وظروفه، وهذا ما أكّده علماء النّص، حيث جعلوا السياق بنوعيه أساساً للتحليل، واعتبروا النّص ليس إلاّ إحالة خاصة من البنية المحيطة، فالنّص إذن يعكس البيئة من خلال استخدام الكلمات في مواضعها ومقامها الملائم لها من خلال السياق[2].

وهذا السياق يوفر مجموعة من العوامل التي تساعد في تحديد معاني التعبيرات اللّغوية والمقامات، بوصفها سياقات مرتبطة بالمحدّدات الاجتماعية [3]، فالمعنى يتغير بتغير واختلاف المواقف التي تستخدم فيها الكلمات، وتحيط بها نطقاً وكتابة، ولما كان السياق اللّغوي لا يعطي إلاّ المعنى الحرفي للنّص، كان لابد من الاستعانة بعناصر غير لغوية لتحديد المعنى الكلي.

كما يرى "فان دايك" أن ورود نص في سياقين مختلفين ينتج عنه تأويلين مختلفين، أي أن عدم الإحاطة بالسياق تقطع تواصلية الخطاب وانسجامه، لذلك وجب الرجوع إلى السياق لتأويليه

---

[1]. الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، ص.66

[2]. ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتطبيق، ص.109

[3]. ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص.43

إلى المقصود[1]، وهذا يعني أن السياق هو الذي يحدّد معنى الوحدة الكلامية في الخطاب، وكذلك كيفية التعبير عن المواقف المختلفة بطريقة تناسب المقصود من ذلك الحدث الكلامي.

والسياق غير اللّغوي أو المقامي هو "مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب"[2].

وما يمكن قوله من كل هذا أن فهم النّص وتفسيره، لا يتم إلاّ بالرجوع إلى السياق اللّغوي وغير اللّغوي، باعتبارهما يلعبان دوراً كبيراً في جلاء المعنى ووضوحه.

2 . 3 . 1 . 3 . أنواع السياق في القرآن الكريم:

أدرك المفسرون أهمية السياق في تفسير القرآن الكريم، واستعانوا به كونه وسيلة مهمة من وسائل تحديد المعنى، ففهم النّص القرآني لا يتحقق إلاّ بمعرفة سياق الكلام، حتى يزول الإبهام، ويتبين المحتمل، فلابد للمفسر أن يكون متمكناً من اللّغة وقواعدها والبلاغة، وكذلك أسباب النزول، وكل هذا يندرج ضمن السياق، وكلما كانت معرفة المفسر بهذه العلوم، كلما كانت الآيات واضحة المعاني عنده، ومن أهم السياقات في القرآن الكريم:

أ ــ سياق الآية:

أشار علماء التفسير إلى ضرورة النظر في سياق الآية، لتفسيرها تفسيرا سليما خال من الاحتمالات، يقول "الطبري" (ت 310 هـ): " فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيرا لما في سياق الآية

---

[1]. ينظر فان دايك، العلاماتية وعلم النّص (نصوص مترجمة)، تر. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2004، ص.141

[2]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي: الأصول والامتداد، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط.1، 1427هـ.2006م، ص.23

أولى في توجيهه إلى ما كان منعدلا عنه"[1]، وتتم العودة إلى هذا النوع من السياق عندما يكون هناك اختلاف في تفسير معنى آية ما، وذلك أن السياق هو الذي يحدد المعنى بدقة، فلابد من معرفة السياق اللّغوي للآية حتى نصل إلى المعنى الأصح لها.

وذلك أنّ بعض المفسرين مثلاً . نسبوا كلام هذه الآية:<< **ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائن**>> (يوسف الآية 52) لسيدنا يوسف عليه السلام، بينما هو في الحقيقة لامرأة العزيز، لأنّ سيدنا يوسف عليه السلام كان في السجن آنذاك، ولم يكن حاضراً في الجلسة، والدليل على ذلك قوله تعالى:<< **وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي**>> (يوسف الآية 54)، بما أنه قال: (ائتوني به) فهو ليس موجوداً في الاجتماع[2]، فكل آية ن كتاب الله تعالى تحمل غرضاً ومعنى مستقل، لذلك فلابد من مراعاة سياق الآية.

ب ـ سياق النّص:

وممّا يدخل في السياق اللّغوي عند المفسرين استحضار النّص القرآني جميعه عند تفسير بعضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، ومعرفة أوجه السياق اللّغوي وكيفية تحركاته يؤكد ارتباط آية الذكر الحكيم بعضها ببعض[3].

يقول الإمام "القرطبي"(ت 671هـ) في تفسير قوله تعالى:<< **إنّا أنزلناه في ليلة القدر**>> (القدرالآية1) يعني القرآن، وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة لأن المعنى معلوم، والقرآن كله

---

[1]- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آيات القرآن، ج.6، تح. محمود شاكر، دار مكتبة ابن تيمية، ط.2، 2008، ص.91.

[2]. ينظر الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج.13، الدار التونسية، تونس، (د. ط)، 1984، ص.5.

[3]. ينظر هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص.269.

كالسورة الواحدة"[1]، فلابد من معرفة دلالة النّص كله لتفسيره تفسيراً صحيحاً، لأنّ القرآن الكريم مترابط ومتماسك يفسّر بعضه بعضا.

ج ـ سياق السورة:

نظر العلماء في سياق السورة لفهم الغرض العام والمحور الرئيسي الذي تدور حوله السورة، ومن المعلوم أن السور القرآنية نزلت متواترة، ولم ينزل بسياق واحد أو بجملة، وإنما اختلف نزوله من مكان إلى آخر، فهناك المكي والمدني، وأيضا اختلف في زمن نزوله، ورغم كل هذا، إلا أنه لم يمنع من انسجام النص القرآني، ومن أمثلة سياق السورة ما قاله "الإمام البقاعي" (تـ 885 هـ): "فالغرض الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله لجميع المحامد وصفات الكمال، واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة، بالسؤال في المنّ بإلزام صراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين مختصا بذلك كله، ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربّهم، لإفراده بالعبادة" [2]، وهذا يعني أن القرآن الكريم رغم أنه مبنى على صور متفرقة، إلاّ أنها منتظمة، في بناء واحد، وكل سورة منها وحدة متكاملة ومتناسقة.

2 . 3 . 1 . 4 . أهمية السياق:

إنّ للسياق دور كبير في تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة، حيث يضبط علاقات الإحالة بين عناصر النّص، فلا يفهم معنى الكلمة أو الجملة، إلاّ بربطها بالكلمة التي قبلها أو بعدها داخل إطار السياق، كما أشار "فيرث" كذلك إلى أهمية السياق، ويأتي إكمال السياق لمعرفة معنى الكلام من أن سلوك اللّغة سلوك اقتصادي يوصف القليل من الوسائل للوصول إلى الكثير من

---

[1]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح. عبد الله المحسن التركي، دار الرسالة، ط.1، 2006، ص.360

[2]. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدور في تناسب الآيات والسور، مج.1، تح. عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط.1، 1960، ص. ص.20، 21

الغايات، لذلك أن المباني اللّغوية محدودة، فلابد من التوسع في المعاني بتوسع الوظائف لهذه الأبنية اللّغوية عن طريق القرائن السياقية[1].

ويعدّ السياق اللّغوي وغير اللّغوي من أهم القرائن، ولاسيما في فهم دلالة النصوص الشرعية، فهو يساعد على تبيان المعنى الكلي وذلك تعيين المحتمل، و"للسياق أيضا التأثير الجمالي للكلمة في داخل التركيب، كما يشمل طريقة إخراج الصوت من تفخيم اللّفظ والتنغيم والنبر، وكذلك التوافق الدلالي بين دلالة الألفاظ، وما في التركيب من ألفاظ أخرى ذات معاني معينة، يضاف إلى ذلك الارتباط النفسي بين حال المتكلم وانفعالاته عند إلقاء حديثه"[2].

ومن هنا نستنتج أنّ التماسك النّصي يرتبط ارتباطاً شديداً بالسياقات المختلفة، سواء ما تعلق بالسياق الداخلي أو السياق الخارجي، ويتضافر مع الأدوات الأخرى لتحقيق التماسك النّصي.

2 . 3 . 2 ـ التأويل المحلي:

يعتبر مبدأ التأويل المحلي كما يسميه " محمد خطابي" تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي، وذلك أنه يعتمد على خصائص السياق، وأنه مبدأ يتعلق أيضا بطريقة تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني، وقدّم مثالاً على ذلك (الآن)؛ أو المظاهر الملائمة لشخص يعود عليه بالاسم مثل (محمد)[3]، ومن كلام "محمد خطابي" يتضح أن وظيفة التأويل المحلي تفيد البعد التأويلي للنّص، وهذا بالنظر إلى خصائص السياقات التي يمكن من خلالها حصر القراءات التأويلية للنّص.

---

[1]. ينظر تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنّص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط.1، 1413هـ . 1993، ص.20.

[2]. نادية النجار، اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، الإسكندرية، (د. ط)، 2004، ص.216.

[3]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص.56.

فمن هذا يتبيّن أن التأويل المحلي يعتمد على تجاربه السابقة، وذلك من خلال النصوص والمواقف التي وجدت سابقاً، حيث توجه من قريب أو من بعيد النّص أو المواقف التي نعيشها ونواجهها حالياً، وبفضل هذه الطريقة يتم استبعاد التأويل الذي لا ينسجم مع العناصر التأويلية والمعلومات التي نجدها في النّص أو الواردة فيه[1].

كما يرى "براون ويول" أنّ مبدأ التأويل المحلي" هو الذي يطلب من المتلقي ألا ينشئ سياقا أكبر مما هو ضروري لضمان الفهم الصحيح للخطاب"[2]، بمعنى أن يلتزم بما هو ضروري لتسهيل عملية فهم الخطاب عند القارئ وعدم المبالغة في الكلام .

نستنتج أنّ مبدأ التأويل والتشابه عامل من عوامل انسجام النص، فهما يكونان أساسا فرضية التماسك المعنوي للنصوص مما يجعل النص منسجماً ومتماسكاً.

2 . 3 . 3 ـ موضوع الخطاب وبنيته وترتيبه:

ينظر "محمد خطابي" إلى موضوع الخطاب على أنه ينظّم ويصنّف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل، وهي الوظيفة الأساسية لموضوع الخطاب، حيث يعتبره بنية دلالية بواسطتها ينسجم الخطاب، فهو يعتبر وسيلة إجرائية يستعمل فيها الحدس وبها تقارب البنية الشاملة للخطاب[3].

ويعرّف موضوع الخطاب على أنّه: "نواة مضمون النّص حيث يَسِم مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما... ويتحقق موضوع النّص(بوصفه نواة المضمون)

---

[1]. ينظر المرجع السابق، ص. ص.56، 57

[2]. ينظر براون ويول، تحليل الخطاب، ص.72

[3]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.42

إما في جزء معين من النّص (مثلاً في العنوان أو جملة معينّة) أو نجرده من مضمون النّص وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة"[1].

إذ يعتبر موضوع الخطاب "البؤرة التي توحد الخطاب وتكوّن فكرته العامة، أو هي المركز الذي يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله أو يقدّمه"[2]، فالمعلومات أو العناصر الموجودة في ذهن المتلقي بعد قراءته لنص معين هي نفسها العناصر التي تمثل موضوع الخطاب، وبذلك فهو يؤدي دورين أساسيين:

ـ الدور الأول: يتمثل في أنه يساهم بشكل كبير في تنظيم أفكار الخطاب، لأنه المرتكز الأساسي لدمجها في فكرة واحدة واضحة ومفهومة في الذهن.

ـ الدور الثاني: يعتبر مؤشر من مؤشرات معرفة العالم المتصلة بالموضوع بالنسبة للمتلقي.

في حين يضيف بعض الدارسين إلى موضوع الخطاب مفهوم التخاطب والفعل الخطابي، الذي يقتضي المخاطب والمخاطب في العملية التخاطبية، خصوصًا في النصوص الشعرية، كل خطاب فيه مقطع صوتي له علاقة بباقي المقاطع الأخرى ، فهو كل مترابط.

أما فيما يخص بنية الخطاب فنجد فيه ما يلي:

أ ـ دور المتلقي في الحكم على انسجام النص:

للمتلقي دور هام وأساسي في الحكم على تماسك النصوص، إذ يعتبر أحد أركان التحليل النصي، كما يقول "صبحي إبراهيم": فهو القراءة الثانية للنص. ولهذا لم يغفل علماء اللّغة هذا الدور للمتلقي، فالنّص يعد حواراً قائماً بين قائل النّص والنّص والمتلقي. والمتلقي للنّص ليس على

---

[1]. كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنّص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص. ص. 73.72

[2]. عزة محمد شبل، علم لغة النّص النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط.2، 2009م، ص.191

إطلاقه، بل يجب أن تتوفر فيه الكفاءة التي تمكنه من استيعاب النّص وتفكيكه، وتتمثل تلك الكفاءة في معرفة لغة النّص، وأسلوبه، وسياقه "[1]، فالمتلقي دور كبير في الحكم على الخطاب إذا كان متماسكاً ومنسجماً فالمتكلم دائما يفترض متلقي سيتلقى ذلك الخطاب.

ولقد تفطّن علماء لسانيات النّص لهذا الدور الذي يشغله المتلقي في الحكم على النّص، ولم يعتبروه مجرد قارئ عادي، وإنما عدّ بمثابة المشارك في النّص، حيث يقول "سعيد حسن بحيري" أن "هذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة فممارسة القراءة إسهام في التأليف، فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا يقل عن دور المنتج "[2]، فالمتلقي هو الذي يحكم على قيمة النص عندما يستوعب هذا النص وذلك بعد قراءاته والحكم عليه.

ب ـ خصائص البنية الخطابية:

تهتم البنية الخطابية بالمخاطِب والمخاطَب ونوع الرسالة، وهي عناصر أساسية في الخطاب، تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نوع من أنواع النصوص، وتساهم في تأويليه وتفسيره وفهمه للوصول إلى حقيقة تماسكه دلالياً. وتتميز البنية الخطابية في القرآن الكريم بأن المرسل أو المتكلم فيها هو محمد صلى الله عليه وسلم، والمتلقي الثالث هو صحابة الرسول ومن جاء بعدهم من خلق الله (البشر) إلى قيام الساعة.

وتحدّث الغربيون عن ترتيب الخطاب وعلى رأسهم الهولندي "فان دايك"، حيث اعتبره مظهراً من مظاهر الانسجام، بل أهمها على الإطلاق، وأطلق عليه ما يسمى بالترتيب العادي للوقائع، وهذا الترتيب قد يخضع إلى تغيير، إلاّ أنه لا يؤثر في عملية

---

[1]. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي، ج.1، ص.110

[2]. سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات، ص. ص. 111، 112

الانسجام، حيث يكون مصحوباً بنتائج تجعل التفسير أو التأويل مختلفاً من الناحية التداولية، ويصبح لهذا الخطاب قيمة إخبارية أكثر من الترتيب العادي[1].

والترتيب المخالف لترتيب الأحداث الفعلية، الذي يكون مصحوباً بنتائج على مستوى التأويل، تحكمها عدة علاقات، تخضع لقواعد معرفية، يدخل فيها الإجمال، التفصيل، التضاد، التشابه، الجزء والكل، العموم والخصوص[2]، فالترتيب يقوم بدور أساسي من أجل تحقيق التماسك النّصي وانسجامه، وتعاقب الأحداث وتسلسلها بانتظام.

2 . 3 . 4 ـ التغريض:

يعتبر التغريض وسيلة من وسائل التماسك النّصي، ويقصد به ذلك "المحتوى المضمن في بداية الخطاب ويمكن أن يكون عنوان للنّص أو الجملة الأولى فيه، وهو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه أو نقطة بداياته"[3].

وهذا يعني أن العنوان أو الجملة الأولى من أهم أدوات التغريض، حيث يعتبر العنوان وسيلة لفهم ما يحتويه الخطاب، فهو نقطة بداية أي نص، أما الجملة الأولى فهي بمثابة معبر لفهم الجمل الأخرى التي تأتي بعدها، لذلك يعتبر التغريض بمثابة الرابط الذي يربط بين العنوان وموضوع النّص.

---

[1]. ينظر فان دايك، النّص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر. عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط.1، 2000، ص.185.

[2]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.38.

[3]. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص.162.

إنّ للتغريض علاقة وطيدة بموضوع الخطاب وعنوان النّص، وتتجلى تلك العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول تعبيراً ممكناً عن الموضوع[1]، بمعنى أن التغريض له علاقة وثيقة بموضوع الخطاب وعنوانه، بحيث يمثل بؤرة كل خطاب، ويحمل جزءاً أساسيا من الرسالة، فعندما نجد اسم شخص . مثلاً . مذكور في العنوان، فإنه يثير لدى المتلقي توقعات حول ما يتضمنه.

فالتغريض كما يقول "محمد خطابي": "يطوّر وينمّي به عنصر معين في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة ... أما الطرق التي يتمّ بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم شخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية"[2]، وهذا يعني أن هناك عناصر أخرى يتم بها التغريض، إضافة إلى العنوان والجملة الأولى، كتكرار اسم الشخص أو استعمال ضمير يعود عليه أو تحديد دوره.

كما اهتم علماء التفسير أيضا بالجملة الأولى في التحليل النصي، وعلاقتها بالجمل التي تأتي بعدها، وهذا ما ركز عليه علماء النص المعاصرون في عملية التحليل وكشف الانسجام[3].

نستنتج من خلال ما سبق، أن التغريض عنصر من عناصر تحقيق التماسك، حيث يجعل من النص وحدة متماسكة، ويوجه المتلقي إلى توقعات حول موضوع الخطاب.

2. 3 . 5ـ المُناسبة:

من المعروف أنّ سور القرآن الكريم وآياته جاءت وفق ترتيب إلاهي أراده الله سبحانه وتعالى دون تدخل، ولمّا كان على هذا الترتيب كان لابد أن تكون بينها مناسبة، فترابط وتلاحم

---

[1]. ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.293

[2]. المرجع نفسه، ص. 59

[3]. ينظر الطيب الغزالي قواوة ، الانسجام النصي وأدواته ، ص. 70

أجزاء سور القرآن الكريم يرتبط بمناسبة داخلية موجودة بينها، ولهذا تعتبر المناسبة من الآليات التي تكشف عن التّماسك النّصي، ويذكر أنّ أوّل من وضع اللّبنات الأولى لعلم المناسبة ببغداد كان "أبو بكر النيسابوري"(ت 318هـ)[1]، وذلك من خلال تفسيره للقرآن الكريم، حيث كان يشير إلى سبب وضع سورة بجانب سورة أخرى، وهناك علماء آخرون تحدّثوا عن المناسبة أمثال "أبو جعفر بن الزبير"، و"برهان الدين البقاعي"، يقول "السيوطي": " أفرده بالتأليف العلاّمة أبو جعفر بن الزبير في كتاب سمّاه "البرهان في مناسبة ترتيب القرآن"، ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سمّاه "نظم الدور في تناسب الآيات والسور"، وكتابي الذي صنّفته في أسرار التنزيل كافلٌ بذلك جامع لمناسبات السور والآيات"[2].

1- تعريف المناسبة:

. لغة:

إنّ المناسبة في اللّغة "مصدر من ناسب يناسب مناسبة، ومادة النون والسين والباء تدور حول معنى اتّصال شيء بشيء، ومنه النّسب سمي لاتّصاله والاتّصال به"[3]، ويعرّفها "الزركشي" بقوله: "واعلم أنّ المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة في اللغة المقاربة، وفلان يناسب: أي يقرب منه ويشكله، ومنه النسيب الذي هو القريب المتّصل كالأخوين وابن العم...."[4].

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج.1، ص. 88

[2]- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص. 322

[3]- محمد بن عمر بن سالم بازمول، علم المناسبات في السور والآيات: ويليه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، المكتبة المكية، ط.1، 1423 هـ . 2002 م، ص.27

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط.1، 1408 هـ . 1988 م، ص. 36

. اصطلاحا:

لقد تعدّدت تعريفات علم المناسبة من كتاب لآخر، ولعلّ أهمها ما يلي: علم المناسبة هو "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلّقة بدليل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض"[1]، ويذهب "محمد خطابي" إلى أنّ "المناسبة أو التناسب بين الآيات بحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة"[2].

كما أنّ معرفة سبب ترتيب الآيات والسور وتقديم بعضها على بعض، لا يمكن معرفته إلاّ من خلال السياق، ومن ناحية أخرى فإنّ السياق يحتاج إلى علم المناسبة، كما أنّ معرفة المقصود من السور لا يتمّ إلا بمعرفة جميع جملها.

كما يعرفها "البقاعي" بأنها "علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته الاطّلاع على الرتبة التي يستحقّها الجزء بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلّق الذي هو كلحمة النسب"[3].

نستنتج من خلال ما سبق أنّ المناسبة من الآليات التي تحقّق ترابط النصوص وخصوصا النص القرآني، فلها دور هام في الكشف عن كيفية انسجام السّور القرآنية وترابطها.

---

[1]– محمد بن عمر بن سالم بازمول، علم المناسبات في السور والآيات، ص. 27

[2]– محمد خطابي لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. 189

[3]– البقاعي، نظم الدور في تناسب الآيات والسور، ج.1، ص. 5

2- أنواع المناسبة:

تنقسم المناسبة إلى[1]:

2 . 1 . المناسبة الداخلية:

وتتضمن مناسبات ترتيب آيات السور الواحدة، ومناسبة مصطلح السورة للمقصد الذي سبقت له، ومناسبة ختام السورة لمطلعها، وأخيرا مناسبة فواصل الآية للآية التي ختمت بها.

2 . 2 . المناسبة الخارجية:

وتتمثل في مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها، ومناسبة ختام السورة التالية لها، ومناسبة مطلع السورة التي تليها.

3- أهمية علم المناسبة:

لعلم المناسبة دور هام في توضيح وحدة النص في القرآن الكريم، فهو يهدف إلى الربط الدلالي بين الآيات المتجاورة وحتى المتباعدة، وكذلك البحث عن العلاقات التي تجمع آيات القرآن بعضها ببعض، حيث يقول "الزركشي": "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[2]، وهذا يعني أنّ علم المناسبة يبحث في تماسك النص وانسجامه، وهذا ما تسعى إليه لسانيات النص، فوظيفة علم المناسبة هو الكشف عن انتظام المعاني وارتصافه[3]، و"ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة منسّقة المعاني منتظمة المباني"[4]، وهذا يعني أنّ المناسبة تبحث عن

---

[1]- ينظر محمد بن عمر بن سالم بازمول، علم المناسبات في السور والآيات، ص. ص28، 29

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص. 36

[3]- ينظر المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط.1، 1429 هـ . 2008 م، ص. 40

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص. 37

العلاقات التي تجمع آيات القرآن الكريم بعضها ببعض، وهذا ما يشير إليه "صبحي إبراهيم الفقي" في قوله: "فالمناسبة إذا تحقّق الربط بين الآية وما تسبقها من آيات أخرى ومن ثمة فهي تحقق التماسك بين هذه الآيات"[1].

نستنتج من خلال ما سبق أنّ للمناسبة أهمية كبيرة للكشف عن الارتباط الموجود بين الآيات، وكذلك لمعرفة سبب ترتيب الآيات بجانب بعضها البعض.

3 ـ الفرق بين الاتّساق والانسجام:

هناك مجموعة من العلماء الذين يميزون بين مفهومي الانسجام والاتساق، ومن بينهم "سعيد حسن بحيري" و"دي بوجراند"، ويمكن التمييز بينهما في أنّ "الأول يرتبط بالروابط اللّغوية التركيبية الظاهرة، مثل أسماء الإشارة وحروف العطف والأسماء الموصولة... في حين يستند الانسجام إلى مجموعة من العمليات الضمنية الخفية التي تسعف المتلقي في قراءة النّص وبناء وانسجامه مثل: التّغريض، والمشابهة..."[2].

وهذا يعني أنّ الانسجام أعمق وأشمل من الاتساق، لأنّه يتطلب من المتلقي الاهتمام بالعلاقات التي تنظّم النّص، عن طريق الإحالة وأسماء الإشارة وغيرها، في حين أنّ الانسجام يرتبط أكثر بالبنية العميقة للنّص، وهو بذلك مرتبط بالجانب الدلالي، وهذا ما نجده عند "محمد خطابي" حيث يرى أنّ "الانسجام أعمق من الاتّساق كما أنّه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفيّة التي تنظّم النّص وتولّده بمعنى تجاوز رصد المتحقّق فعلاً (أو غير المتحقّق)، أي الاتّساق إلى الكامن (الانسجام)"[3].

---

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص. 101

[2] . جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ص.76

[3]. محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ص. 5، 6

نستنتج من خلال ما سبق أنّ الاتّساق هو المتحكم في البنية السطحية للنّص، لكونه مجموعة من القواعد الشكلية التي تعمل على الربط بين العناصر اللّغوية، في حين أنّ الانسجام هو مجموعة من العلاقات الدلالية، التي نجدها بين أجزاء النّص والتي ندركها كعلاقات داخلية، فمصطلح الانسجام مفهوم عام، أما الاتّساق فمفهوم خاص، مما يعني أنّ الانسجام يتجاوز الاتّساق.

الفصل الثانـي

دراسة تطبيقية:

آليات التماسك النصي في سورة آل عمران.

تمهيد :

يعدّ جانب الاتّساق والانسجام جانبا مهما في دراسة النص القرآني، إذ تساهم أدواته في شرح وتفسير وفهم آيات الذّكر الحكيم فهما واضحا لا غموض فيه، ولو تمعنّا النظر في القرآن الكريم نجده يعتمد على هذه الأدوات، كالإحالة التي لها دور كبير في اتّساق السور القرآنية بصفة عامة، واتّساق أجزاء السور وآياتها بصفة خاصة، فالقرآن الكريم محكم في نظمه ووصفة وإتقانه <<**كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت**>> (هود الآية01)، وفي دقة ألفاظه المعبّرة، وهو قائم على إعجاز لغوي فريد في استعماله.

وسنحاول في هذا الفصل دراسة سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة "**آل عمران**"، والوقوف على طبيعة نظامها اللّغوي، بالإضافة إلى كيفية ترابطها وتماسكها، وذلك عن طريق الكشف واستخراج الأدوات التي ساهمت في اتّساق وانسجام آياتها المعجزَة، وفي كلماتها وسحر جمالها، ومعانيها الدقيقة الهادفة، وعظمة الله تعالى.

1. تعريف الخطاب القرآني:

إنّ الخطاب القرآني . كما هو معروف . هو خطاب ربّاني وكلام الله تعالى المنزّل على خير البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، الموجّه في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص، ولسائر البشر بشكل عام، وهو أيضاً "كتاب الله الدّال عليه لمن أراد معرفته وطريقه الموصلة لسالكها إليه، ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات، والسبب الواصل بينه وبين عباده إذا انقطعت الأسباب ... وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، والذّكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء"[1].

[1] . محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج.1، تح. بشار عواو معروف، عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 1415هـ. 1994م، ص.6.

وأنزل الله عزّ وجلّ كتابه بلسان عربيّ مبين، وبيّن ذلك في قوله تعالى: <<**قرآناً عربي ذي عوج لعلّهم يتّقون**>> (الزمر الآية 28).

وعرّف الخطاب القرآني أيضاً بأنه "حبل الله المتين وصراطه المستقيم، وحجّته البالغة على العالمين يقول ـ جلّ وعلا ـ في وصفه <<**وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** >> (فصلت الآيتان 42.41) "[1].

كما أنه نزل متقطّعاً بمكة المكرمة والمدينة المنورة، بحسب تسلسل مناسبات الآيات والأحاديث، وقد سمّاه الله تعالى بأسماء عديدة منها: "القرآن" في قوله تعالى: <<**نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كتب من قبله لم الغافلين**>> (يوسف الآية 03)، وكذلك "الكتاب" في قوله تعالى: <<**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً** >> (الكهف الآية 01)، ومنه "الذّكر" في قوله تعالى: <<**إنّا نحن نزلنا الذّكر وإنّا له لحافظون**>> (الحجر الآية 09)، وأخيراً سمّاه "الفرقان" في قوله تعالى: <<**تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده سيكون للعالمين نذيراً** >> (الفرقان الآية 01).

والخطاب القرآني " كلام سماوي تنزّل من حضرة الربوبية، التي لا يكتنه كنهها، على قلب أكمل الأنبياء، وهو يشتمل على معارف عالية"[2]، وجيء به لإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، فكان يأمر بالأخلاق الحميدة وينهى عن الخلق الذميم الذّي كان سائداً في عهد الجاهلية، وأنزله الله سبحانه وتعالى لـ: <<**يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً كبيراً**>> (الإسراء الآية 09)، ويدعوا كذلك إلى الالتزام بشرائع الدّين الإسلامي التي تنظّم حياة الناس، ولا يتحقّق كلّ هذا إلاّ بمعرفة معانيه والعلم بتفسيره.

---

[1] . خالد بن سليمان المزيني، المحرّر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، دراسة الأسباب رواية ودراية ج.1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط.1، 1427 هـ، ص.19.

[2] . محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي (المسمّى محاسن التأويل)، ج.1، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط. 1، 1376هـ.1957م، ص.322.

والخطاب القرآني أيضاً "هو الكلام الذي أوحاه الله تعالى كلاماً عربياً إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل على أن يبلّغه الرسول إلى الأمة باللّفظ الذي أوحي به إليه للعمل به ولقراءة ما يتيسر لهم أن يقرأوه منه في صلواتهم وجعل قراءته عبادة "[1].

نستنتج من خلال ما سبق أنّ الخطاب القرآني هو خطاب ربّاني أنزله الله سبحانه وتعالى على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل عليه السلام، ليكون حجّة للناس ويُبين لهم الحقّ من الباطل، ويهدي للتي هي أحسن.

2 ـ تقديم سورة آل عمران:

إنّ سورة "**آل عمران**" هي السورة الثالثة من حيث الترتيب في المصحف الشريف بعد سورة "الفاتحة" و"سورة البقرة"، ونزلت بعد سورة "الأنفال"، وهي سورة مدنية وآياتها مائتان (200)، وقيل: مائة وسبع وثمانون (187). وكلماتها: ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة (3480)"[2].

وسميت هذه السورة بـ "**آل عمران**" لاشتمالها على قصّة الأسرة الفاضلة "**آل عمران**"، وما يتجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية، بولادة مريم البتول وابنها عيسى عليه السلام، إذ قال الله تعالى في هذه السورة المباركة: <<**إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل عمران على العالمين**>> (الآية 33)، وبدأت بحروف متقطعة "ألم"، وهي تعني حسب "ابن عباس" رضي الله عنه: "(الألف آلاؤه، واللام لطفه، والميم ملكه)"[3].

كما وصفت السورة بأسماء عديدة منها "الزهراء"، لكون الرسول صلّى الله عليه وسلم قرنها بسورة :البقرة"، فقال: "اقرءوا الزهراوان"، كما يطلق عليها أيضاً اسم "المجادلة"، نظراً لجدال

---

[1]. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج.1، الدار التونسية، تونس، (د. ط)، 1984، ص.70.

[2]. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مج.1، تح. أحمد عبد الله القرشي رسلان، طبع على نفقة الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة ، 1419هـ. 1999م، ص.321.

[3]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

النصارى مع الرسول صلى الله عليه وسلم حول حقيقة عيسى عليه السلام، واسم "الكنز" و"سورة الاستغفار"، وفي هذا الجانب يقول "جمال الدين القاسمي":" تسمّى الزهراء لأنّها كشفت عمّا التبس من أهل الكتابين من شأن عيسى عليه السلام، والأمان، لأنّ من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأنه. والكنز، لتضمّنها الأسرار العيسوية. والمجادلة، لنزول ألف وثمانين آية منها في مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران. وسورة الاستغفار لما فيها من قوله: <<**والمستغفرون بالأسحار**>> (الآية 17). وطيبة، لجمعها من أصناف الطيّبين في قوله تعالى: <<**الصابرين والصادقين**>> (الآية 17)[1].

ونزلت سورة "**آل عمران**" في المدينة المنورة، وتناولت أمور العقيدة، وأكّدت على وحدانية الله تعالى، واشتملت على ركنين أساسيين: الأول هو ركن العقيدة، والثاني هو التشريع، وما يتعلق بالمغازي، والجهاد في سبيل الله.

3 ـ مناسبة سورة "آل عمران" لما قبلها:

عندما نتأمل سورة "**آل عمران**" وسورة "**البقرة**" نجدهما متلازمتين وبينهما بعض التكامل، ممّا يجعلهما كالسورة الواحدة، فمثلاً الله عزّ وجلّ ذكر الفلاح في كلتا السورتين، حيث نجده في أول سورة "**البقرة**" وفي آخر سورة "**آل عمران**"، في قوله تعالى: <<**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً**>> (آل عمران الآية 169)، فهنا الله سبحانه وتعالى يصرّح بأنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون، ولم يبيّن إن كانت حياتهم هذه في البرزخ يدرك أهل الدنيا حقيقتها أو لا، لكنه بيّن ذلك

[1] . محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ج.2، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.2، 1424هـ.2002م، ص.253.

في سورة "**البقرة**" بأنهم لا يدركونها، وذلك في قوله تعالى: <<**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون**>> (البقرة الآية 154)[1].

كما فسّرت بعض الأحاديث الآيات نفسها في سورتي "**البقرة**" و"**آل عمران**" كقوله تعالى:" في أمّة محمد في سورة "**آل عمران**": <<**كنتم خير أمّة أخرجت للناس**>> (آل عمران الآية 110)، وكذلك قوله عليه الصّلاة والسّلام: <<**إنّكم توفون سبعين أمّة أنتم خيرها وأكرمها على الله عزّ وجلّ**>>، ونحو هذا التفسير يفسّر به قوله تعالى ـ في شأن بني إسرائيل ـ: << **يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنّي فضّلتكم على العالمين**>> (البقرة الآية 47)"[2]، وقوله تعالى في سورة "**آل عمران**": <<**إنّ الذّين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام**>> (آل عمران الآية 4)، فكأنّه تتميم وتفسير لقوله تعالى في سورة "**البقرة**": <<**نصرنا على القوم الكافرين**>> (البقرة الآية 285).

وذكر الله سبحانه تعالى قصّة خلق آدم عليه السلام بغير أب ولا أم في سورة "**البقرة**"، كما ذكر أيضا قصة خلق عيسى عليه السلام من أم بغير أب في سورة "**آل عمران**"، قال: <<**إنّ مثل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**>> (الآية 59)، فقد ذكر الله عزّ وجل قصة آدم عليه السلام وهو أوّل الخلق في سورة "**البقرة**"، ثم تمّم بالفرع في سورة "**آل عمران**" وهو عيسى عليه السلام.

وهناك بعض الآيات في سورة "**البقرة**" تشرح آيات أخرى في سورة "**آل عمران**"، فمثلا قوله تعالى في سورة "**آل عمران**": <<**ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين**>> بعد قوله تعالى: <<**ولله على الناس حجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً**>> (الآية 97)، فالمراد بقوله: من كفر أوجه

---

[1]. ينظر محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط.1، 1426هـ.2005م، ص.98.

[2] . أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل، التفسير في سؤال وجواب، سورة آل عمران، دار السنة، ط.1، 1415هـ . 1995م، ص.84.

للعلماء الأول أن المراد بقوله تعالى من كفر أي: ومن جحد فريضة الحج، فقد كفر والله غني عنه... الوجه الثاني المراد بقوله: <<**من كفر**>> (البقرة الآية 126) أي: ومن لو يحج على سبيل التخليط البالغ في الزجر عن ترك الحجّ مع الاستطاعة"[1]. كما أنّ هناك مناسبة بين السّورتين أيضاً من خلال الدعاء، حيث جاء الدعاء في سورة آخر "**البقرة**"، وكذلك في سورة "**آل عمران**".

نستنتج من خلال ما سبق أنّ سورتي "**البقرة**" و"**آل عمران**" بينهما ترابط وتلازم في فضائلهما، ولقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقراءتهما، وكان يسمّيهما "الزهراوين".

4 ـ مضمون سورة "آل عمران":

إنّ "سورة "**آل عمران**" ثاني الزّهراوين، وتأتي بعد سورة "**البقرة**" التي تعلّم الإنسان طريق الهداية وتسير به عليه، تعلّمه الثبات أمام المحن والصعوبات المختلفة التي هي من طبيعة هذه الحياة الدنيا"[2].

ولكلّ سورة من سور القرآن الكريم مضمون، وتتمحور حول موضوع معيّن، والجدير بالذّكر هنا أنّ طول سورة "**آل عمران**" جعلها تتناول مواضيع عدّة في آياتها، وهنا سنحاول ذكر مضمون هذه السورة باختصار.

تدعو السورة إلى الثبات على الطريق المستقيم، حيث جاءت الآيات الأولى في بدايتها لإثبات وحدانية الله والنبوة، وإثباتا لصدق القرآن الكريم و"توجيه العتاب لثلاثة طوائف: للنصارى، لغلوّهم في عيسى عليه السلام ولامتناعهم من الدخول في الإسلام ... ولليهود، لتفريطهم في اتّباع النبيّ عليه الصلاة والسلام . وللمسلمين، لما وقع لهم من الفشل يوم أُحد، ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب الثلاثة"[3]، وذلك في قوله تعالى: <<**ألم (1) الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم (2) نزّل**

---

[1] . محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، ص.88.

[2] . رقية العلواني، تدبر الزهراوان سورة آل عمران، بصائر، ط.1. 2014م، ص.3.

[3] . أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ص.321.

عليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لما بين يديه وأنزل التّوراة والإنجيل (3) من قبل هدى للنَّاس وأنزل الفرقان إنّ الذين كفروا بآيات الله لهم عذابٌ شديدٌ والله عزيزٌ ذو انتقامٍ (4)>>.

كما تحدثت أيضاً عن قصة "**آل عمران**"، والمقصود بـ "**عمران**" "والد "مريم" عليها السّلام، وعلى ذلك فوجه اصطفاء "**آل عمران**": أنّ الله عزّ وجلّ جعل مريم وابنها آية للعالمين، وعلى العموم فكلّ المذكورين اصطفاهم الله عزّ وجلّ بالنبوّة "[1].

وتحدثت أيضاً عن الكافرين كما بيّنت السورة" أن الله جعل الكعبة أول بيت وضع للناس، وقد أعاد إليه الدين الحنيف كما ابتدأه فيه، وأوجب حجه على المؤمنين"[2]، ومن مقاصد هذه السورة أيضاً أنها بيّنت حال المؤمنين مع ربهم جلّ وعلا.

5 ـ أحاديث متعلقة بسورة "آل عمران":

جاء في "صحيح مسلم" قوله: "حدّثني الحسن بن علي الحلواني، حدّثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع) حدّثنا معاوية (يعني ابن سلام) عن زيد أنّه سمع أبا سلاّم يقول: حدّثني أبو أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرأوا القرآن، فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنّهما غمامتان، أو كأنّهما غيايتان، أو كأنّهما فرقان من طير صواف، تحاجّان عن أصحابهما"[3]، فسورة "**آل عمران**" لها فضل عظيم مع سورة "**البقرة**"، ولقد حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم ترك قراءتهما للحصول على الأجر العظيم يوم القيامة، كما أن سورة "**آل عمران**" تشتمل على اسم

---

[1]. أبو عبد الله بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل، ص.83.

[2]. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج.3، ص.145.

[3]. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن، مج.1، تح. أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط.1، 1427هـ.2006م، ص.361.

الله الأعظم في فاتحة السورة في قوله تعالى: <<**الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم**>>، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُأِل به أعطى فسبحان الله .

وجاء في "سنن الترمذي": "حدّثنا محمد بن إسماعيل أخبرنا هشام بن إسماعيل أبو عبد الملك العطار، حدّثنا إبراهيم بن سليمان عن الوليد بن عبد الرحمان ... عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: <<**يأتي القرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا تتقدمه سورة البقرة وآل عمران**>>[1].

نستنتج من خلال هذين الحديثين أنّ لسورة "**آل عمران**" فضل عظيم وثواب كبير على قارئها يوم القيامة مقترنة مع سورة "**البقرة**".

6 ـ سبب نزول سورة "آل عمران":

إنّ معرفة أسباب النّزول يساعد على فهم الآيات، وتفسير كتاب الله بصفة عامة، ومعرفة أحكامه ومقاصده وأسراره، وفي هذا الجانب يقول "ابن تيمية": "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب"[2]. لقد تعدّدت الآراء حول سبب نزول السورة خصوصا في الآيات الأولى حتّى الثمانين منها، لكن جميعها تدور حول وفد نجران، الذي قدم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في عام الوفود بعد فتح مكة.

قال: "ابن إسحاق: حدّثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال: لما قدم أهل نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها"[3]، وهذا يعني أنّ السّبب الرّئيسي لنزول سورة "**آل عمران**" هو الوفد (نجران) الذي

---

[1]. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط.1، 1432 هـ، 2011، ص. 620.

[2]. نقلا عن أبي الحسن علي بن مجد بن علي الواحدي، أسباب نزول القرآن الكريم، دار الميمان، المملكة العربية السعودية، ط.1 ، 1426 هـ . 2005، ص. 41

[3] . جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، أسباب النزول المسمّى "لباب النقول في أسباب النزول"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط.1، 1466هـ . 2006، ص. 53

قدم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في شأن عيسى عليه السلام، وكانوا من النّصارى، فاستغربوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم حول مجيء عيسى عليه السلام وميلاده من غير أب، وقالوا أنّ عيسى هو ابن الله (ثالث الثلث)، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ألستم تعلمون أن ربنا حيّ لا يموت، وأنّ عيسى يأتي عليه الموت والفناء، قالوا: بلى، قال: "ألستم تعلمون أنّ ربنا قيّم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟" قالوا: بلى قال: "فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟"، قالوا: لا، "قال: فإنّ ربّنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء، وربّنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدّث"، قالوا: بلى، قال: "ألستم تعلمون أنّ عيسى حملته أمّه كما تحمل النساء، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها..." قالوا: بلى، قال: "فكيف يكون هذا كما زعمتم"، فسكتوا عنه ذلك، فأنزل الله تعالى فيهم سور سورة آل عمران"[1].

أما سبب نزول قوله تعالى: <<**قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون جهنم وبيس المِهاد (12) قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئةٌ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مِّثْلَيْهِمْ رأى العين والله يؤيِّدُ بنصره من يشاء إنّ في ذلك لعبرة لِأولى الأبصار(13)**>>، فلقد "أخرج أبو داود عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: لما أصاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قريشًا يوم بدر وقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: (يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثلما أصاب قريشا) قالوا: يا محمد، لا يغرّنك من نفسك أنّك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، أنّك لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس وأنّك لم تلق مثلنا"[2].

إنّ سبب نزول هذه الآيات كان لمّا انتصر الرّسول صلى الله عليه وسلم وكانت الغلبة له، فنزل قوله تعالى: <<**قل للذين كفروا**>> يعني اليهود وأنهم سيهزمون و<<**تحشرون إلى جهنم**>> في الآخرة.

---

[1]. أبو الحسن علي بن مجد بن علي الواحدي، أسباب نزول القرآن الكريم، ص. ص. 217، 218

[2] . خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب النزول، ص.303.

ونزل قوله تعالى: <<**أفغير دين الله تبغون**>> (الآية 83) عندما اختصم اليهود والنّصارى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حول ما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم عليه السّلام، وقال ابن عباس: "اختصم أهل الكتابين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كلّ فرقة زعمت أنّها أولى بدينه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" كلّ الفريقين بريء من دين إبراهيم" فغضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك، ولا يأخذ بدينك فأنزل الله تعالى قوله: <<**أفغير دين الله تبغون**>>"[1].

وقوله تعالى: <<**ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين**>> (الآية 97) "أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال: لما نزلت <<**ومن يَّبتغ غير الإسلام ديناً**>> (الآية85) قالت اليهود: فنحن مسلمون فقال لهم النّبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ الله فرض على المسلمين حجّ البيت" فقالوا: لم يكتب علينا، وأبوا أن يحجّوا فأنزل الله: <<**ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين**>>"[2].

أما قوله تعالى: <<**إنّ أول بيت وُضع للناس للّذِي ببكة**>> (الآية 96) نزلت عندما تفاخر المسلمون واليهود حول بيت المقدس والكعبة، وأشار "الإمام الحافظ" في كتابه "رموز الكنوز" إلى قول "مجاهد": "فخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود بيت المقدس أفضل من الكعبة وقال المسلمون: الكعبة أفضل، فنزلت الآية"[3]، وهذه الآية عبارة عن ردّ لليهود الذين أدّعوا عن أول بيت بني للناس هو بيت المقدس، والذي يفضّلونه عن الكعبة.

وقوله تعالى: <<**وما كان لنبيءٍ أن يُّغَلَّ ومن يَّغْلُلْ يأت بما غلَّ يوم القيامة ثم تُّوفَي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**>> (الآية 161)، فقد ورد في "سنن الترمذي": "حدّثنا قتيبة حدّثنا عبد

---

[1] . أبو الحسن علي بن محمد بن علي الواحدي، أسباب نزول القرآن الكريم، ص.239.

[2] . جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، أسباب النزول المسمى "لباب النقول في أسباب النزول"، ص. ص.59،60.

[3] . الإمام الحافظ عز الدين بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، ج.1، تح. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط.1، 2008م، ص.245

الواحد بن زياد ... قال ابن عباس: نزلت هذه الآية <<**وما كان لنبيءٍ أنّ يُغَلَّ**>> في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر فقال: بعض الناس لعلّ الرسول صلى الله عليه وسلم أخذها"[1]، فأنزل الله تعالى هذه الآية، عندما فقدت هذه القطيفة الحمراء يوم أحد، وظنّ بعض الناس أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم من أخذها، لكنّه لم يأخذ أيّ شيء من الغنيمة لنفسه، لأنّ الغُلول ليس من صفات النّبي صلى الله عليه وسلم.

كما روي عن "ابن عباس" رضي الله عنه قال: "لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله عزّ وجلّ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها... فلمّا رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم ورأوا ما أعدّ الله لهم من الكرامة، قالوا: يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم ... فقال الله عزّ وجلّ أنا مخبر عنكم ومبلّغ إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله تعالى: <<**ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**>> (الآية 169)"[2]، ونزلت في شهداء غزوة بدر، وهناك من قال أنّها نزلت في شهداء أحد، لكن كثيراً من المفسرين يرون أنّها تتناول شهداء بدر وأحد معا.

أما عن سبب نزول الآية الأخيرة من السورة، فقد "أخرج النسائي عن أنس . رضي الله عنه . قال: لمّا جاء نعي النجاشي قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: (صلّوا عليه) قالوا: يا رسول الله، نصلّي على عبد حبشي؟ فأنزل الله عز وجلاّ: <<**وإنّ من أهل الكتاب لَمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إنّ الله سريع الحساب**>> (الآية 199)"[3].

---

[1]. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، ص. 542

[2] . أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، مج.2، تح. محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط.1، 1409هـ.1989م، ص.131.

[3] . خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن، ص. 355.

نستنتج . من خلال ما سبق . أنّ معرفة أسباب نزول السور وآياتها ضروري من أجل معرفة أسرارها، والكشف عن معانيها، ودفع الغموض عليها.

. آليات التماسك النصي في سورة "آل عمران":

. مواطن الاتّساق في السورة:

1 . بنية الاحالة:

تعتبر الإحالة أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص، ولاشك أنّ أدوات الاتّساق الحالية واردة في سور القرآن الكريم، ممّا ساهم في اتّساقه وظهوره كالسورة الواحدة، فهي تشكّل جسورا مترابطة بين أجزاء الآيات، لتكون سورة متماسكة وذات وحدة كلية، وهذا ما نجده في سورة "**آل عمران**"، فهي زاخرة بأدوات الاتّساق الإحالية من الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها، لكونها من السور الطّوال ولتنوّع موضوعاتها.

ففي بداية السورة يتّضح لنا أنّ أوّل عنصر محال إليه هو لفظ الجلالة "الله" عزّ وجل، وهذا في قوله تبارك وتعالى:« **ألم (1) الله لا اله إلا هو الحي القيوم (2) نزل عليك الكتاب مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل (3) من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إنّ الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام (4) إنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء (5) وهو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم (6)**»، وهذه الإحالة هي إحالة نصّية على سابق، وسنوضّح توزيع الإحالات في هذه السورة الكريمة من خلال الجدول الآتي:

المحال إليه	موضع الاحالة	نوع الاحالة	الآية
- الله تعالى	الضمير (هو)	إحالة نصية على سابق	1
- الله	نزل – أنزل	إحالة نصية على سابق	3
- الرسول صلى الله عليه وسلَّم	الضمير (عليك)	إحالة مقامية (خارجية)	3
- اليهود والنصارى	الاسم الموصول (الذي)	إحالة مقامية خارجية	4
- الله عز وجل	- يخفى – عليه	إحالة نصية على سابق	5
	الضمير (هو)، الذي يصوركم ، يشاء	إحالة نصية على سابق	6
	الضمير(هو) أنزل، يعلم	إحالة نصية على سابق	
الآيات	الضمير (هن)	إحالة مقامية على سابق	7
الرسول صلى الله عليه وسلم	عليك	إحالة نصية على سابق	
الله عز وجل	لا تنزع، هديتنا، هب، لدنك، أنك،	إحالة نصية على سابق	8

	أنت		
	إنك، لا يخلف، أنت	إحالة نصية على سابق	9
الذين كفروا (المشركين)	الضمير (هم) أولئك	إحالة نصية على سابق	10
الله تعالى	أخذهم	إحالة نصية على سابق	11
	يؤيده، ينصره، يشاء	إحالة نصية على سابق	3
النصر	اسم الاشارة (ذلك)	إحالة نصية على سابق	
جنات	ضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية على سابق	15
الله عز وجل	الضمير المنفصل (هو)	إحالة نصية على سابق	18
اليهود والنصارى	الاسم الموصول (الذين)	إحالة مقامية (خارجية)	19
وفد نجران	الضمير (هم) في حاجوك	إحالة مقامية (خارجية)	20
المشركين	الذين	إحالة مقامية (خارجية)	
اليهود	الذين، الضمير (هم) في بشرهم	إحالة مقامية (خارجية)	21

الذين يكفرون بآيات الله	اسم الاشارة (أولئك)	إحالة مقامية (خارجية)	22
اليهود	الذين، الضمير (هم)	إحالة مقامية	23
الله	يحكم	إحالة نصية على سابق	
التولي والاعراض	اسم الاشارة (ذلك)	إحالة مقامية	24
كل نفس	(هم)	إحالة نصية على سابق	25
الله	نؤتي، تشاء، تنزع، تعز بيدك	إحالة نصية على سابق	26
	تولج، تخرج ، ترزق	إحالة نصية على سابق	27
الاتّخاذ	اسم اشارة ذلك	إحالة نصية على سابق	28
الله	يحذركم، الهاء في (نفسه)	إحالة نصية على سابق	
	نفسه	إحالة نصية على سابق	30
	يحببكم، يغفر لكم	إحالة نصية على سابق	31
امرأة عمران	أني، نذرت، بطني	إحالة نصية على سابق	35
الله	الضمير (أنت)	إحالة نصية على سابق	
امرأة عمران	وضعتها، قالت، ربي، وضعت،	إحالة نصية على سابق	36

	سميتها، أعيذها		
مريم	ذريتها	إحالة نصية على سابق	36
	تقبلها، ربها، انبتها، كفلها، عليها، قالت	إحالة نصية على سابق	37
زكريا	دخل، وجد، قال	إحالة نصية على سابق	
الرزق	اسم الاشارة (هذا)	إحالة نصية على سابق	
المحراب	اسم الاشارة (هنالك)	إحالة نصية على سابق	38
زكريا	الهاء في نادته، الضمير هو، يصلي، يبشرك	إحالة نصية على سابق	39
	آيتك، تكلم، اذكر	إحالة نصية على سابق	41
مريم	اصطفاك، طهرك	إحالة نصية على سابق	42
	اقنتي، اسجدي، اركعي	إحالة نصية على سابق	43
زكرياء	آيتك، تكلم، اذكر	إحالة نصية على سابق	41
الذين آمنوا	اعتصموا، لا تفرقوا، اذكروا، عليكم، كنتم	إحالة نصية على سابق	103

	قلوبكم، فأصبحتم، أنقذكم		
	يدعون، يأمرون، ينهون، هم	إحالة نصية على سابق	104
اليهود والنصارى	الذين، أولائك	إحالة مقامية	105
المؤمنون	الذين، هم	إحالة نصية على سابق	107
أهل الكتاب	يتلون، يسجدون	إحالة نصية على سابق	113
	يؤمنون، ينهون، يأمرون، يسارعون	إحالة نصية	114
الذين كفروا	أولئك، هم	إحالة نصية على سابق	116
الذين آمنوا	لا تأكلوا، واتّقوا	إحالة نصية على سابق	130
	أطيعوا	إحالة نصية على سابق	132
	سارعوا	إحالة نصية على سابق	133
	يردّوكم، فتنقلبوا	إحالة نصية على سابق	149
	تحشرون	إحالة نصية على سابق	158
أهل الرضوان	الضمير المنفصل(هم)	إحالة نصية على سابق	163

البلاء	اسم الإشارة (ذلك)	إحالة نصية على سابق	165
شهداء أحد	الذين، أموات، يرزقون	إحالة مقامية	169
	فرحين، يستبشرون	إحالة مقامية	170
اليهود	الذين، قتلهم	إحالة مقامية	181
الرسول صلى الله عليه وسلم	مناديا، ينادي	إحالة مقامية	193
أهل الكتاب	أولئك، خاشعين، لا يشترون	إحالة نصية على سابق	199
الذين آمنوا	اصبروا، رابطوا، اتّقوا، لعلّكم تفلحون	إحالة نصية على سابق	200

نلاحظ من خلال هذا الجدول بروز النموذج الأعلى للاتّساق، ألا وهي الإحالة التي تعمل على ربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وتعمل أيضا على تماسكها وتعدّد العناصر المحال إليها في السورة، وقد غلبت على هذه السورة الكريمة الإحالات النّصية، لكونها الأكثر انتشارا في معظم النصوص ومنها النّص القرآني، فتجسدّت أغلبها في الضمائر وكذلك أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وقد كان لهذا النوع الأثر الكبير والفعّال في تحقيق التماسك الجزئي والكلّي للسورة، حيث عملت على خلق تماسك شامل لها وتجسيد وحدتها العامة.

2. بنية الاستبدال:

إنّ من بين الأدوات التي تسهم في اتّساق وانسجام النّص القرآني أيضا نجد الاستبدال، الذي يعتبره العلماء وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللّغة، وذلك لتجنّب تكرار الكلمات والعبارات نفسها في النّص، وسنلقي الضوء على أهم مواطن الاستبدال في السورة، وذلك فيما يلي:

_ الاستبدال الاسمي:

- استبدال "الكتاب" بدل "القرآن" في الآية (03).
- استبدال "ذُرِّيَّه" بدل "آل عمران" في الآية (34).
- الاستبدال في قوله تعالى: **<<قد كان لكم آية في فئتين فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة>>** (الآية 13)، نجد في هذه الآية استبدالا اسميا في قوله "أخرى" بديلاً عن "فئة"، حيث تفادى التكرار، وأعطى للنّص ترابطاً.
- الاستبدال في قوله تعالى: **<< منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة>>**، استبدال "الدنيا" بـ"الآخرة".
- الاستبدال في قوله تعالى: **<<لا يتخذ المؤمنون الكافرون أولياء من دون المؤمنون ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتّقوا منهم تقية ويحذّركم الله نفسه وإلى الله المصير>>** (الآية 28)، فقد استبدل اسم الجلالة "الله" بلفظ "نفسه".

- الاستبدال في قوله:**<< يوم تجد كل نفس ما عملت من خير مّحضراً وما عملت من سوء تود لو أنّ بينهما وبينه أمدا بعيدا ويحذّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد >>** (الآية 30)، فقد استبدل اسم الجلالة "الله" بلفظ "نفسه".
- الاستبدال في قوله: **<< أولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العالمين>>** (الآية 136)، وهو استبدال اسمي بين اللفظ "أجر" و"جزاء" في صدر الآية.
- الاستبدال في قوله: **<< الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل>>** (الآية 173)، فـ "النّاس" الأولى غير الثانية، وهي مفردة تعطي الدلالة من الجنس، ولكنها استعملت للدلالة على بعض النّاس.

_ الاستبدال الفعلي:

– قوله تعالى: **<<لا يتّخذ المؤمنون الكافرون أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتّقوا منهم تُقية ويحذّركم الله نفسه وإلى الله المصير>>** (الآية 28)، استبدال فعلي في قوله **<<ومن يفعل ذلك>>**، أي من يوالي الكفر فليس من ولاية الله في شيء تقع عليه.

– قوله تعالى: **<< ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون (113) يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون**

في الخيرات، وأولئك من الصالحين (114) ومن يفعلون من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتّقين (115)>>، يتجلى الاتساق في عملية الاستبدال الفعلي، حيث استبدلت الكلمات التي تصف أفعالهم وهي: "يتلون ويؤمنون ويأمرون وينهون ويسارعون" بجملة "تفعلوا"، التي شملت كلّ ما يقومون به من أفعال.

– الاستبدال في قوله: **<< فإن كذّبوك فقد كُذِّب رسل من قبلك جاؤوا بالبيّنات والزبر والكتاب المنير>>** (الآية 184)، الاستبدال الفعلي جاء بالفعل (كذّبوك) للدلالة على ضرورة التبليغ والهداية والدعوة.

_ الاستبدال القولي أو الجملي:

– الاستبدال في قوله: **<< ترونهم مثلهم رأى العين والله يؤيّد بنصره من يشاء، إنّ في ذلك لعبرة لألى الأبصار>> الآية (13)**، معنى الآية أنه بعون من الله وتأييده منه سينصر المؤمنين على القوم الكافرين، وقد كان الاستبدال في العبارة "إنّ في ذلك لعبرة ".

– استبدال الآية: **<< زيّن للناس حبّ الشّهوات من النّساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث >> الآية (14)** بـ (ذلك) في الآية نفسها.

– استبدال الآية: **<< يا مريم اقنطي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين >> الآية (43)** بـ "ذلك"، فـ "ذلك" إشارة إلى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليه السلام.

ـ استبدال الآية: **<< ورسولا إلى بني اسرائيل أنّي قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله فأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله فأنبأكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم >> الآية (49)** بـ "ذلك"، يعني أنّ الذي تقدّم ذكره من خلق الطير من طين فينفخ فيه فيكون طيرا، وإبراء الأكم والابرص، وإحياء الموتى إلى غير ذلك من نعم الله عزّ وجل، فكان في الآية الكريمة الاستبدال بـ "ذلك" جامعا لكل ما ذُكر سلفا في قوله تعالى.

– استبدال الآيات: **<< إذا قال الله يا عيسى إنّي متوفيك ورافعك إلي ومطهّرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون (55) فأمّا الذين كفروا فأعذّبهم عذابًا شديدًا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (56) وأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين (57)>>** بـ "ذلك" في قوله **<< ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم >>**، وذلك من خلال اختزاله لتركيب نحوي.

– الاستبدال في قوله: **<<إلاّ الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ الله غفور رحيم>>** (الآية 89) إلاّ الذين تابوا من بعد ذلك، جاءت أداة الاستبدال "ذلك" تعويضا لما جاء في الآية، بمعنى من بعد ارتدادهم وكفرهم عملوا الصالحات فإنّ الله غفور بإزالة العذاب عليهم.

– الاستبدال في قوله: **<< قد خلت من قبلكم سُنَن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين (137) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتّقين (138)>>**، الاستبدال حاصل بين

اسم الاشارة "هذا" في قوله **'هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين'**، والقول السابق في الآية **'قد خلت من قبلكم سنن"**.

– الاستبدال في قوله: **<< منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة>>** (الآية 152)، وذلك بتقابل بين الجملتين على سبيل المغايرة المعنوية.

يتّضح من خلال ما ذكرناه أنّ سورة "**آل عمران**" قد توفّر فيها كلّ أنواع الاستبدال، منه الاستبدال الاسمي، والفعلي، والقولي أو الجملي، فرأينا أنّ الاستبدال قريب من الإحالة، إذ يعمد فيه المتكلم إلى تعويض عنصر لغوي بآخر، وهو وسيلة من وسائل الاتّساق، حيث ساهم في تحقيق الترابط الشكلي للنّص القرآني.

3 . بنية الحذف:

تزخر السورة بعدد من المواضيع التي بها حذف، سواء كان حذف اسم أو فعل أو عبارة أو جملة، وهذا أمر جليّ وواضح، لأنّ القرآن الكريم معجز في ألفاظه وتراكيبه، ويعتبر الحذف أداة مهمة في تحقيق التماسك النّصي، وذلك من خلال اتّساقه، حيث عمل في السورة الكريمة المباركة على اتّساق أجزائها وتماسك عباراتها وسحر معانيها، بل بفضل الحذف تحقّق الاتّساق بين أكثر من آية، وسنحاول ذكر ما حذف في هذه السورة من خلال الجدول الآتي:

موضع الحذف.	تقدير المحذوف.	نوع الحذف.	رقم الآية.
"**فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتّبعني (...) وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين أسلمتم**". ونجد إثباتها في المقابل في قوله تعالى في سورة "يوسف": "**قل هذا سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**" **الآية (108)**، فكان إظهار(الياء) للدلالة على ثقل الفعل واختصاصه بالقِّلة، فأكدّ الضمير المتصل بالمنفصل خلاف الأول (آل عمران)للدلالة على نقل تبعاته التي ينهض بها على وجوهها المرضية إلى المخلصين، وجاء الفعل في آية سورة	ومن اتّبعنِي	حذف حرف(الياء)	20

يوسف بالياء مناسبا لإظهار النفس القوية بالإيمان[1].			
"**ومصدّقا لما بين يديّ من التوراة وأحل لكم بعض الذي حرّم عليكم وجئتم بآية من ربكم فاتّقوا الله وأطيعون**".	فاتقوا الله وأطيعوني	حذف حرف ياء المتكلم	50
"**إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**".	وخافوني إن كنتم مؤمنين	حذف ياء المتكلم، حذفت لأنّ المتكلم معروف لدى السامع، فلا داعي لترك دليل عليه	175
"**إذ قالت اِمرأَت عمران ربي إنّي نذرت لك**" "**فلما وضعتها قالت ربي وضعتها أنثى**". "**هنالك دعى زكريا ربه قال ربي هب لي**	إذ قالت امرأت عمران يا رب يقال يا ربي	حذف ياء النداء وياء المنادى في	35 36 38

[1]. ينظر عبد الوهاب حسن حمد، النظام النحوي في القرآن الكريم، دلائل النظام النحوي، دار صفاء، عمان، الأردن، ط.1، 2010م، ص.446.

من لدنك".		لفظة (ربّ)	
"**قال ربي أنّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر**".	قال يا ربي		40
"**قالت ربي أنّي يكون لي ولد ولم يمسسني بشر**".	قالت يا ربي		47
"وحذف (يا) في النداء مع (رب) كثير جدا وذلك تأدّبا مع الله . عز وجل وتنزيهاً وتعظيما، لأنّ في النداء ظرفا من الأمر، ولقوة الدلالة على المحذوف"[1].			

[1]. مرشد سعيد أحمد محمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، الجامعة الاسلامية بهاول بور،1990، ص.3.

"**شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**". "في موضع نصب أو جر على الخلاف في ذلك "[1] حذفت ذلك لوضوح المعنى دونها.	شهد الله بأنّه لا إله إلاّ هو	حذف الحرف (الباء)	18
وقد جاء إثباتها في كلتا الكلمتين في سورة "**فاطر**" في قوله تعالى:" **وإن يكذّبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبيّنات والزبر والكتاب المنير**" **سورة فاطر الآية 25**	وبالزّبُر وبالكتَابِ المنير	حذف الباء	184
"**إذا همّت طائفتين منكم أن تفشلا والله وليَّهما وعلى الله فليتوكّل المؤمنون**".	إذا همّت طائفتين منكم بأن تفشلا	حذف الباء	122

[1] . شرف الدين علي الراجحي، المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهده في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ط.1، 1989، ص.23.

"**ربّنا إنّنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار**".	بأن آمنوا بربكم	حذف الباء	193
"**يأيها الذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالاً**".	لا تتّخذوا بطانة من دونكم و لا يالونكم خبالا	حذف الواو	118
"**فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب (...) أنّ الله يبشرك بيحي**".	بأنّ	حذف حرف النداء	39
" **قل اللهم ملك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء**".	قل اللّهم يا ملك	حذف حرف النداء	26
"**أن ينصركم الله فلا غالب لكم وأن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون**".	ذا الذي	حذف ها التنبيه	16
"**منه آية محكمة هنّ أمّ الكتاب ... أخر متشابهات**".	وآيات أخر متشابهات	حذف المسند إليه (المبتدأ)	07

"**فئة تقاتل في سبيل الله .... وأخرى كافرة**".	وفئة أخرى كافرة	حذف المسند إليه (المبتدأ)	13
"**الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار**".	هم الذين يقولون	حذف المسند إليه (المبتدأ)ضمير الجمع الغائب	16
"**فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون**".	فكيف يكون حالكم	حذف المبتدأ المؤخر	25
"**إنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه وهذا صراط مستقيم**".	إنّ الله هو ربي وربكم	حذف المسند إليه ضمير	51
"**نحن أنصار الله إنّنا بالله واشهد بأّنا مسلمون**".	بأنّنا مسلمون	حذف اسم إنّ وهو النون (المسند إليه)	52

"**فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأّنا مسلمون**".	بأنّنا مسلمون	حذف اسم إنّ وهو النون (المسند إليه)	64
" **شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو (...) العزيز الحكيم**". يبيّن "السّمين الحلبي" أنّ في هذه الآية ثلاث أوجه: "أولها: أنّه بدل من "هو"، الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر. الثالث: أنه نعت لـ "هو""[1]. ويقول "درويش محي الدين العزيز": "خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو، ولك أن تعبرهما بدلين من "هو"[2].	لا إله إلاّ هو هو العزيز الحكيم	حذف المسند إليه (المبتدأ)	18

[1]. السمين الحلبي، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج.3، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. سوريا، (د. ط)، (د.ت)، ص.82.

[2]– محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج.1، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط.4، 1415هـ، ص.474

"(...) **الحقّ من ربّك فلا تكن من الممترين**"، فالحقّ الذى لا ريب فيه هو أنّ عيسى لم يقل لهم إلاّ ما أمر الله به"[1].	هو الحقّ	حذف المسند إليه (المبتدأ)	60
" **فيه آيات بيّنات (...) مقام ابراهيم**".	منها أو أحدهما مقام إبراهيم (بدل البعض من الكل)	حذف المسند إليه	97
"**ليسوا سواء من أهل الكتاب أمّة(..) قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون**".	أمّة أخرى	حذف المبتدأ المسند إليه	113
"**ولا تحسبّن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل (....) أحياء عند ربهم يرزقون**"	بل هم أحياء	حذف المسند إليه (المبتدأ)	169
"(...) **متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبيس المهاد**".	هو متاع قليل	حذف المسند إليه	197

[1]– ينظر عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط.1، 2002، ص.501.

"(...) **قالت ربّ أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال (...) كذلك الله يخلق ما يشاء**".	أحدهما	حذف المسند إليه	47
"(...)**كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا**"، "أي عادتهم وشأنهم كشأن آل فرعون"[1].	دأبهم في ذلك كدأّب آل فرعون	حذف المبتدأ	11
"**الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم**". "وتعرب إلاه اسم لا النافية للجنس التي حذف خبرها وجوبا"[2].	الله لا إلاه إلاّ هو الحي القيوم	حذف المسند (الخبر)	2
"**الصابرين والصادقين والقانتين والمنافقين والمستغفرين بالأسحار**". والصابرين هي: مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره أعني"[3].	أعني الصابرين والصادقين والقانتين	حذف المسند (الفعل)	17

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج.3 ، ص. 174.

[2]– بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، مج.2، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، ط. 1، 1993 . 1413 هـ، ص. 05 (بتصرف)

[3]– المرجع نفسه، ص. 21

"**إذ قالت امرأت عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محررًا فتقبّل منّي إنّك أنت السميع العليم**".	– اذكر إذ قالت امرأت عمران –ما استقرّ في بطني محررًا"(في بطني) التي أعربت جارا ومجرورا متعلقا بفعل محذوف تقديره "استقر"[1].	حذف المسند (الفعل)	35
"**إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم**".	اذكر إذا قالت الملائكة	حذف المسند(الفعل)	45
"**إذ قال الله يا عيسى إنّي متوفيك ورافعك إليّ ومطهّرك من الذين كفروا**".	اذكر إذا قال الله	حذف المسند (الفعل)	55
"**إلا مادامت عليه(...) قائمًا ذلك بأنّهم قالوا ليس علينا في الأميّين سبيل**	"اسم اشارة خبر محذوف تقديره	حذف المسند (الخبر)	75

[1]– المرجع السابق، ص. 42

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون".	ذلك الفعل قائم بسبب أنهم قالو ليس علينا في الأميين من سبيل"[1].		
"ربّنا وآتينا ما وعدتنا على رسُلك ولا تخزنا يوم القيامة إنّك (...) لا تخلف الميعاد".	إنّ الله لا يخلف الميعاد.	حذف المسند (خبر)	194
"فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله".	حصل حذف الحال للدلالة على الاختصار "التعريض بنصارى نجران"[2].	حذف الحال	07

[1]– المرجع السابق، ص. 10.

[2] . محمد الطاهر بن عاشور، ج.3، ص.163.

"زيّن للنّاس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة".	يكمن الحذف بالمعنى النحوي للحذف في (من النساء) وتعرب جارا ومجرورا متعلقا بحال محذوفة للشهوات.	حذف الحال	14
"فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري(...) إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله".	ملتجئًا	حذف الحال	52
"ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض (...) ربّنا ما خلقت هذا باطلاً".	قائلين ربنا	حذف الحال	191
"إنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء".	وفي الأرض: "جار ومجرور متعلّق بصفة محذوفة من	حذف الصفة	5

	شيء"[1].		
"الذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل".	المعادين قد جمعوا	حذف الصفة	173
"نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار".	وللأبرار: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من "خير".	حذف الصفة	198
"قال ربّ أنّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك (...)الله يفعل ما يشاء".	فعل مثل ذلك	حذف الموصوف	40
"إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في (...) الدنيا والآخرة من المقرّبين".	في الحياة الدنيا والحياة الآخرة	حذف الموصوف	45

[1]– بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، ص. 8.

"**منكم من يريد (...) الدنيا ومنكم من يريد (...) الآخرة .**	منكم من يريد الحياة الدنيا ومنكم من يريد الحياة الآخرة	حذف الموصوف	152
"**قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك من تشاء(...) وتنزع الملك ممّن تشاء (...) وتعزّ من تشاء (..) وتذلّ من تشاء(...) بيدك الخير إنك على كل شيء قدير**".	-من تشاء ايتاءه -تنزع الملك ممن تشاء نزعه -وتعزّ من تشاء عزّته. -وتذل من تشاء إذلاله	حذف المفعول به	26
	. بيدك الخير والشّر إنّك على كل شيء قدير.	حذف الاكتفاء	الآية نفسها

"قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء (...) بغير حساب".	إنّ الله يرزق من يشاء بما لا يعرف مقداره	حذف المفعول به	37
"قالت ربّ أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك (....) الله يخلق ما يشاء".	قال كذلك يفعل الله	حذف المفعول به	47
"إنّ يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتّخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين".	ما يشاء أن يفعله	حذف المفعول به	140
"إنّما ذلكم الشيطان يخوف (...) أولياءه فلا تخافوهم إن كنتم مؤمنين".	المؤمنين بأوليائه	حذف المفعول به	175
"ولا يحسبن الذين يبخلون (...)بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم".	ولا يحسبن الذين يبخلون البخل "ظهور المحذوف يقلّل من قيمة العبارة وحذفه	حذف المفعول به	180

	أكسب الكلام قوة وجمالاً"[1]، وقد حذف اختصارا لدلالة الكلام عليه.		
"**يا أيّها الذين آمنوا اصبروا (...) وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلكم تفلحون**".	اصبروا النّفس	حذف المفعول به	200
"**من قبل (...) هدى للناس وأنزل الفرقان إنّ الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام**".	من قبل هذا الزمان	حذف المضاف إليه	04
"**لا يتخذ المؤمنون الكافرون أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك (...) فليس من الله في شيء**".	ومن يفعل ذلك الفعل فليس من موالاة الله في شيء.	حذف المضاف إليه	28

[1]– مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبيه في سورة الكهف، رسالة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2006، ص.107.

"**ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنّهم لن يضروا (...) الله شيئا يريد الله ألاّ يجعل لهم حظًا في الآخرة**".	دين الله شيئاً	حذف المضاف	176
"**إنّ الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء**". "قصد منه عموم أمكنة الأشياء... حيث ابتدأ في ذكر الأرض ليتسنّى التدرّج في العطف إلى الأبعد في الحكم، لأنّ أشياء الأرض يعلم كثيرا منها كثير من الناس بها، أما أشياء السماء فلا يعلم أحد بعضها فضلاً عن علم جميعها "[1].	لا يخفى عليه شيء في السماء	حذف جملة فعلية	05
"**قل إن كنتم تحبّون الله فا (....) تبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**".	فإن اتبعتموني يحببكم الله	حذف جملة شرط	31

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج.3، ص. 151.

"**فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتّبعن**". فيمكن تقديره بمعنى "لا تحزن ولا تضننّ أن عدم اهتدائهم، وخيبتك في تحصيل إسلامهم ، كان لتقصير منك ، إذ لم تبعث إلا لتبليغ، لا لتحصيل، اهتداء المبلغ إليهم"[1].	ليس عليكم هداهم، إنّما عليك إقامة البرهان لهم، فإن بلغت فقد أدّيت ما عليك.[2]	حذف جملة الجواب	20
"**فأمّا الذين اسودّت وجوههم (...)أكفرتم بعد إيمانكم**".	فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم، فحذف القول وأقام المفعول به مقامه	حذف جواب شرط	106
"**إن يمسسكم قرحٌ (...) فقد مسّ القوم قرحٌ مثله**".	إن يمسسكم قرحٌ اصبروا فقد مسّ القوم قرحٌ مثله	حذف جواب الشرط	140
"**سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنةٌ**	كعرض السماوات	حذف شبه	133

[1]– المرجع السابق، ص.205.

[2]– عبد الوهاب حسن حمد، النظام النحوي في القرآن الكريم، ص. ص. 418 ، 419.

عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين".	والأرض	جملة (جار ومجرور)	
"**الذين قالوا لإخوانهم (...)وقعدوا لو طاعونا ما قتلوا**".	لإخوانكم في الدين	حذف الجار والمجرور	168
"**ربّنا إنّك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إنّ الله لا يخلف الميعاد**".	لجزاء يوم لا ريب فيه	حذف الاسم المجرور	09
"**يا أهل الكتاب لما تحاجّون في (...)ابراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل**".	بيت ابراهيم فالكلام فيه حذف، لأنّ بعد حذف حرف الجّر يأتي الاسم المجرور، فالقرينة العقلية هي الّتي حلت على المحذوف.	حذف الاسم المجرور	65
"**قالوا لو نعلم (...) قتالًا لأتبعنكم مع الكفر**".	لو نعلم مكان قتال	حذف كلمة (مفعول به)	167

يتّضح من خلال الجدول أنّ سورة "**آل عمران**" جاء فيها الحذف بكل أنواعه: حذف الاسم، والفعل، والجملة، وقد ساهم بأنواعه هذه في اتّساق السورة عن مستوى الآيات، حيث جعل المتلقّي يشغّل فكره للبحث عن المحذوف، لكي يعرف المعنى الجوهري المراد من ذلك الحذف، لفهم تلك الآيات ومعانيها، ولقد عمل الحذف مع وسائل الاتّساق الأخرى في التماسك الشكلي للسورة، فهو لا يقلّ أهمية عن غيره من الوسائل، وذلك لأن حكم المحذوف كالمذكور إذ أدل عليه دليل، ولقد ساهم الحذف في جمالية أسلوب الآيات، نتيجة لما حقّقه من فوائد بالإيجاز والاختصار وغيرها، وهذا ما يدّل على الإعجاز القرآني.

4 . الاتساق المعجمي:

1ـ بنية التكرار:

يسهم التكرار بشكل واضح في تحقيق اتّساق وتماسك سور القرآن الكريم وآياته، وذلك من خلال الترابط بين الجمل والعبارات، ممّا يمنحه خصوصية متميّزة، ويؤتى به لتقوية المعنى وتثبيته في الذهن، وكذلك لتأكيد القول، فالقرآن الكريم بشكل عام جاء للهداية والإرشاد، وقد بلغ أعلى درجات الكمال في اختيار أساليب الدّعوة لتثبيت رسالته، ومن أهم الأساليب التي اعتمدها لتحقيق هذه الغاية أسلوب التكرار، ولعلّ أبرز سورة تمثّل هذا الجانب سورة "**آل عمران**"، التي نحن بصدد

تحليلها للكشف عمّا تضمّنته من تكرارات ساهمت في اتّساقها وترابط عباراتها وآياتها في وحدة كليّة.

وسنحاول حصر التكرارات الواردة في السورة في الجدول الآتي:

التكرار	نوعه	الآية
الكتاب	تكرار تام (لفظي)	79،7
الله	تكرار تام (لفظي)	31،29،28،19،15،11، 32،39، 52، 54، 73، 77،86،154، 156،198
لا إله إلاّ هو	تكرار تام (تكرار عبارة)	18
أسلمت ، أسلمتم ، أسلموا	تكرار جزئي (فعلي)	20
الملك	تكرار تام (لفظي)	26
تشاء	تكرار تام (فعلي)	
تولج الليل تولج النهار	تكرار تام تكرار تام	27
الحيّ الميّت	تكرار تام	27

المؤمنون	تكرار تام	28
يعلم، يعلّمه	تكرار جزئي	29
بعضها، بعض	تكرار جزئي	34
وضعتها	تكرار تام	36
زكريا	تكرار تام	37
ربه، ربي	تكرار جزئي	38
ربي، ربك	تكرار جزئي	41، 51
اصطفاك	تكرار تام	42
يا مريم / مريم	تكرار جزئي	45
قالت / قال / يقول	تكرار جزئي	47
الطير/طيراً	تكرار جزئي	49
مكرو، مكر، الماكرون	تكرار جزئي	54
هدى، الهدى	تكرار لفظي (جزئي)	73
تأمنه	تكرار تام (فعلي)	75
يؤده	تكرار تام	
أنزل	تكرار كلي (فعلي)	84
بحبل، وحبل	تكرار جزئي	112

يشاء	تكرار كلي	120
يعلم	تكرار تام	143
يريد	تكرار تام	152
طائفة	تكرار تام	154
الناس	تكرار تام	173
العذاب، عذاب	تكرار جزئي	188
ربنا	تكرار تام	193

نستنتج من هذا الجدول أنّ لفظ الجلالة (الله) هي الأكثر تكرارا في السورة، ونلاحظ أيضا ورود ألفاظ تكرّرت تكرارا تاما، وأخرى تكرّرت جزئيا، وهناك تكرار بعض العبارات في آيات متعدّدة من أول السورة حتى نهايتها، ومنها:

. تكرار عبارة: "**يا أهل الكتاب**" في عدد من الآيات، حيث ذكرت في قوله: **<< يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون (70)>>** ، كما ذكرت في قوله تعالى أيضا: **<< يا أهل الكتاب لما تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون (71)>>** .

. تكرار عبارة: "**إنّ الذين كفروا**"، حيث ذكرت في قوله تعالى: **<< إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضّالون (90)>>** ، وفي قوله تعالى أيضا:**<< إنّ الذين**

كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذابُ أليم ومالهم من نّاصرين (91)>> .

. كما تكرّرت عبارة: "**يحذّركم الله نفسه**" في قوله تعالى: **<< إن تتّقوا منهم تقية ويحذّركم الله نفسه وإلى الله المصير(28)>>**، وفي الآية التي بعدها بقوله: **<< يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء يودّ لو أنّ بينهما وبينه أمدا بعيدا ويحذّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد (30) >>**، وذلك للتوكيد والتحريض على الخوف من الله تعالى.

كما تكرّر أيضا لفظ "**الاسلام**" في هذه السورة، حيث ذكر بلفظ (أسلم) و(المسلمون)، وذلك في قوله تعالى: **<< فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتّبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميّين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنّما عليك البلاغ والله بصير بالعباد >>** (الآية 20)، وكذلك في قوله تعالى: **<فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاريّ إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهدوا بأناّ مسلمون"(52)>>** .

نستنتج من خلال ما سبق أنّ للتكرار أثر كبير في اتّساق وتماسك السورة، إذ ساهم تكرار الألفاظ والعبارات في ترابط وتماسك الآيات بصفة خاصة، والسورة ككل بصفة عامة.

2ـ بنية التضام:

التضام هو الشكل الثاني من أشكال الاتّساق المعجمي، الذي يساهم بشكل واضح في اتّساق سورة "**آل عمران**"، وذلك عن طريق ورود مجموعة من الألفاظ المتضادة، وكذلك علاقة

الجزء بالكل، وعلاقة الكل بالجزء، بالإضافة إلى ألفاظ تنتمي إلى مجموعة واحدة، وسنحاول ذكر مواطن التضام في السورة من خلال الجدول الآتي:

التضام	نوعه	الآية
الحي / القيوم انقلب / عقبيه	علاقة تلازم	2
التوراة / الإنجيل	علاقة تلازم	3
الأرض / السماء	تضاد حاد	5
الأرحام / الناس	علاقة الجزء بالكل	6
محكمات / متشابهات	تضاد حاد	7
آيات / الكتاب	علاقة الجزء بالكل	8
أموالكم / أولادكم	علاقة الجزء بالجزء	10
رأي / العين	علاقة تلازم	13
الشهوات(البنين، النساء، القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، الخيل، الأنعام، الحرث)	علاقة الكل بالجزء	14
الاسلام / دينا	علاقة ترادف	19

عذاب / أليم	علاقة تلازم	21
الدنيا / الآخرة حبطت / أعمالهم	تضاد حاد علاقة تلازم	22
توليتم / معرضون	علاقة ترادف	23
تعزّ / تذلّ تؤتي	تضاد حاد	26
الليل / النهار الحي / الميت	تضاد حاد	27
المؤمنون / الكافرون	تضاد حاد	28
تخفوا / تبدون	تضاد حاد	29
خير / سوء	تضاد حاد	30
غفور / رحيم	علاقة تلازم	31
سميع / عليم	علاقة تلازم	34
الذكر / الأنثى	تضاد حاد	36
بطني / امرأت عمران	الجزء بالكل	39
ركع / سجد	علاقة تلازم	43

الدنيا / الآخرة	تضاد حاد	45 ، 56 ، 158
عيسى، ابن مريم ، (الأنبياء)	ألفاظ تنتمي إلى مجموعة منتمية	45
المهد / كهلا	تضاد حاد	46
الكتاب، التوراة، الانجيل (كتب سماوية)	ألفاظ تنتمي إلى مجموعة منتظمة	48
الأكمه / الأبرص الطير / الأنعام	علاقة الجزء بالكل	49
أحل / حرم	تضاد حاد	50
صراط / مستقيم	علاقة تلازم	51
آدم / تراب	علاقة تلازم	59
أبناءنا / نساءنا / أنفسنا	علاقة الجزء بالجزء	61
بعضها بعضا / الذين آمنوا	علاقة الجزء بالجزء	64
يهوديا / نصرانيا / مسلما (الديانات)	ألفاظ تنتمي إلى مجموعة واحدة	67
الحق / الباطل	تضاد حاد	71

آمنوا / كفروا	تضاد حاد	72
يؤده / لا يؤده	تضاد السلب و الايجاب	75
أوفى / عهد	علاقة تلازم	76
يشترون / ثمنا	علاقة تلازم	77
لتحسبوه من كتاب/ وما هو من كتاب	تضاد السلب و الايجاب	78
طوعا / كرها	تضاد حاد	83
اسماعيل، اسحاق، إبراهيم، موسى، عيسى (الأنبياء)	ألفاظ تنتمي إلى مجموعة منتظمة	84
الاسلام / الدنيا	علاقة ترادف	85
غفور / رحيم	علاقة تلازم	89، 129
حلا / حرم	تضاد حاد	93
آيات / بيّنات	علاقة تلازم	97
أعداء / اخوانا شفى / حفرة	تضاد حاد علاقة الكل بالجزء	103
المعروف / المنكر	تضاد حاد	104
تفرّقوا / اختلفوا	علاقة ترادف	105

تبيّض / تسود	تضاد حاد	106
السماوات / الأرض	تضاد حاد	109
المعروف / المنكر	تضاد حاد	110 ، 114 ، 180
يأمرون / ينهون	تضاد حاد	114
بدت / تخفى	تضاد حاد	118
تحبونهم / لا يحبونكم	تضاد بالسلب و الايجاب	119
حسنة / سيئة	تضاد حاد	120
سميع / عليم	علاقة تلازم	121
يغفر / يُعذّب	تضاد حاد	129
السراء / الضراء	تضاد حاد	134
الكاظمين / الغيض	علاقة تلازم	134
يردوكم / أعقابكم	علاقة تلازم	149
يحيي / يميت	تضاد حاد	157
رضوان من الله / سخط من الله	تضاد حاد	162
أموات / أحياء	تضاد حاد	169
الكفر / الإيمان	تضاد حاد	177

البخل / الفضل	علاقة اختلاف	180
سمع / قول	علاقة تلازم	181
فقير / أغنياء	تضاد حاد	181
النار / الجنة	تضاد حاد	185
ذكر / أنثى	تضاد حاد	191
أذكروا الله (قياما /قعودا / على جنوبكم	علاقة الجزء بالكل	195
قياما / قعودا	تضاد حاد	195

نستنتج من خلال هذا الجدول أنّ الاتّساق من خلال التضاد يحدث من خلال تلازم زوجين من الألفاظ المتضادة باختلاف أنواعها، وازدادت السورة اتّساقاً بفضل هذه الألفاظ، فكلّما كانت المسافة أقصر بينها، كلّما كانت أكثر اتّساقاً، كما نلاحظ أيضا أنّ التّضاد الحادّ هو الأكثر انتشارا في السورة، حيث عمل على حصر الزمان والمكان نحو السماء / الأرض.

3ـ بنية الوصل:

يعدّ الوصل أحد وسائل الاتّساق، فلا يخلو نص ما منها لأهميته الكبرى في بناء اتّساق النص وتماسكه، بواسطة مجموعة من أحرف العطف حتى يستقيم المعنى وهي: الواو، الفاء وثم، وذلك من خلال الربط العكسي والنسبي والزمني.

والقرآن الكريم الذي خاطب الطبيعة العربية، ربط بين ألفاظه ربطا متماسكًا، ولم يقتصر في وصل سوره بحرف الواو فقط، بل استخدم معها أدوات الربط الأخرى حسب الحاجة، ليبرز المعنى المقصود مكتملاً موحياً ليحقّق كمال السورة، وقد كانت لأدوات الوصل حضورا واضحا في السورة، ممّا ساهم بشكل واضح في اتّساقها، وسنوّضح ورود هذه الأدوات وعدد تكرارها في الجدول الآتي:

الحرف	عدد تكراره	نوع الوصل	الآيات
الواو	441 مرة	ربط بالوصل الإضافي	15،14،13،12،11،10،8،5،4،3 من الآية 17 إلى الآية 34 37،36 من الآية 39 إلى الآية 51 61،58،57،56،54،53 ومن الآية 62 إلى 81 من الآية 95 إلى 99

			من 101 إلى 126 من الآية 129 إلى 135 من 135 إلى 148 من 150 إلى 164 من 166 إلى 195،197،198،199،200
أو	11 مرة	ربط بالوصل الإضافي	29،127،128،135،144،156،157، 158،165،195
أمّا	3 مرات	الوصل العكس	7،56،107
ثمّ	11 مرة	ربط بالوصل الزمني	23،55،59،61،79،81،90،152،154، 161،197
حتى	مرة واحدة	ربط بالوصل العكسي	92
لكن	مرة واحدة	ربط يفيد الاستدراك	198
بل	3 مرات	ربط بالوصل العكسي	150،169،186
الفاء	74 مرة	الوصل الزمني	7،11،16،20،21،31،32،35،36،37، 39،47،49،55،53، 56، 57، 61، 66 81،82،85،91،93، 101 ، 103، 106 107،117،123،127،128،135،137

			174،175،183،184،185،187،188، 191،193،195

نستنتج من هذا الجدول أنّ حرف الواو هو الأكثر تكرارا في سورة "**آل عمران**" ثم حرف (الفاء) وبعدها (ثم) و(أو) وبعد ذلك (أما) و(بل) و(حتى) و(لكن)، ومن أمثلة الربط بالواو قوله تعالى: **<< قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيّده بنصره من يشاء إنّ في ذلك لعبرة لأولى الأبصار(33) >>**، وممّا ساهم في اتّساق هذه الآية حرف" الواو" الذي تكرّر مرتين وهو وصل إضافي، ساهم بفعالية في بناء هذه الآية بناءا متماسكا، ويظهر ذلك من خلال ربط العناصر اللغوية بعضها ببعض.

. مواطن الانسجام في السورة:

1 _ بنية السياق:

سورة "**آل عمران**" شأنها شأن سائر السور المدنية، تعالج وتبحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام، وكذلك موضوع الإيمان بالبعث والتوحيد، وفيما يتعلّق بالسياقات الواردة في السورة، سنذكر بعض تلك السياقات التي أسهمت في انسجام وترابط هذه السورة الكريمة:

1. 1. السياق اللغوي: وهو تجسيد التتابعات اللغوية في الخطاب القرآني، من الوحدات الصوتية والصرفية والمعجمية، وما بينها من العلاقات في التركيب والترتيب[1]، وذلك لأنّ العنصر اللغوي هو ما يبيّن نوع السياق، وبالتالي فالسياق اللّغوي ينقسم بدوره إلى أقسام: معجمي، صوتي، وصرفي.

. **السياق المعجمي:**

ويمكن تسمية هذا النوع من السياق بالسياق الدلالي، لأنه يبحث في التركيب أكثر من بحثه في معنى المفردة داخل السياق[2]، ويظهر أثره عند اختيار المفردة المناسبة للمعنى المطلوب في النّص، وذلك يتطلب دقة في تخيّر الألفاظ التي تؤدي إلى المعنى بدقة، وتتناسب والمقام الذي استعملت فيه.

وما يمكن ملاحظته في هذه السورة استعمال الألفاظ التي تناسب الحدث والموقع الذي تقع فيه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: **<<فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين>>** (الآية 61)، فهذه الآية الكريمة نزلت في مباهلة نصارى نجران لنّبي عليه أفضل الصلاة والسلام، لأنّهم كذّبوا النبي في إثبات نبوّته، وصحّة دعوته فدعاهم رسول الله إلى المباهلة وكثرة الدعاء، ومعنى البهل والابتهال في الدعاء عند "الأصفهاني": "الاسترسال فيه والتضرع .... ومن فسّر

---

[1]– ينظر عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية، ص.40.

[2]– عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السيّاب، لندن، ط.1،2007م، ص. 76

الابتهال باللعن فلأجل أنّ الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن"[1]، والذي يتّضح من سياق الموقف أنّ دعوة نصارى نجران للمباهلة، والتي تعني في جوهرها المداومة على الدعاء، حيث إذا صدق أحد الطرفين المتخاصمين وكذب الطرف الآخر، أنزل العذاب على الطرف الكاذب، وهو ما يبيّن انسحاب النصارى عن تلك الخصومة، لما رأوه من تقديم المعروف من قبل الرسول (ص) لأهل بيته، فكان استعمال هذا اللفظ في موضعه، ومناسبا لهذا الموقف الذي تطلّب ذلك المعنى.

. السياق الصوتي:

إنّ هدف السياق الصوتي هو الوصول إلى المعنى المطلوب من الصوت في النص بصفة عامة، والنص القرآني بصفة خاصة [2]، وهناك قرائن صوتية كثيرة تساعد على توضيح المعنى لعلّمن أهمها: التنغيم وغيرها من القرائن التي تسهم في الانسجام وترابط النصوص[3]، ومن أمثلة التنغيم في السورة قوله تعالى: **<< وإذا قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين (42) يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين (43) ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون (44) إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح**

[1]– الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تح. صفوان عدنان داوودي، منشورات طليعة النور، ط.2، 1427 هـ، ص. 149.

[2]– بنظر عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، ص. 54.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين (45) ويكلّم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين (46) >>، حيث عند قراءة هذه الآية ينتج جرس موسيقي يؤثر في قارئه.

– تكرار الكلمة في هذه السورة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: **<<إن يمسسكم قرحٌ فقد مسّ القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين أمنوا ويتّخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين>>** (الآية 140)، فقد تكرّرت كلمة (قرحٌ) في هذه الآية ليعلم الله الذين آمنوا أنّ الذي وقع يقع بعلمه، لأن علم الله ثابت قبل كل شيء، فتكرر الكلمة نتج عنه جرس موسيقي، وهو ما يسمّى بالجناس التّام، وهو نوع من أنواع المحسّنات البديعية، وفيه تأكيد بأنّ الإنسان لا يمسّه ضرٌّ إلا بعلم الله، فسبحان الله لقدرته وعظيم سلطانه.

– الفاصلة القرآنية: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:**<< إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين >>** (الآية 33)، "فإن معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة، إذا المذكورون نوع من حسن العالمين"[1]، وهذا النوع من الفاصلة يسمّى بالتوشيح، الذي يقصد به "كون نفس الكلام يدل على آخره... وتعلم الفاصلة فيه قبل ذكرها"[2].

[1]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، بيروت، (د. ط)، 1427هـ. 2006م، ص. 84

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **السياق الصرفي:**

وهو الذي يسهم في انسجام النص القرآني عن طريق استعمال الصيغ الصرفية المختلفة، ومن بين هذه الصيغ التي نجدها في السورة اختيار جمع القلة على جمع الكثرة في بعض المواضع، ومن ذلك استعمال جمع القلة (أذّلة) على جمع الكثرة (أذلاء) أو (ذلائل) أو (أذّلان) في قوله تعالى: **<<ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذّلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون >>** (الآية 123)، فقد كان موقف المسلمين النفسي والاجتماعي أقرب إلى الضعف وعدم الراحة والاستقرار، فوصفت الآية الكريمة ذلك بـ (الأذلة)، "ليدل على أنّهم على ذلّتهم كانوا قليلا، وذلّتهم: ما كان بهم من ضعف الحال وقلّة السلاح والمال والمركوب"[1].

1 .2 . السياق غير لغوي:

يتعلق السياق غير اللغوي بالعالم الخارجي من اللغة، كالظروف الثقافية والتاريخية والاجتماعية، فالقرآن الكريم "سجّل حياة المسلمين ومعناه الرسول صلى الله عليه وسلم معهم من المشركين والكافرين والمنافقين فكان لكل واحد من هؤلاء سياقه الخاص حتى اقترن سياق مقالهم

[1]– جار الله الزمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج.1، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.5، 2009م، ص. 402

بسياق حالهم".[1] فسور القرآن الكريم مرتبطة بالسياق غير اللغوي، لأننا لو اكتفينا بالمعنى الظاهر للآية ولم نلتفت إلى الظروف المحيطة بها، لكان فهمنا للمقصود منها ناقصاً.

وسنحاول هنا ذكر بعض جوانب السياق غير اللغوي الوارد في السورة والتي ساعدت في فهم آياتها منها:

ـ أسباب النزول التي تساعد على فهم المقصود من الآيات، و"تؤثر في تعميم الدلالات وتخصيصها، فقد يكون اللفظ عام، لكن سبب النزول يفيد تخصيصه، فيزول الكثير من الإشكال في فهم النصوص"[2]، ومثال ذلك اختلاف المفسرين في فهم المراد من قوله تعالى**<< فلا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم >>** (الآية 188)، حيث ظنّوا أن العذاب يشمل الجميع، فتبيّن أنّ الآية نزلت في أهل الكتاب، حين سألهم النّبيّ صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه وأخبروه بغيره[3].

كما يتجلّى سياق الحال في قوله تعالى:**<< الصابرين والصادقين والقانتين والمنافقين والمستغفرين بالأسحار>>** (آل عمران الآية 17)، فهذه الآية تبيّن سياق حال المتّقين من ربّهم.

---

[1] . خليل خلف بشير العامري، "السياق غير اللغوي في النّص القرآني"، مجلة جامعة بابل، مج.10، ع.4، جامعة بابل، (د. ت)، ص.1294.

[2] . أسامة عبد العزيز إبراهيم جاب الله، "السياق في الدراسات البلاغية والأصولية دراسة تحليلية في ضوء نظرية السياق"، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، ع.2، جامعة كفر الشيخ، 2009، ص.10.

[3] . ينظر أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، ص.150.

وقوله تعالى:**<< ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا>>** (الآية 8)، "أن يكون من تمام الراسخين ويؤوّل المعنى في أفعال العبادة ظاهرة، وهو يصوّر سياق الحال، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضاً"[1]، ففي هذه الآية الكريمة يبيّن الله سبحانه وتعالى حال المسلمين، وبأنّهم لا يملكون قلوبهم، وإنّما هي بيد الله تعالى فيتوجّهون إليه بالدعاء "بأن لا يزيغ قلوبهم بعد إذ هداهم وسألوا أن يهب لهم من رحمته"[2]، وقوله تعالى **<< أفإيْن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم>>** (الآية 144)، فمعنى هذه الآية الكريمة يتّضح من خلال سياق الموقف وأسباب النزول، حيث نزلت هذه الآية عقب أحداث غزوة بدر، حيث أشيع فيها بأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قتل.

كما ورد أيضا السياق التربوي في سورة "**آل عمران**" الذي له صلة بسياق الموقف حيث "نلاحظ أنّ الجانب التربوي حقّق غاية في السورة بالحديث عن حبّ الشهوات في قوله تعالى: **<<زيّن لناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب (14)**"[3].

---

[1] . وسن محمود لطيف، "سياقات الدعاء والابتهال في آل عمران وغاياتها"، مجلة مداد الأدب، ع.12، الجامعة العراقية، 1428 هـ - 2017م، ص.378.

[2] . محمد بن صالح العثمين، تفسير القرآن الكريم، سورة آل عمران، مج.1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط.2، 1435هـ، ص.56.

[3] . وسن محمود لطيف، سياقات الدعاء والابتهال في آل عمران وغاياتها، ص.380.

2 . بنية التأويل المحلي:

إنّ التأويل المحلّي كما هو معروف هو مظهر من مظاهر الانسجام النصي، ومن أبرز المصطلحات في الثقافة العربية التي نالت جدالا واسعا بين العلماء منذ القديم، وذلك نظرا إلى حقيقة ما يؤول إليه الكلام، ويعدّ مبدأ التأويل المحلّي تقييدا لتأويل المتلقي لنص من خلال خصائص السياق، وتأويل آيات الذكر أيضا يتحدّد بسياقاتها، وسنقتصر على ذكر بعض التأويلات في السورة نظرا لطولها.

وسنبدأ أولا في القول في تأويل اسم "**آل عمران**"، فكلمة "**آل عمران**" يخاطب بها العائلات الكريمة، والتي أكرمها الله عزّ وجلّ بإدراج النبوّة فيهم، عن طريق عيسى عليه السلام أمّا كلمة "**عمران**" فهي تشير إلى شخصين: الأول هو والد نبيّ الله موسى ونبيّ الله هارون عليهما السلام، والثاني هو والد مريم رضي الله عنها، وهو المقصود في سورة "**آل عمران**"، وليس والد موسى وهارون، وأمّا "**آل عمران**" فهم مريم وعيسى عليه السلام.

أمّا القول في تأويل قوله تعالى: **<< الله لا إله إلاّ هو>>**"، فمعنى هذه الآية الكريمة "فإنّه خبر من عند الله عزّ وجل، أخبر عباده أنّ الألوهية خاصة به دون ما سواه من الآلهة والأنداد، وأنّ العبادة لا تصلح ولا تجوز إلاّ له، لانفراده بالربوبية وتوحّده بالألوهية"[1].

[1]– الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان على تأويل آي القرآن، ج.6، ص. 149.

أما القول في تأويل قوله تعالى: **<<وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربّنا>>**، وتأويل ذلك: "ما يعلم وقت قيام الساعة، وانقضاء مدة أكل محمد وأمته، وما هو كائن، إلاّ الله دون من سواه من البشر.... أمّا الراسخون فيقولون "آمنا به، كلّ من عند ربّنا" لا يعلمون ذلك"[1].

والقول في تأويل قوله تعالى: **<<أنّ الله أصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين>>**، ومعنى ذلك "أنّ الله أصطفى"، أي اختار بالنبوّة "آدم" فخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه وعلّمه أسماء كلّ شيء، وأسكنه الجنة ... واصطفى "نوحا"، فجعله أوّل رسول إلى أهل الأرض، لمّا عبد الناس الأوثان ... واصطفى "إبراهيم" أي عشيرته، وذوي قرباه ...واصطفى "آل عمران"، إذ جعل فيهم عيسى عليه الصلاة والسلام الذي أوتي البيّنات وأيّد بروح القدس"[2].

والقول في تأويل قوله تعالى: **<< فتقبّلها ربّها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسن (37)>>**، "يعني بذلك أنّ الله جلّ ثناؤه، تقبّل مريم من أمها حنة، وتحريرها إيّاها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربّها بقبول حسن"[3].

والقول في تأويل قوله تعالى: **<<يا مريم أقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين (43)>>** ، معنى ذلك "يا مريم اقنتي لربك، أي أعبديه شكرا على اصطفائه **<< واسجدي واركعي مع الراكعين>>**، أي لتزدادي بكثرة السجود والصلاة قربا"[1].

---

[1]– المرجع السابق، ج.6، ص. 201.

[2]– محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ج.2، ص. 308

[3]– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج.6، ص.344.

والقول في تأويل قوله تعالى: **<<أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (146) >>**، "أي ولمّا يقع ذلك منكم فيعلمه، فإنّه لو وقع لعلمه فجازاكم عليه بالجنة، فيكون الجزاء على الواقع المعلوم، لا على مجرّد العلم، فإنّ الله لا يجزي العبد على مجرد علمه فيه دون أن يقع معلومه"[2].

أما القول في تأويل الآية الأخيرة: **<< اصبروا وصابروا ورابطوا >>**، فهنا عدّة تأويلات لقوله تعالى: "اصبروا" منها ما ذكره عبد الله مصطفى بن العدوي في كتابه "التسهيل لتأويل التنزيل" بقوله:" ففيه أقوال منها "اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدّة ولا لرخاء، فلا تدعوه لخوف ولا لفقر، ولا لجوع ولا لنقص في الأنفس والثمرات ولا يطغيكم الغنى، كذلك فتنصرفوا عن دينكم"[3].

نستنتج من خلال ما سبق أنّ للتأويل دور هام في الكشف عن المعاني ومعرفة أسرار انسجام النّص القرآني، وذلك من خلال الاعتماد على السياق الذي جاءت فيه الآيات، فالمؤوّل لا يستطيع تأويل معاني السور إلاّ من خلال اعتماده على السياق.

3 _ بنية موضوع الخطاب:

يتمحور الموضوع الرئيسي لسورة "**آل عمران**" حول دعوة المؤمنين إلى توحيد الكلمة في الدين والعبادة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: **<< شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم**

---

[1]– محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي، ج.2، ص.316.

[2]– المرجع نفسه، ص. 420.

[3]– أبو عبيدة الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل، ص.465.

قائما بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم>> (الآية 18)، حيث تضمّنت هذه الآية الدعوة إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى بدعوة الشاهد الذي هو يعلم الشيء وبيّنه، فقد دلّنا الله تعالى على وحدانيته وربوبيته، حيث جاءت كلمة التوحيد في هذه الآية مكرّرة مرتين في قوله تعالى: **<<أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة>> و<<لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم>>**، فهذه الآية تدل على عظمة التوحيد وبيان شهادة من يجب توحيده، حيث قال "الزمخشري" في كتابه "الكشّاف"، فإن قلت: فالمراد بأولي العلم الذين عظّمهم هذا التعظيم، حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله؟ قلت: هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد"[1].

ويتمحور كذلك حديث هذه السورة حول الثبات عند مواجهة أعداء الدين من اليهود والنّصارى والمشركين، ممّن يحاول بثّ الفتنة في آيات القرآن الكريم، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى أنّ آياته مقسّمة إلى قسمين: قسم يندرج في الآيات المحكمة، وقسم يندرج في آيات متشابهة، وبالتالي أسهم موضوع الخطاب إسهاما بالغا في ترابط وتماسك أجزاء النص القرآني في هذه السورة المباركة، وذلك عن طريق الحديث عن معنى عام ومعروف عند الأمة الإسلامية وهو التوحيد والعبادة، وهو ما تشترك فيه جميع السور القرآنية، حيث جاءت لهذا الغرض المقدّس ومعاني فرعية تصبّ كلّها وتخدم هذا المعنى الرئيس، وكلّ هذا ساهم في انسجام سورة "**آل عمران**" وقوّة معانيها.

---

[1]– أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج.2، تح. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص.418.

4_ بنية التغريض:

إنّ التغريض كما هو معروف هو كيفية انتظام الخطاب في تدرّجه من البداية إلى النهاية ويتحكّم في تأويله، وله علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوانه، وبذلك فهو يمثّل نقطة مهمّة، وهو عبارة عن تلخيص لمضمون الخطاب ككل، ويرسم احتمالات المعنى في ذلك الخطاب، ومن ثمة فإنّ العنوان هو عامل من عوامل بناء النّص وانسجامه، وهذا موجود أيضا في سور القرآن الكريم، وسنحاول معرفة مدى تحقيق التغريض في سورة "**آل عمران**" من خلال علاقة اسم السورة بمحتواها.

من المعروف أنّ أسماء سور القرآن الكريم ثابتة، لأنّه هناك ارتباط وثيق بين السور واسمائها، ولا يمكن استبدال اسم سورة ما باسم آخر، نظرًا لذلك الارتباط، وسورة "**آل عمران**" سميت بهذا الاسم، لأنّ هناك علاقة واضحة بين هذا الاسم ومضمونها، ويظهر ذلك جليا في ذكر قصة أهل "عمران"، التي اصطفاها الله لمّا أخلصت له في العبادات ففضّلهم على العالمين، وما فيها من عبر، حيث ذكرت السورة عددا "من الصالحين ممّن عاشوا على الحق وماتوا عليه، ممّن اصطفاهم الله عزّ وجل واختارهم بعلمه المطلق سبحانه"[1]، فقال عزّ وجل: **<<إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (33)>>** ، ثم تحدّثت عن قصة امرأة عمران (أم مريم)، وهي السورة الوحيدة التي ذكرت فيها قصة أم مريم، ثم تحدّثت بعد ذلك عن

[1]– رقية العلواني، تدبر الزهراوين، ص. 16 .

ولادة مريم، وكفالة زكريا عليه السلام لها، ثم ولادة يحيى ابن زكريا، ثم عيسى عليه السلام ومعجزاته الباهرة، وكل هذا متعلق بأهل "عمران".

كما أنّ هذا الاسم أيضا له علاقة بمحتوى السورة، حيث نجد فيه إشارة للردّ على النصارى حول حقيقة عيسى عليه السلام، الذين جعلوه إلاهًا، فأشار الله سبحانه وتعالى في هذه السورة إلى أصل عيسى عليه السلام البشري، وأنّه من "آل عمران"، وبأنّ الله صوّره في الرحم، فكيف يكون إلاهًا، فقال الله عزّ وجل: **<<هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء لا اله إلاّ هو العزيز الحكيم (6)>>** ، فأثبت الله سبحانه وتعالى أصله في هذه السورة عبر الحديث عن ولادة أمه ثم ولادته هو، وفي هذا أيضا إثبات لوحدانية الله تعالى.

كما أنّ هذا الاسم أيضا "**آل عمران**" هو نداء لما هو موجود في السورة إلى النصارى للاقتداء بهم (آل عمران) وإتباع دين الحق.

ومن هنا نستنتج أنّ اسم سورة "**آل عمران**" يحمل في طيّاته انسجامًا واضحاً مع محتواها، فقد ساهم في توجيه فهم القارئ إلى مضمونها، ومن هنا فإنّ اسم السورة يُشكِّل نقطة مهمة في الكشف على بناء وانسجام السورة مجسّدا بذلك وحدتها الكلية.

5 _ بنية المناسبة:

تتجلّى مظاهر انسجام النص القرآني في آلية المناسبة من خلال أنواعها وأقسامها، فالمناسبة وسيلة من وسائل الانسجام والترابط التي تسهم في تماسك النّص القرآني، حيث نجد نوعين من المناسبة من خلال تحليلنا لسورة "**آل عمران**".

-المناسبة الداخلية:

- مناسبة أسباب نزول سورة "آل عمران":

كانت قضية وفد نجران، وهم النصرانيون المرتبطون بالمسيحية، من أسباب نزول سورة "**آل عمران**"، بحيث اجتمعوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم، للحديث في مسألة دينية ومجادلتهم في ذلك[1]، وذلك لأنّهم أخذوا نظرة خاطئة عن الدّين الإسلامي، وذلك لتوضيح وتبيين حقيقة هذا الدّين الحنيف، وأنّ الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له يسيِّر هذا الكون الفسيح، فقال **<<الله لا اله إلاّ هو الحي القيوم>>**، لكنّهم لم يستجيبوا لدعوته، وأصرّوا في اتّباع ملذّات الدنيا واتّباع دين آبائهم الأوّلين في كفرهم، ومن ثمّ نزلت الآية الكريمة قال تعالى: **<< فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه...>>** (الآية 07)[2]، يقصد بها "التعريض بنصارى نجران ، إذ ألزموا المسلمين بأن القرآن يشهد لكون الله ثالث ثلاثة بما يقع في القرآن من ضمير المتكلم ومعه

---

[1]- ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج.3، ص.145.146.

[2]- ينظر محمد الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج.7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط.1، 1981 م، ص. ص. 166 ، 167

غيره من نحو خلقنا وأمرنا وقضينا، وزعموا أن ذلك الضمير له" [1]، وعليه فهذه السورة جاءت لتبيِّن الاسلام والحثّ على طاعة الله وحده لا شريك له ونبذ الشرك والمشركين.

. مناسبة أول سورة "آل عمران" لآخرها:

افتتحت سور "**آل عمران**" بذكر صفات الله سبحانه وتعالى وربوبيته وذكر الكتب، حيث قال تعالى: **<<ألم (1) الله لا اله إلاّ هو الحيّ القيوم (2) نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل (3) من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إنّ الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام (4)>>**، وفي أواخر السورة قال: **<<وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربّهم إنّ الله سريع الحساب>>** (الآية 199).

وذكر الكتاب في أوّل السورة كم ذكر المصدّقين بها في خواتمها **<< نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل (3) من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان>>**، وفي أواخرها ذكر الذين اهتدوا بهذه الكتب **<<وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم ما أنزل إليهم>>** القرآن والتوراة والإنجيل، ثم قال: **<< إنّ الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام(4)>>**في مطلع السورة وفي الخواتيم قال: **<< لا يغرنّك تقلّب الذين كفروا في البلاد (196) متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (197) >>**، كأنّما هذه الآية تأتي بعد الآية التي في مفتتح السورة وهذا تناسب.

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج.3، ص.163.

ثم ذكر أولو الألباب في أول السورة **<<هو الذي أنزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هنّ الكتاب وآخر متشابهات فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمّنا به كلّ من عند ربّنا وما يذكر إلا أولو الألباب (7)>>**، وفي خواتيم السورة قال: **<<إنّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب (190) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار>>**،ثم قال:**<<ربّنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّرعنا سيّئاتنا وتوفنا مع الأبرار(193)>>**، الدعاء نفسه الذي ذكره أولوا الألباب في أول السورة ذكر مثله في خواتيمها، وهذا تناسب.

ذكر أولوا الألباب ودعاءهم في أول السورة وذكره أيضا في آخر السورة، حيث قال في أول السورة: **<<ربّنا إنّك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إنّ الله لا يخلف الميعاد (9)>>**وفي الخواتيم قال: **<< ربّنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد (194) ليوم لاريب فيه هذا يوم القيامة>>، <<ربنا وآتنا ما وعدتنا >>** كأنما دعاء ما ذكر في الأول **<<إنّك لا تخلف الميعاد>>**، وهذا تناسب، وكأنّه تكملة لما قاله في الآيات الأولى.

. مناسبة اسم سورة "آل عمران " لمضمونها:

بمعنى أن يكون عنوان السورة مرجعية سابقة لمضمونها والمضمون مرجعية لاحقة، فهناك مناسبة بين اسم سورة "آل عمران" أي عائلة "عمران" وهو والد مريم أُم عيسى عليه السلام، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وعيسى عليه السلام ابن مريم، وكلّ هذا نجده في مضمون السورة التي تحدّثت عنه، حيث قال تعالى: **<<إنّ الله أصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (33) ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم (34) إذّ قالت إمرأت عمران ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبّل مني إنّك أنت السميع العليم (35) فلما وضعتها قالت ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنّي سمّيتها مريم وإنّي أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم (36) فتقبّلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنّي لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب (37)>>**، فهذه الآيات تتحدث عن الأسرة الفاضلة المسماة "**آل عمران**"، فنلاحظ أنّ مضمون السورة يتناسب مع اسمها.

وقال تعالى: **<<وإذّ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين (46)>>**، فهذه الآية تحدثت عن مريم وأنّ الله جعلها تختلف عن نساء العالمين، ثم يكمل قوله تعالى: **<<يا مريم أقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين (43) ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك و ما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون (44) اذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن**

مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين (45) ويكلّم النّاس في المهد وكهلا ومن الصالحين (46) قالت ربي أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون(47) ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل (48)>>، "فهذه الآيات المباركة تتحدّث كلها عن المعجزة التي وهبها الله لمريم ابنة "عمران" بميلاد عيسى عليه السلام من غير أب، وعن معجزاته التي أيّدها الله له فقد كلّم الناس وهو في المهد.

إذن هناك تناسب بين اسم السورة مع ما تضمّنته من كلام حيث أنّ اسم السورة "**آل عمران**" تكرّر ذكرها في السورة، سواء بذكر هذا العنوان بالاسم المطلق "**آل عمران**"، أو بالحديث عن مريم وعيسى فكلّه يدخل في ما سمي بعائلة "**آل عمران**".

. المناسبة الخارجية:

-المناسبة بين سورة "آل عمران" وما قبلها (سورة البقرة):

افتتحت سورة "**آل عمران**" ببيان بعض الصفات وتوحيد الله تعالى في قوله: **<<الله لا إله إلا هو الحي القيوم**" (الآية 01 من سورة آل عمران)، في حين نجد سورة البقرة اختتمت بالتوحيد في قوله: "**آمن الرسول بما أنزل من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (285)>>**، حيث يقول "ابن الزبير

الغرناطي": "ما تبيّن في صدر السورة ممّا هو إحالة على ما ضمِّن في سورة البقرة بأسرها"[1]، وهذا يعني أن سورة "**آل عمران**" بدأت بتوحيد الله عزّ وجل، وهو إحالة على كلّ ما ذكر في خاتمة سورة "**البقرة**"، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ونجد في المقابل "أبو حيان" يربط بين ما ورد في افتتاح سورة "**آل عمران**" من التَّوكُّل على الله الواحد الأحد وبين ختم سورة "**البقرة**" بالدعاء للنصر على الكافرين فيقول: "مناسبة هذه السورة لما قبلها واضحة، لأنه لمّا ذكر آخر البقرة "أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين" ناسب أن يذكر نصره تعالى على الكافرين، حيث ناظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردّ عليهم بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، فقصّ تعالى أحوالهم، وردّ عليهم في اعتقادهم، وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون"[2]، حين قال تعالى: **<< لا يكلّف الله نفسا إلاّ وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا لا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين>>** (البقرة 286).

وكذلك هناك مناسبة بين آية الكرسي التي يعتبرها "البقاعي" خاتمة سورة "**البقرة**" وبين افتتاح سورة "**آل عمران**" بالتوحيد وذكر اسم الله، حيث يقول: "مناسبة هذا الأول بالابتدائية لآخر

---

[1]– برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر للإشرف على مقاصد السور، ج.1 ، تح. عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف الرياض، ط.1 ، 1408 هـ ، 1987 م، ص. 149

[2]– محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، ج.2 ، تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1 ، 1413 هـ ، 1993 م، ص. 389

ما قبلها أنّه لما كان آخر البقرة في الحقيقة آية الكرسي، وما بعدها إنّما هو بيان، لأنها أوضحت أمر الدين، بحيث لم يبق وراءها مرمى لمتعنّتٍ، أو تعجب من حال من جادل في الإلهية ... والإخبار بإيمان الرسول وأتباعه بذلك، وبأنهم لا يفرّقون بين أحد من الرسل المشار إليهم في السورة ...لما كان ذلك على هذا الوجه ناسب هذا الاختتام غاية المناسبة ابتداء هذه السورة بالذي وقع الإيمان به سبحانه وتعالى"[1].

يمكن القول أنّ الترابط والانسجام بين سورتي "**آل عمران**" و"**البقرة**"، ظاهر، بحيث افتتحت الأولى بالذي وقع الإيمان به، وهو الله عزّ وجل، وبيّنت بعض صفاته وختمت الثانية بإخبارنا بإيمان الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه.

. المناسبة بين سورة "آل عمران" لما بعدها (سورة النّساء):

اختتمت سورة "**آل عمران**" بالأمر بالتقوى: **<< وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك هم أجرهم عند ربّهم إنّ الله سريع الحساب (199) يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلكم تفلحون (200)>>**، وهو خطاب وجّهه الله إلى المؤمنين، فناسب قول الله ما جاء في افتتاح سورة "**النساء**": **<< يا أيّها الناس اتّقوا الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً >>**

[1]– برهان الدين أبي الحسن ابراهيم البقاعي، نظم الدور في تناسب الآيات والسور، ص. 04

(النساء الآية 01)، والخطاب صار عاما للمؤمنين في خاتمة سورة "**آل عمران**" وكذلك في افتتاح سورة "**النساء**"، التي ذكر فيها أيضا أحداث غزوة أحد التي فصّلت في سورة "**آل عمران**".

يقول "أبو حيّان": "مناسبة هذه السورة بما قبلها أنّه تعالى لمّا ذكر أحوال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب والمؤمنين وأولى الألباب ونبّه الله تعالى بقوله: **<< أنّي لا أضيع عمل عامل منكم >>** (آل عمران الآية 195) على المجازاة، وأخبر أنّ بعضهم من بعض في أصل التّوالد، نبّه تعالى في أول هذه السورة على إيجاد الأصل، وتفرّع العالم الإنساني منه لبحث على التوافق والتواد والتعاطف وعدم الاختلاف، ولينبّه بذلك على أنّ أصل الجنس الإنساني كان عابدا الله مفرده بالتوحيد والتقوى، طائعا له، فكذلك ينبغي أن تكون فروعه التي نشأت منه"[1].

ويرى "السيوطي" أنّ "ختم سورة "**آل عمران**" بالأمر بالتقوى وافتتاح سورة "**النساء**" به، ذلك من أكبر وجوه المناسبات في ترتيب السور، وهو نوع من أنواع البديع يسمّى تشابه الأطراف"[2].

يظهر . إذن . من خلال ما قدّمناه أنّ الترابط والانسجام واضح بين سورة "**آل عمران**" و"**النساء**"، بحيث ختمت الأولى بالأمر بالتقوى وافتتحت الثانية بالأمر بالتقوى كذلك، كما تحدثتا السورتان عن أحداث غزوة أحد وعلى الغزوة التي وقعت بعدها، كذلك ذكرت في سورة" **آل عمران**" الشهوات بصورة مجملة، وفصّل الحديث عن ذلك في "**سورة النساء**".

---

[1]– أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج.3، ص.161، 162.

[2]– الحافظ جلال الدين السيوطي، تناسق الدور في تناسب السور، تح. عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1408 هـ ، 1988م، ص. 76

ومن هنا فالمناسبة ساهمت بشكل عام في انسجام النّص القرآني بصفة عامة، وفي سورة "**آل عمران**" بصفة خاصة، سواءا المناسبة الداخلية أو الخارجية.

خاتمة

تمكننّا في نهاية هذا البحث . الذي بعون الله وبحمده أتممناه، والذي وقف على ثنائية الاتّساق والانسجام ودورهما في تماسك النّص القرآني من خلال سورة "**آل عمران**". من الكشف عن مؤشرات التماسك النّصي فيها من خلال أدوات الاتّساق والانسجام، ولقد توصّلنا إلى جملة من النتائج، والتي نستعرضها على النحو الآتي:

– إنّ لسانيات النص هي فرع جديد من فروع علم اللغة الذي يهتم بالنص كوحدة لغوية كبرى، وهي لم تهمل الجملة بل تعدّتها إلى النّص، لأنّ الجملة قاصرة وجزء من النص.

– إنّ لسانيات النّص يصعب نسبتها إلى مدرسة بعينها لاختلاف الآراء حول نشأتها، وأنّ محاولاتها الأولى ظهرت منذ صدور كتاب "فلاديمير بروب"، لكنها عرفت مسارا من التقدم والتطور عند الهولندي "فان دايك"، الذي عدّ المؤسس الحقيقي للسانيات النّص.

– إنّ لسانيات النّص تعتمد على مجموعة من المفاهيم، من أهمها النّص الذي اكتسى تعريفات مختلفة بتعدّد النظريات والمدارس اللّسانية، ولكنه يعتبر الوحدة الجوهرية الكبرى القابلة للتحليل اللّساني في لسانيات النّص.

– إنّ لسانيات النّص تسعى إلى الكشف عن كيفية بناء النّص وعملية إنتاجه، وذلك من خلال الكشف عن مبادئ وأدوات التماسك النصي وكيفية تأويله.

–التماسك النصي هو من أبرز التصوّرات التي قدّمتها لسانيات النص، والذي يشير إلى التلاحم والترابط بين أجزاء النص ووحداته اللغوية.

-إنّ الاتّساق يعنى بالتّماسك السّطحي، ويقصد به الترابط الشديد بين أجزاء النص عن طريق مجموعة من الأدوات والروابط النصية، المتمثّلة في الإحالة، الاستبدال والحذف، والوصل والاتّساق المعجمي الذي يضمّ التكرار والتضام.

-أما الانسجام فيعنى بالتّماسك الدلالي، ويقصد به مجموعة من العلاقات الخفيّة التي تحقّق التماسك النّصي، بالاعتماد على آليات رئيسية تمثّلت في التأويل المحلي، السياق، التغريض وموضوع الخطاب، ومن هنا فهناك فرق واضح بين الاتّساق والانسجام، فالاتّساق يتعلق بالجانب التركيبي، أي مجال تماسك البنية السطحية للنّص، أمّا الانسجام فيتعلق بالجانب الدلالي.

-اشتملت سورة "**آل عمران**" على مجموعة من أدوات الاتّساق والانسجام، التي ساهمت في اتّساق السورة، نذكر منها الإحالة بنوعيها الداخلية (النصية) والمقامية، ولقد طغت الإحالة النصية بكثرة على السورة، حيث تنوّعت أدوات الاتّساق بين الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، بالإضافة إلى الحذف بأنواعه، الذي لم يقتصر في تحقيق الاتّساق بين الآية الواحدة، بل تعدّاها إلى الاتّساق بين آيتين.

- ومن الأدوات التي عملت على تحقيق تماسك سورة "**آل عمران**" أيضا الوصل والاستبدال، وكذلك التكرار والتضام.

-إنّ أدوات الانسجام النصي ساهمت أيضا في تماسك السورة عن طريق مجموعة من الآليات، منها السياق الذي ساهم في تحديد المعنى المقصود للسورة، وأبرز جزء من التماسك الدلالي.

-كما ساهم التغريض في الربط بين عنوان السورة ومحتواها، ليكشف أن هناك نوع من العلاقات الخفية بينها، كما ساهم التأويل المحلي أيضا في تفسير السورة بالاعتماد على السياق.

يتبيّن لنا من خلال هذا كلّه كيفية ترابط سورة "آل عمران" شكليا ودلاليا، وأنّ الاتساق والانسجام لهما دور كبير في تماسك النص القرآني بين سوره وآياته.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نحمد الله تبارك وتعالى الذي أعاننا على إتمام هذا البحث، راجين منه أن يوفقنا في نيل شهادات أخرى في المستقبل إن شاء الله.

قائمة المصادر

والمراجع

المراجع:

ـ القرآن الكريم: برواية ورش عن الإمام نافع.

1 . الكتب:

1 . إبراهيم محمود خليل . اللّسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، ط.1، 2007 م.

. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار الميسر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2003م.

2 . ابن جرير الطبري: . جامع البيان في تأويل آيات القرآن، تح. محمد شاكر، ج.6، دار مكتبة ابن تيمية، ط.2، 2008 م.

. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان في تأويل آيات القرآن، تح. بشار عواو معروف وعصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة بيروت، مج.1، ط.1، 1415 هـ 1994م.

3 . ابن جني، الخصائص، تح. محمد علي النجار، ج.2، المكتبة العلمية، القاهرة، (د. ط) (د. ت).

4 . ابن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصّي الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط.1، 2014م.

5 . ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح. عبد الحميد هنداوي ج.1، المكتبة المصرية، بيروت، (د. ط)،2001 م.

6 . ابن فارس، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، ج.1، دار الفكر، ط.2، 1979 م.

7 . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط.3 ، 1994 م

8 . أبو الحسن علي بن محمد بن علي الواحدي، أسباب نزول القرآن الكريم، دار الميمان، المملكة العربية السعودية، ط.1 ،1462هـ.

9 . أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن، مج.1، دار طيبة، الرياض، مج.1، ط.1، 1427 هـ . 2006 م.

10 . أبو العباس أحمد بن محمد بن عيجة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح. أحمد عبد الله القريشي رسلان، مج.1، طبع على نفقة الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419 هـ، 1999م

11 . أبو عبيدة الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل التفسير في سؤال وجواب، سورة آل عمران، دار السّنة، (د.ب)، ط.1، 1415 هـ، 1995 م.

12 . أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، تح. موفق شهاب الدين، بيروت، لبنان، ط.1، 1998 م.

13 . أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترميذي، سنن الترميذي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط.1، 1432هـ.2011م.

14. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح. عبد الرزاق المهدي، ج.2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

15 . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح. محي الدين باسل عيون السود، ج.2، ط.1، 1419هـ،1998م.

16 . أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، تح. محمد عبد الله النّمر وآخرون ، مج.2، دار طيبة، الرياض، ط.1، 1409 هـ . 1989 م.

17 . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح. محمد الإبراهيم، دار العلم، القاهرة، ط.1، (د. ت).

18 . أحمد المتوكّل: . الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط.1، 1431 هـ.2010م.

. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط.1، 1427 هـ، 2006 م.

19 . أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار المكتبة الحياة، مج.6، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1960م.

20 . أحمد عفيفي: . الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة الوظيفية، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د. ط)، 2005 م.

. نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط.1، 2001.

21 . أحمد مختار عمر: . علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط.5 ، 1998م.

. معجم اللغة العربية المعاصرة، ج.1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط.1، 1429 هـ.2008م.

22 . الأزهر الزناد، نسيج النّص الشعري، بحثٌ فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط.1، 1427هـ. 1993م.

23 . أشرف عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، مكتبة الأدب، القاهرة، (د. ط)، 2008 م.

24 . إلهام أبو غزالة علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النّص تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وفلفجانج دريسلر، مطبوعات دار الكتاب، نابلس، ط.1413،1هـ. 1992م.

25 . الإمام الحافظ عزّ الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعيني الحنبلي، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تح. عبد الله بن دهيس، ج.1، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط.1، 1469م . 2008م.

26 . الثعالبي، فقه اللغة، تح. أمين نسيب، دار الجبل، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1998م.

27 . الحافظ جلال الدين السيوطي: . أسباب النزول المسمى لباب النقول في اسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط.1، 1466 هـ.

. الإتقان في علوم القرآن، ج.3، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، لبنان، (د. ط)،1998.

. تناسق الدور في تناسب السور، تح. عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1408 هـ . 1988 م.

28 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، وضّح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1 ،1424 هـ .2004م.

29 . الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بغداد، (د. ط)، (د.ت).

30 . الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح. صفوان عدنان داوودي، منشورات طبعة النور، ط.2، (د.ب)، 1427 هـ.

31 . الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت، ط.1، 1408 هـ . 1988 م.

32 . الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج.3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1991م.

33 . القاضي البقاعي، نظم الدور في تناسب الآيات والسور، ج.1، دار الكتب العلمية، القاهرة ط.1، 1995م.

34 . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تح. عبد الله المحسن التركي، دار الرسالة، ط.1، 2006 م.

35 . الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج.13،الدار التونسية، تونس، (د. ط)، 1984م

36 . المثنى عبد الفاتح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط.1، 1429 هـ . 2008 م.

37 . ج ب . براون و ج. يول، تحليل الخطاب، تح. محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، (د. ط)، 1418 هـ. 1997م.

38 . برهان الدين البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تح. عبد السميع محمد أحمد، ج.1، مكتبة المعارف، الرياض، ط.1، 1408 هـ . 1987 م.

39 . بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ط.1، 1987 م.

40 . بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر، عمان، ط.1، 1993م.1413هـ.

41 . تمام حسان: . البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط.1، 1413 هـ.1993 م.

. اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط.4، 2004م.

. النّص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط.1، 1998 م.

42 . جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة www.alukah.net المغرب، ط.1، 2015م.

43 . جوليا كريستيفا، علم النص، تر. فريد الزاهي، مراجعة الخليل الناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط.2، 1997 م.

44 . حسن سعيد البحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة مكتبة الآداب، القاهرة، ط.1، 1426 هـ.2005م.

45 . خالد بن سليمان المازني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ج.1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط.1، 1427 هـ.

46 . خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني الخطابي، دار جرير، ط.1، 2009م.

47 . خولة العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقات بين النّص والخطاب، عالم الكتاب الحديث، الأردن، (د. ط)، (د. ت).

48 . خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط.2 ، 2006م.

49 . درويش محي الدين بن أحمد، إعراب القرآن وبيانه، ج.1، دار الإرشاد لشؤون الجامعة، حمص، سوريا، ط.4، 1415 هـ.

50 . دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر. محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط.1، 1428 هـ.2008م

51 . دي بوجراند وولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، القاهرة، ط.1، 1992 م.

52 . دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط.1، 1428 هـ . 1998 م.

53 . راتيسيسلاف وأوزيناك، مدخل لعلم النص، مشكلات بناء النص، تر. سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط.1، 1424 هـ . 2003 م.

54 . رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط.1، 2008 م.

55 . رقية العلواني، تدبر الزهروان سورة آل عمران، البصائر،(د.ب)، ط.1، 2014م.

56 . زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير، عمان، ط.1، 1431 هـ . 2008 م.

57 . سعد مصلوح، العربية من نحو النص إلى نحو الجملة، الكويت، (د. ط)، 1990 م.

58 . سعيد حسن بحيري: . علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، بيروت، ط.1، 1997م.

. الظواهر التركيبية في (مقابسات) أبي حيان التوحيدي دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب العامة، ط.1، 2006 م

59 . سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط.3، 1997 م.

60 . سمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج.3، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم للنشر، دمشق، سوريا، (د. ط) (د. ت).

61 . شرف الدين علي الراجحي، المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهده في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط.1، 1989.

62 . صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج.1، دار قباء، القاهرة، ط،1، 1431 هـ . 2000م.

63 . صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، (د، ط)، 1992م.

64 . ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح. أحمد الحوفي، مج.2، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط.2، (د. ت).

65 . طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د. ط)، 1998م.

66 . عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي، المعنى في أبواب التوحيد والعدل، مطبعة دار المعارف، مصر، ط.4، (د. ت).

67 . عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط.1،2002م.

68 . عبد القادر بن عمر البغداوي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، تح. عبد السلام محمد هارون، ج.1، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، ط.1، 1997 م.

69 . عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط)، 1984م.

70 . عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت .لبنان، ط.1، 1430هـ. 2009م.

71 . عبد الوهاب حسن حمد، النظام النحوي في القرآن الكريم (دلائل النظام النحوي)، دار صفاء، عمان، الأردن، ط.1، 2010م.

72 . عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط.1، 2003 م.

73 . عثمان أبو زنيد، نحو النص إطار نظري، دراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط.1، 2010م

74 . عزة محمد شبل، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط.2، 2009 م.

75 . عمر محمود أبو حزمة، نحو النص نقد النظرية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط.1، 2004م.

76 . عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغوين، دار السياب، لندن، ط.1، 2007م.

77 . فان دايك: . العلاماتية وعلم النص، تر. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2004م.

. علم النّص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر. سعيد حسن البحيري، دار القاهرة، مصر، ط.1، 2002م.

. النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، تر. عبد القادر قنيني الناشر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط.1، 2000م.

78 . فولفجان هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النّصي، تر. فاتح شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، (د. ط) 1419 هـ . 1998م.

79 . كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية، تر. سعيد بحيري، مؤسسة مختار للنشر، ط.1، 1425 هـ . 2005 م.

80 . محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.1، 2006 م.

81 . محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار العربية للعلوم، بيروت، ط.1، 1429 هـ، 2008 م.

82 . محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، دار الفضيلة الرياض، ط.1، 1426 هـ . 2005 م.

83 . محمد بن عمر بن سالم بازحول، علم المناسبات في السور والآيات ويليه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، المكتبة الملكية، ط.1، 1423 هـ . 2002م.

84 . محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج.2، تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1413 هـ . 1993م.

85 . محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي، المسمّى محاسن التأويل، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، ج.1، دار إحياء الكتب العربية، ط.1، 1376 هـ . 1957 م.

86 . محمد الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج.7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط.1، 1981 م.

87 . محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، 2003م.

88 . محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزي عربي، الشركة المصرية للنشر لونجمان، الجيزة، ط.3، 2003 م.

89 . محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط.8، 1426هـ.2005م.

90 . نادية رمضان النجار: . اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، الإسكندرية، (د. ط)، 2004م.

. علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د. ط)، 2013 م.

91 . نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط.1، 1429 هـ . 2009 م.

92 . هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط.1، 2007م

2. المجلات:

1 . أسامة عبد العزيز إبراهيم جاب الله، "السياق في الدراسات البلاغية والأصولية دراسة تحليلية في ضوء نظرية السياق"، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، ع,2، جامعة كفر الشّيخ، 2009.

2 . إبراهيم أحمد محمد شوحيط عبد القادر مرعي خليل، "فض الشراكة المفاهيمية بين النّص والخطاب"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج.43، ملحق4، عماد البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2016م.

3 . إبراهيم بشار، "الاتساق في الخطاب الشعري شمولية النصية خصوصية التجربة الشعرية"، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع.6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010م.

4 . الطيب الغزالي قواوة، "الانسجام النصي وأدواته"، مجلة المخبر، ع.8، أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012 م.

5 . بشرى حمدي ووسن عبد الغني، "مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية"، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، مج. 11، ع.3، جامعة الموصل، 3 جويلية 2011م.

6 . بوشعيب براموا، "ظاهرة الحذف في النحو العربي محاولة للفهم"، مجلة عالم الفكر، مج. 34، ع.3، الكويت، يناير – مارس 2006 م.

7 . خليل خلف بشير العامري، "السياق غير اللغوي في النّص القرآني"، مجلة جامعة بابل، مج.10، ع.4، (د.ت).

8 . خليل عبد الفتاح حمادة وحسين راضي العبادي، "أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر جميل محسن"، مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية، جامعة الأقصى، غزة، ع.2، يونيو 2012 م.

9 . سعد مصلوح، "نحو أجرومية النص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، مج.10، ع.2.1، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، يوليو. اغسطس1991 م.

10 . فاتح بوزيدي، "الاتساق النصي Cohesion مفهومه وآلياته"، مجلة الممارسات اللغوية، ع.10 ، جامعة تيزي وزو، 2012م.

11 . ميلود مصطفى عاشور وآخرون، "القصدية في النّص الأدبي دراسة لسانية"، مجلة الرواق، جامعة لندن المفتوحة للدراسات العليا المملكة المتحدة، ع.1، 2015م.

12 . وسق محمود لطيف، "سياقات الدعاء والابتهال في آل عمران وغاياتها"، مجلة مداد الأدب، الجامعة العراقية، (د.ت).

3 . الرسائل الجامعية:

1 . رشيد عزي، إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية، تحليل الخطاب أنموذجاً دراسة تحليلية نقدية، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة البويرة ، 2008/2009م.

2 . مرشد سعيد أحمد محمود، الحذف والتقدير في القرآن الكريم، أطروحة الدكتوراه في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، بهاول بور، 1990 م.

3 . مروان سعيد عبد الرحمان، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة الماجستير في اللغة العربية كلية الدراسات العليا وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006 م.

4 . محمد سليمان حسن الهواشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2008م.

4 . المحاضرات:

1 . بوعياد نوارة، محاضرات في مقياس تحليل الخطاب، دروس مقدمة لطلبة الماستر2، جامعة بجاية، 2019م.

ملحـــــق

سورة . آل عمران .

بسم الله الرحمان الرحيم

الم {1} اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ {2} نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {3} مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ {4} إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء {5} هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {6} هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ {7} رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ {8} رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ {9} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ {10} كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ

بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ {11} قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ {12} قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ
الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ
الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ
{13} زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ {14} قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ
مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ
{15} الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ {16} الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ {17} شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ
وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {18} إِنَّ الدِّينَ
عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ
الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ {19}
فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ

الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {20} إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ
وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ
فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {21} أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ {22} أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ
الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
وَهُم مُّعْرِضُونَ {23} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً
مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ {24} فَكَيْفَ إِذَا
جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ
{25} قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن
تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ {26} تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ {27}
لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ
نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ {28} قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ

تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {29} يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ {30} قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {31} قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ {32} إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {33} ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {34} إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {35} فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {36} فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {37} هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء {38} فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ

قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ {39} قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {40} قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ {41} وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ {42} يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ {43} ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ {44} إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {45} وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ {46} قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ {47} وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {48} وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً

بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {49} وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ {50 } إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ {51} فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {52} رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ {53}وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ {54 }إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {55}فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ {56} وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {57} ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ {58} إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ {59 }الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن

مِّنَ الْمُمْتَرِينَ {60} فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {61} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {62} فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ {63} قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {64} يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {65} هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {66} مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {67} إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ {68} وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ {69} يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ {70} يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ

الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ {71} وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ
بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
{72} وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن
يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ
يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {73} يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ {74} وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ
قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ
الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {75} بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ {76} إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً
أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {77} وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ
أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ
هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ {78} مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ
يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا

كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ {79} وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن
تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ
{80} وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ
وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ
الشَّاهِدِينَ {81} فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
{82} أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ
طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ {83} قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا
أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ {84} وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {85} كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ
إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ {86} أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ {87} خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ
{88} إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

{89} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ {90} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ {91} لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ {92} كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {93} فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {94} قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {95} إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ {96} فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ {97} قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ {98} قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {99} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ

الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ {100} وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ
وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ
هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {101} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ
تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ {102} وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً
وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {103}
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {104} وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ
وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
{105} يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ {106}
وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {107}
تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ
{108} وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ
{109} كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ
الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ {110} لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن
يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ {111} ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ
أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ
وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ {112}
لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ
يَسْجُدُونَ {113} يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ
{114} وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ
{115} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ
اللّهِ شَيْئاً وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {116} مَثَلُ مَا
يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ
ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
{117} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ
خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ

أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {118} هَاأَنتُمْ أُوْلاء
تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا
وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {119} إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ
سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {120} وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ
لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {121} إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ
وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {122} وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ
بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {123} إِذْ تَقُولُ
لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ
مُنزَلِينَ {124} بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا
يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ {125} وَمَا جَعَلَهُ
اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {126} لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ
فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ {127} لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ {128} وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ

يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {129} يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
{130} وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ {131} وَأَطِيعُواْ اللّهَ
وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {132} وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {133} الَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ {134} وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ
ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ
عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {135} أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ
{136} قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {137} هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ {138} وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
{139} إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ
نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ
لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {140} وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ

{141} أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ {142} وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن
تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ {143} وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ
خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن
يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ
{144} وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ
ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي
الشَّاكِرِينَ {145} وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ
لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ
الصَّابِرِينَ {146} وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
{147} فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ {148} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ
يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ {149} بَلِ اللّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ
خَيْرُ النَّاصِرِينَ {150} سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا
أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ

{151} وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا
فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم
مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ {152} إِذْ تُصْعِدُونَ
وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمَّاً بِغَمٍّ
لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
{153} ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ
وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ
يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي
أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا
هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى
مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {154} إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ {155} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ
كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ

عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {156} وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {157} وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللّهِ تُحْشَرُونَ {158} فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {159} إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {160} وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ {161} أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخَطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {162} هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ {163} لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {164} أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {165} وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى

الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ {166} وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ
وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً
لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا
لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ {167} الَّذِينَ قَالُواْ
لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {168} وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ
أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {169} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن
فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ
هُمْ يَحْزَنُونَ {170} يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ
يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ {171} الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ {172} الَّذِينَ
قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً
وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ {173} فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ
لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ {174 }
إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ {175} وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن

يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {176} إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {177} وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ {178} مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ {179} وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {180} لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ {181} ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ {182} الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {183} فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ {184} كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ
فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ {185} لَتُبْلَوُنَّ فِي
أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ
الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ
الأُمُورِ {186} وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ
لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ
مَا يَشْتَرُونَ {187} لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن
يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ {188} وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
{189} إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ
لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ {190} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {191} رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ
فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ {192} رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً
يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا

سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ {193} رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ {194} فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ {195} لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ {196} مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ {197} لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ {198} وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {199} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {200}

صدق الله العظيم

الفهرس

فهرس المحتويات.

مقدّمة..... 4 – 8

مدخل اصطلاحي..... 9 ـ 36

الفصل الأول: آليات التّماسك النّصي..... 37 ـ 100

1 . مفهوم التّماسك النّصي.....38 – 40

2 . آليات التّماسك النّصي.....40 ـ 99

. الاتساق.....40 ـ 79

. الانسجام 79 ـ99

3 . الفرق بين الاتساق والانسجام.....99 – 100

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية آليات التّماسك النّصي في سورة . آل عمران.....101 ـ 179

1 . تعريف الخطاب القرآني.....103 – 105

2 . تقديم سورة . آل عمران .....105 – 106

3 . مناسبة سورة . آل عمران . لما قبلها.....106 – 108

4 . مضمون . سورة آل عمران . .....108 – 109

5 . أحاديث متعلقة بسورة . آل عمران . .....109 – 110

6 . سبب نزول . سورة آل عمران . .....110 – 114

. آليات التماسك النّصي في . سورة آل عمران .....114 ـ 179

. مواطن الاتساق في سورة آل عمران.....114 ـ 158

. مواطن الانسجام في سورة آل عمران.....158 ـ 179

خاتمة.....180 – 183

قائمة المصادر والمراجع.....184 – 200

ملحق.....201 – 222

فهرس المحتويات.....223 – 225

الملخّص:

عالجت هذه الدراسة آليات التماسك النصي في الخطاب القرآني في سورة آل عمران أنموذجاً، وفق المنهج الوصفي التحليلي، فتناولت مفهوم لسانيات النّص ونشأتها وكيفية تجاوزها لسانيات النظرة الجزئية التي كانت تشهدها اللّسانيات السوسيورية في مقاربتها للجملة واعتبارها أكبر وحدة قابلة للوصف اللّغوي، هذا التجاوز جعلها تنتقل إلى ما هو أكبر وهو النّص، وتناولت أيضا المفاهيم الأساسية في لسانيات النّص وهما: الخطاب والفروقات الجوهرية بينهما.

كما عالجت في جانب منها آليات التماسك النّصي بجانبيه الاتّساق والانسجام، فالاتّساق يعنى بالتّماسك السّطحي، ويقصد به الترابط الشديد بين أجزاء النص عن طريق مجموعة من الأدوات والروابط النصية، المتمثّلة في: الإحالة، الاستبدال والحذف، والوصل والاتّساق المعجمي الذي يضمّ التكرار والتضام، أمّا الانسجام فيعنى بالتّماسك الدلالي، ويقصد به مجموعة من العلاقات الخفيّة التي تحقّق التماسك النّصي، بالاعتماد على آليات رئيسية تتمثّل في التأويل المحلي، السياق، التغريض وموضوع الخطاب، وحاولت الدراسة تبيان كيفية مساهمة هذه الأدوات كلّها في اتّساق آيات السورة وانسجامها، وكيفية ترابطها شكليا ودلاليا.

الكلمات المفاتيح: الخطاب، النص، لسانيات النص، التماسك النصي.